

مسالك الأبصار
في ممالك الأمصار

لابن فضل الله العمري
شهاب الدين أبي العباس أحمد بن يحيى
ت ٧٤٩ هـ - ١٣٤٩ م

الجزء التاسع عشر
(بقية شعراء مصر)

تحقيق
د. محمد عبد القادر خريسات
د. عصام مصطفى عقلة   د. يوسف أحمد بني ياسين



مركز زايد للتراث والتاريخ

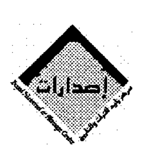



مسالك الأبصار
في ممالك الأمصار

رقم التصنيف	: ديوي 919
المؤلف ومن هو في حكمه	: ابن فضل الله العمري شهاب الدين أحمد بن يحيى
تحقيق	: أ. د. محمد عبد القادر خريسات د. عصام مصطفى عقلة ـ د. يوسف أحمد بني ياسين
عنوان الكتاب	: مسالك الأبصار في ممالك الأمصار الجزء التاسع عشر (بقية شعراء مصر)
الموضوع الرئيسي	: موسوعة جغرافية ـ تاريخ
قيد الكتاب	: تم قيد الكتاب في سجل الإيداع النوعي، بقسم الملكية الفكرية وحقوق المؤلف بوزارة الإعلام والثقافة تحت رقم: أ م ف ٤/٣٧٦ ـ ٢٠٠٤ تاريخ ٦/ ١٢/ ٢٠٠٤
الناشر	: مركز زايد للتراث والتاريخ ـ العين دولة الإمارات العربية المتحدة
ملتزم الطبع	: دار البارودي ـ أبو ظبي ص.ب ٤٢٨٦٠
توصيف الكتاب	: مقاس ١٧ × ٢٤، عدد الصفحات ٢٨٤ صفحة
الرقم الدولي	: ISBN 9948 - 06 - 082 - 2

الطبعة الأولى

١٤٢٥ هـ ــ ٢٠٠٤ م



مركز زايد للتراث والتاريخ

ZAYED CENTER FOR HERITAGE AND HISTORY

ص. ب. ٢٣٨٨٨ العين ـ الإمارات العربية المتحدة ـ هاتف : ٧٦١٥١٦٦ ـ ٣ ـ ٩٧١ ـ فاكس: ٧٦١٥١٧٧ ـ ٣ ـ ٩٧١

P.O. BOX: 23888 AL AIN - U. A. E. - TEL: 971 - 3 - 7615166, - FAX: 971 - 3 - 7815177

E-mail: zc4HH@zayedcenter.org.AE


بسم الله الرحمن الرحيم



كلمة المركز

يسر مركز زايد للتراث والتاريخ أن يقدم للقراء العرب، وبخاصة المهتمين بالتراث العربي الإسلامي، واحداً من أضخم الأعمال الموسوعية في تاريخ الحضارة العربية الإسلامية عبر عصورها، ألا وهو كتاب **«مسالك الأبصار في ممالك الأمصار»** لأحمد بن يحيى المعروف بابن فضل الله العمري (ت ٧٤٩ ـ ١٣٤٩م).

وقد تبنى المركز نشر هذه الموسوعة بتوجيهات كريمة من **سمو الشيخ سلطان بن زايد آل نهيان نائب رئيس مجلس الوزراء، حيث حرص سموه على الإعتناء بالتراث العربي المخطوط ونشره ليكون في متناول أيدي الباحثين والمختصين لذلك تأتي هذه الموسوعة التاريخية الهامة ضمن خطة المركز الطموحة لنشر التراث العربي الأصيل وتقريبه للقارىء العربي وخدمته.**

وقد اعتمد المركز نشر الكتاب من خلال خطة تقوم على الحفاظ بداية على تجزئة الكتاب كما أراده المؤلف وسيكون بعون الله في ٢٨ مجلداً تتبعها الفهارس العامة للكتاب ولما كانت الموسوعة بهذه الضخامة والأهمية فقد قام المركز بتكليف أساتذة أكاديميين من ذوي الخبرة بإشراف الأستاذ الدكتور محمد عبد القادر خريسات لتحقيق الكتاب وجمع مخطوطاته لمقارنتها مع بعضها بعضاً للوصول إلى أكمل نسخة من الكتاب، وكذلك فلا بد من تقديمها مع دراسة تجلي الجوانب المختلفة من حياة مؤلفها، وتبين أهمية الكتاب ومنهج المؤلف وأسلوبه مع دراسة كاملة لمخطوطات الموسوعة المستخدمة في التحقيق التي ستكون بعون الله في المجلد الأول حيث لا يمكن إنجاز هذه الدراسة إلا بعد استكمال تحقيق أجزاء الكتاب كاملة.

والمركز إذ يقدم هذه الموسوعة التاريخية الجغرافية الأدبية فإنه يأمل بذلك أن يكون قد خدم المكتبة العربية بهذا المرجع الضخم، وأن يقع من نفوس القراء والباحثين الموقع الحسن، نسأل الله أن يوفقنا إلى خدمة تراثنا وتاريخنا رمز حضارتنا العربية والإسلامية، ومبعث افتخارنا واعتزازنا.

والله ولي التوفيق

د. حسن محمد النابودة

مدير المركز



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اعتمدنا في تحقيق السفر التاسع عشر من أسفار موسوعة مسالك الأبصار في ممالك الأمصار على مخطوطتين.

الأولى ـ مخطوطة فؤاد سزكين التي نشرها بالتصوير الشمسي وهي مخطوط رمزنا لها كالمعتاد بالحرف (ت) وهي مخطوطة بعيدة عن عصر المؤلف قليلاً، وبها الكثير من السقط، وقد بيناه في حواشي التحقيق، كما أنها نسخة أعيد قراءتها بعد النسخ لذلك استدرك الكثير من السقط على حواشي المخطوطة.

الثانية ـ مخطوطة مكتبة الكونغرس، الأمريكي، تحت الرقم (٢٧٩٧) وهي نسخة مصورة في مركز الوثائق والمخطوطات/الجامعة الأردنية تحت رقم (٥٥٢) وقد رمزنا إليها كالمعتاد بالحرف (ك) وتمتاز هذه النسخة بأنها من ضمن النسخة التي أوقفها الملك المؤيد شيخ على جامعة بالقاهرة، وهي أجود من النسخة السابقة، وأقل سقطاً.

وقد تميز هذا السفر بمميزات أهمها:

١ ـ النقل من كتب ودواوين شعرية لشعراء هي في حكم المفقود الآن مثل أشعار السراج الوراق.

٢ ـ أن هذا السفر مع السفر الثامن عشر يشكلان أهم مجموعة شعرية لشعراء مصر عبر العصور الإسلامية.

٣ ـ إيراده لبعض المقطوعات الشعرية التي لا توجد في دواوين الشعر المطبوعة الآن مثل إيراده مقطوعات من شعر ابن نباتة غير موجودة في ديوانه المطبوع.

المحققون

عمان ٢٠/١٢/٢٠٠٣م



بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وعلى الله توكلت[1]

ومنهم:

١ - السِّراجُ الوَرَّاقُ[2]:

سراجٌ ما بَرِحَ لسانه يلهج، وإحسانه في تجلية الظُّلمِ طريقاً ينهج، طارت أجنحة ضَرَمه بالسمعة، وتوقد منه السراج وقد شرقت بالبكاء الشمعة.

وكان في شعراء ذلك العصر على توقد جمرتهم، وتوقّي نيران أُسرتِهم، هو المغشي ناره دون القبيلة، والمشكور بما يعاب به غيره من طول الفتيلة، ولم تطمع تلك الرياح الهوابُ في إمالة شعلته، ولا في إماتة مصباحه[3]، ظمآن بغُلّته، وكان لو قدح به زند الفجر لأنار، أو استصبح به الليل لما مُيزت ساعاته من النهار، أو شُبَّت بناره الرياض لعُمِّمت كل منابتها بالنُّوار، أو قُذفت بها الحِياض لتمَّمت للقِرى بها مواقد النار، وكم له من بيت يؤسسه، ومشكاة يكاد زيتها يضيء، ولو لم تمسَسْهُ.

لو استضاء بسراجه ابن المعتز[4] لما سَمَحَ بعاريته للصباح، أو التّنوخي[5] لما سما بسناه[6] لبريق الصّفاح، أو الإسكندري لما عدَلَ عن البحر إلى الخُلج، ولا وَجَدَ غنى عنه من قال[7]:
[الرمل]

إنَّ بيتاً أنتَ ساكِنُهُ ... غيرُ مُحتاجٍ إلى السُّرجِ

---

(١) «بسم الله ... توكلت» ساقطة من ك.

(٢) عمر بن محمد بن حسن، سراج الدين الوراق (ت٦٩٥هـ). انظر عنه: ابن شاكر الكتبي، فوات الوفيات: ٣/ ١٤٠؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة: ٨٣/٨.

(٣) ك: مصباحان.

(٤) عبدالله بن المعتز بن المتوكل العباسي أحد كبار أمراء الأسرة العباسية، وتولى الخلافة لمدة يوم واحد، وهو أيضاً من كبار الشعراء وأصحاب البيان (ت٢٩٦هـ). انظر عنه: العمري، مسالك الأبصار: ٣٥٨/٧ بتحقيقنا.

(٥) القاضي محسن بن عمرو التنوخي (ت٤١٧هـ) وهو صاحب كتاب الفرج بعد الشدة، ونشوار المحاضرة.

(٦) «سما بسناه» مطموسة في ت.

(٧) البيت لشاعر مجهول وهو موجود في ديوان المتنبي: ٣٣١/٣.

بل لو عنَّ ذِكراه لابن أبي الخِصال[1]، لَعَلِم أنه ما أخصب، أو الجزَري[2] لما لقي الكِباش بقَرْنٍ أعضب، بل لو يخيم[3] على معاصره ابن الخَيمي[4]، لما عاج معاجا، ولا ظن أن برق الجزع يربى بحدٍّ أذكى سراجاً، أخذ عن أدباء مصر ولقي علماءهم، وقدم دمشق واجتمع بأهلها ومدح أكابرها.

وكان يعاني أول أمره الوراقة يرتزق ببيع الورق فعرف بذلك وهو لا يبيعه إلا صرر درر، ولا ينشر منه إلا مروج درر، ولا يسمح بوصل منه إلَّا وهو أشهى من وصل الحبيب، وأحسن بياضاً وسواداً من مقلة الغزال الربيب، ولا يوفي النيل، وإن أوفى إمداده، ولا يُقال إنه راق إلا وفي الوراق ما فيه وزيادة.

وكان هو والجزار[5] فرسي رهان وقَبَسي نار، لا يسكت لهما لسان، يتناقضان تناقض الفرزدق وجرير، ويتعارضان تعارض [٢٦٩] ابن القيسراني[6] وابن منير[7]، يطلعان طلوع الشمس والقمر المنير، ويقولان قول[8] الأنصار: منا أمير ومنكم أمير[9].

وكان شعراء ذلك الصدر معهما في المطارحة على حسب الاتفاق، وما يقدر لكل واحد منهم من الاتفاق، إلا أن الحلبة كانت تُخلى لهذين الفحلين وهما لا يُبقيان، والأرض لا تسعهما، ومرج البحرين يلتقيان، إلا أن أبا الحسين الجزار ممن ذُبح معه بسكينه، وعُرف قدر مسكينه[10]. وأصبح به لا يُعرف شحمهُ من وَرَمه، ولا يُرى معه إلا قطعة لحم، مما عُلق على وَضَمه، لا تضيء مع سراجه شمسه، ولا يمتد مع جوده نفسه.

---

(١) محمد بن مسعود ابن أبي الخصال (ت٥٤٠هـ) وهو وزير وشاعر وأديب أندلسي. انظر عنه: الزركلي، الأعلام: ٣٤٦/٧.

(٢) هو الأديب مجد الدين ابن الأثير.

(٣) ك: لم نجم.

(٤) محمد بن عبدالمنعم، شهاب الدين ابن الخيمي (ت٦٨٥هـ): انظر: ابن شاكر الكتبي، فوات الوفيات: ٤١٣/٣؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة: ٣٦٩/٧.

(٥) الجزار: يحيى بن عبدالعظيم، جمال الدين (٦٧٩هـ) انظر: ابن شاكر الكتبي، فوات الوفيات: ٢٧٧/٤؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة: ٣٤٥/٧.

(٦) محمد بن نصر المخزومي، شرف الدين (ت٥٤٨هـ) أحد شعراء الشام وأدبائه، انظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان: ٤٥٨/٤.

(٧) أحمد بن منير الطرابلسي الشاعر (ت٥٤٨هـ). انظر عنه: ابن خلكان، وفيات الأعيان: ١٥٦/١.

(٨) تضيف ك بعدها: المهاجرين.

(٩) إشارة إلى قول الأنصار للمهاجرين في سقيفة بني ساعدة.

(١٠) «ممن ذبح ... مسكينه» ساقطة من ك.

وكتب الورّاق لوالي مصر الدَّرج، وقطف من ثمر الإنشاء إلا أنه ما تعلّق إذ سلك سبيله[١] إلا بفج. فأما نظمه فهو السلوك، ورقمه، لم يزل للكُبراء والوزراء والملوك.

وجمع شعره بنفسه، وجاء يزيد على ألف ورقة، فالمختار من هذه الطبقة قوله: [الكامل]

شجّت جبين مُدامها بالماءِ ... فبنانُها منها خضيب دماءِ

زمَّت أشعتها الدُّجى فمضى وقد ... سَلَبَ الحباب قلادة الجوزاءِ

وبدت على وجنات من طافت بها ... فرأيت جذوة مارجٍ في ماءِ

حمراء تُسكر من جفون مديرها ... ما أشبه الحمراء بالحوراءِ

[٤] وقوله[٢]: [الوافر]

سألتهم وقد حثُّوا المطايا ... قفوا شيئاً فساروا حيث شاؤوا

وما عطفوا عليّ وهم غصونٌ ... ولا التفتوا إليَّ وهم ظِباءُ

وقوله: [الكامل]

يا رب صُن وجهي عن الكُرماءِ ... فضلاً عن الحاجات للؤماءِ

فلقد رأيت القوم جفُّوا أيدياً ... حتى كأن لم يُخلقوا من ماءِ

وقوله[٣]: [السريع]

يا بني الآدابِ قد مات الرَّجا ... وقد اشتدت وعزَّ النُّجباءُ[٤]

[٢٧٠] سُفُنُ الآمال في بحر المُنى ... وحلت منَّا فأين الرُّؤساءُ؟

وقوله: [الوافر]

كفى ضعفاء مصر ظالميها ... وأورد عدْله ذِيباً وشاءَ

وأظهر فيه سرًّا من عليّ ... أضاء لنا ومن يُخفي ذُكاءَ

ولم نعجب لفيض النيل إني ... وإبراهيم علَّمَهُ الوفاءَ

وقوله: [الكامل]

---

(١) «إذ سلك سبيله» ساقطة من ك.

(٢) ابن شاكر الكتبي، فوات الوفيات: ١٤٤/٣.

(٣) الحموي، خزانة الأدب: ٢٤٦.

(٤) ك: النجاء. وفي الخزانة: يا بني الآمال قد خاب... وعز العزاء.

ولـقـد أدام الـصَّـاحـب بـن مـحـمـد بـذْل الـقِـرى فـي الـقَـفْـرة الـبـيـداءِ[1]

ولـو أنّ فـيـهـا حـاتـمـاً مَـنَـعَ الـقِـرى وغـدا ابـن مَـامَـةَ بـاخِـلاً بـالـمـاءِ

[٥] وقوله[2]: [المتقارب]

تـجـلَّـى لـنـا الـبـدر فـي خِـلـعَـةٍ لـفـاض عـلـيـهـا الـسَّـنـاو الـسَّـنـاءَ

مـن الـفـاخـتـيـات لـمَّـا بـدت بـهـا طـلـعـة الـبـدر كـانـت سـمـاءَ

وقوله[3]: [الوافر]

أمَـولانـا الأمـيـر وأنـت سـمـحٌ يُـجـيـب نـداك مـن قـبـلِ الـنِّـداءِ

لـقـد بَـرَدَ الـهـواءُ عـلـيَّ فـارحـمْ فـمـا حـالُ الـسِّـراجِ مـعَ الـهـواءِ؟

وقوله: [الكامل]

يـدعـو الـضُّـيـوف بـألـسنٍ مـن نـارهِ يُـمـسـي الـكـريـم بـهـا مُـجـاب دعـاءِ

يـمـحـو سـواد الـلـيـل ألـويـةٌ لـهـا حـمـرٌ تـسـيـر أمـام كـل لـواءِ

يـأوي لـهـا يَـمَـنٌ وقـيـس رايـةً حـمـراء تـصـدر عـن يـدٍ بـيـضـاءِ

[٦] فـبـأي قـدحٍ نـرتـقـي لِـعَـلائـهِ مـا أبـعـدَ الـشِّـعـرى مـن الـشُّـعـراءِ

وقوله: [الكامل]

يـا واهـب الـصُّـلـحـاء مـن دَعَـواتـهِ فـوق الـذي يَـحـوي مُـجـابُ دعـائـهـا

سـالَت لـك الرَّحـمن في جُنْح الدُّجى تـحت الـمُـسُـوحِ الـسُّود من ظلمـائـهـا

[٧] وقوله: [الكامل]

مـا رَثَّ لا وأبـيـك عـهـد زنـادي بـل عـزَّ عـنـك وعـن أبـيـك عـزائـي

أُجري الدُّموع على الدُّموع وذو الأسى مـن طـالـب الـعـبـرات بـالإبـطـاءِ

إن كـان دمـع الـعـيـن لـم يـبـلـغ دمـي فوراء شهب الدمعِ جَمرُ دماءِ [٢٧١]

مـا صـان أحـمـد مـالَـه عـن سـائـلٍ فـيـصـون مـا فـي جـفـنـه مـن مـاءِ

---

(١) تاج الدين محمد بن محمد بن علي (ت٧٠٧هـ) أحد وزراء مصر. انظر عنه: العمري، مسالك الأبصار: ١١/ ٢٤٣ (بتحقيقنا)، الصفدي، أعيان العصر: ١١٢/٥.

(٢) ساقطة من ت.

(٣) البيتان ساقطان من ك.

ولـطـالـمـا جـلّـى سـواد مـطـالـب جـود ابـن مـوسـى ذي الـيـد الـبـيـضـاءِ
ولكم أتى في الجود معنى قد شأى معنـاً بـه وطـوى حـديـث الطّـائـي[1]

وقوله: [الرجز]

عـنـدي مـنـديـل إذا غـسّـلـتُـه غـسّـلـتُ مـاءً جـاريـاً بـمـاءِ
[٨] لا أسـتـطـيـع نـشـرهُ مـخـافـةً عـلـيـه مـن غـائـلـةِ الـهـواءِ

وقوله: [الكامل]

مـن كـلّ خـوّاض الـغـمـار بـلأمـةٍ نُـسـجـت عـلـيـه مـن حـبـابِ الـمـاءِ
وكـأنـه ويـداه فـي مـجـذافـهِ رامَ الـطـعـانَ بـصَـعْـدةٍ سـمـراءِ
وتـخـالُ جِـلـسـتَـهُ عـلـى كـرسـيّـهِ لـلـجـذْف فـوق طِـمِـرَّةٍ جـرداءِ

وقوله: [الكامل]

شـكـواكَ مـن ألـم الـمـفـاصـل لـلـذي حـمّـلـتـهـا لـلـمـجـدِ مـن أعـبـاءِ
تـقـف الـبـحـار ولـم تـقـف فـارفـقْ بـهـا أولـم تـكـنْ عـضـواً مـن الأعـضـاءِ؟

وقوله[2]: [الكامل]

مـا حـلَّ عـزمـي مـثـل عـقـد قـبـائـهِ بـدرٌ يـعـدُّ الـبـدرُ مـن رُقـبـائـهِ
يـحـلـو مـقـبَّـلُـهُ وبـرد رُضـابـهِ (كـالأقـحـوان غـداةَ غـبَّ سـمـائـهِ)[3]
يـتـشـبّـه الـغُـصـن الـرّطـيـب بـقـدّهِ يـا غـصـنُ فـاتـكَ لـسـتَ مـن نُـظـرائـهِ

وقوله[4]: [الطويل]

تـواضـعَ عـن مـقـداره وهـو مـرتـقٍ كـذا الـبـدرُ يُـدنـي الـنُّـورَ مـنـهُ اعـتِـلاؤُهُ
أبـيٌّ غـدت آبـاؤه مـن عـلـمـتـمُ ألا حـبّـذا آبـاؤُه وإبـاؤُهُ

وقوله: [الوافر]

بـكـلـتـا الـخِـلـعـتـيـن لـك الـهـنـاءُ هـمـا تـشـريـفُ مـلـكـكَ والـشّـفـاءُ

---

(١) ت: ولكم أبى.
(٢) ابن شاكر الكتبي، فوات الوفيات: ٣/١٤٤.
(٣) تضمين لبيت النابغة. انظر: الديوان: ١٨. وتتمته: جفت أعاليه وأسفله ندي.
(٤) ساقطة من ت.

فبردٌ أنت تُبليهِ وبُردٌ | له فتملُّه ولكَ البقَاءُ

وقوله: [الخفيف]

جاذبت نسمةُ الصباحِ رِدائي | عبثاً جدَّ في الهوى منه دائي
وأذاعت سرَّ الرياضِ وهل يُكتـ | ـسمُ بين النَّسيم والآناءِ
باكَرَتها غَمامةٌ شقّت الجيْـ | ـبَ وجادت بدمعة الثَّكلاءِ
فثُغورُ الكِمامِ ذاتُ ابتسامٍ | وجُفونُ الغَمامِ ذاتُ بكاءِ

وقوله[1]: [الخفيف]

طميت بجودك حائمات رجائي | الله فيَّ وفي حقوق ولائي
ولقد أُحصن بالتجلد ظاهري | لأرد عنه شماتة الأعداء
لي ظاهر أبكى الحسود وبا | طن أبكى الصديق فما استزدت بكائي

وقوله: [الرمل]

نَفِدَ[2] الزيتُ الذي جُدْتَ بهِ | لِسراج لك وقَّاد الذَّكاءِ
ذي لسان لكَ رطب بالذي | طاب من حمدٍ وشكر وثناءِ
[١٢] وهو أمسى في ذراكم آمناً | من هوى يغدو عليه أو هواءِ
غير أنَّ السُّرج تحتاج إلى | أن يُزاد الزيت في ليل الشتاءِ

وقوله: [الوافر]

وسهَّل حظُّه رزقاً عسيراً | أراحَ به فؤادي من عنائهِ
وعاد لي الرَّصاص به لجيناً | فأصل سعادتي من كيميائهِ

وقوله[3]: [الخفيف]

[٣٧٣] رفضوا الشعر جهدهم ورموه[4] | بينهم بالهوان والازدراءِ
فلو أنَّ الكتاب كان بأيديـ | ـهم محوْا منه سورة الشُّعراءِ

---

(١) «وقوله: طميت ... استزدت بكائي» ساقطة من ت.

(٢) ت: نفذت.

(٣) الحموي، خزانة الأدب: ٢٤٦.

(٤) ت: ورقوه.

وقوله: [الوافر]

أرى إنجاز وعدك قد تمادى ... وطال مغيبه فمتى اللِّقاءُ
وما زالت وعودك كالأعادي ... قِصارَ العمر دام لك البقاءُ

وقوله: [مجزوء الرمل]

خطٌّ في خدك لامٌ ... كدجى فوق ضياءِ
ظنَّها من ظنَّها آ ... خر وجدي وعنائي
وهي لو ينحون ما أنـ ... ـحوهُ لام الإبتداءِ

[١٣] وقوله: [الكامل]

قف نبك أبيات القريض فإنها ... أقْوت وكم خُرِسَتْ من الإقواءِ
ولقد يقل لها بأن تَبكي دماً ... محضاً لِوَحشتها من الكُرَماءِ

وقوله يرثي خادماً اسمه[1] صندل الزّمام: [الكامل]

عُمرُ المعمَّر والصغير سواءُ ... والموتُ داءٌ ليس منه دواءُ
وإذا الردى جذب الزمام وسيْرُنا ... متواصلٌ فمناخُنا البيداءُ[2]
جادت بهاءَ الدِّين صندل ديمةٌ ... وطْفاءُ تقفو إثرها وطفاءُ
ذا صندل فوق الرؤوس مكانُهُ ... لِمْ لا وفيه للرؤوسِ شِفاءُ

وقوله: [الخفيف]

نام من نام وانفردتُ بهمي ... أين أهلي يا ليل والأصدقاءُ؟
ما أظنُّ الصَّباح حيًّا فيرجى ... لك يا ليل في الصَّباحِ البقاءُ

وقوله: [المتقارب]

ذاك الأمير الذي مثلهُ ... أحقُّ وأولى بعقدِ اللواءِ
وإنَّك أفرَسُها فارساً ... إذا ضاقَ بالخيل صدرُ الفضاءِ
[٢٧٤] وبدَّلت البيض أغمادَها ... بسود النواصي وحمرِ الدِّماءِ

---

(١) ت: لابن.
(٢) ت: جذب الزحام.

وأثـمـرت الـسُّـمـرُ هـامَ الـكُـمـاةِ ... وعـاجَـلـنَـهـا بـأوان الـجـنـاءِ
وشـمَّـرت الـحـرب عـن سـاقـهـا ... وقـد سَـحَـبَ الـنَّـقـع فـضـل الـرِّداءِ
[١٤] ومـحـمـرُّ بـيـضِـكَ فـوق الـرُّؤوسِ ... شـقـائـق قـد نـبـتـت فـوق مـاءِ

وقوله: [البسيط]

أنـمـت طـرفـي قـريـراً مـنـك فـي دعَـةٍ ... لِـمـوعـدٍ قـد كـفـانـي شـرَّ أعـدائـي
وقـد أتـى ضـامـن الـشُّـختـور مـلـتـمـساً ... إنـجـاز وعـدك يـا ألـفـيـن مـولائـي
ومـنـزلـي حـقَّـه بـحـران دونـكـمُ ... ومـا ادَّعـيـتُ لـكـم مـشـيـاً عـلـى الـمـاءِ

وقوله: [الكامل]

شـجَّـتْ جـبـيـنَ مُـدامـهـا بـالـمـاء ... فـبـنـاتُـهـا مـنـهـا خـضـيـبُ دمـاءِ
وجـلـتْ مـخـدَّرة الـدِّنـان فـدنُّـهـا ... مـن كـفِّـهـا عـذراء مـن عـذراءِ
هـزمـت أشـعـتـهـا الـدُّجـى فـمـضـى وقـدْ ... غـنِـم الـحـبـابُ قـلادةَ الـجـوزاءِ
وجَـنَـت عـلـى وجـنـاتِ مـن طـافـت بـهـا ... فـرأيـتُ نـاراً أضـرمـت فـي مـاءِ
حـمـراءُ تـسـكـر مـن جـفـونِ مـديـرهـا ... مـا أشـبـهَ الـحـمـراءَ بـالـحـوراءِ[1]

وقوله[2]: [الخفيف]

يـا ربـيـع الـعُـفـاة هـذا الـشـتـاء ... مـن تـولَّـى شـبـابُـه والـفـتـاءُ
وتـولَّـت مـن كـلِّ أُفْـقٍ ريـاحٌ ... تـتَّـقـيـهـا قـبـلَ الـسـراجِ ذُكـاءُ
سـرقـوا لـي فـي لـيـلـة الـعـيـد ديـكـاً ... [هـو لـلـحـيـاة][3] والـعـيـونِ سـواءُ
سـرقـوهُ وخـلَّـفـوا الـفـحـمَ والـثَّـلْـ ... ـج فـحـسـبـي مـصـيـبـةٌ بـلـيـاءُ
قـد مـضـى الـعـيـدُ مـثـلـمـا جـا ... ءَ لا قـلاءٌ عـنـدي فـيـهِ ولا شِـواءُ
مـنـذ عـام ربـيـتُـه لـه قَـبـ ... ـل غـذائـي غـذاؤهُ والـعـشـاءُ[4]

وقوله: [الخفيف]

---

(١) المقطوعة ساقطة من ك.
(٢) «وقوله» ساقطة من ت.
(٣) ساقطة في الأصول والمثبت من تقديرنا.
(٤) ت: عام وبيته.

دعوةٌ [لي] في النَّحو قد جمعتنا ... حلقةٌ ثم فرَّقتنا السَّماءُ[1]

فوهتْ حجَّةُ المبرِّدِ فيها ... والكِسائيُّ راحَ والفرَّاءُ

وقوله: [المتقارب]

يكافيك عنّي إلهُ السماءِ ... فأدى جميلُك فوق الثَّناءِ

رأيتَ سراجاً خبا نورُهُ ... فبادرتَ إنجادهُ بالضياءِ

وقوله: [مجزوء الرمل]

بكَ نور الدين أضحى ... مشرقاً وجهُ رجائي

[٢٧٥] أبلغ القاضي نور الـ ... ـدينِ شكري وثنائي

وأنا اليوم سراجٌ ... وهو نوري وضيائي

وقوله[2]: [الوافر]

وذي رمدٍ ثنائي دون سعيٍ ... لبابِك بالثَّناء وبالهَناءِ

[١٧] وأرجو أن يعودَ ضياءُ عيني ... لها فيُمدها نور الضياءِ

وقوله: [الوافر]

أمولانا ضياء الدِّين دُمْ لي ... وعِشْ طولَ الزَّمانِ بلا انتهاءِ

فلولا أنت ما أغنيتُ شيئاً ... وما يُغني السِّراج بلا ضياءِ

وقوله: [البسيط]

لم أنسَ إذ ودّعتني وهي باكية ... وبالحشا ما بخدَّيها من اللَّهبِ

فأرسلت لؤلؤاً رطباً تُكفكفهُ ... من فوقِ مختضبٍ قانٍ لمُختضبِ

وبشَّرتني بلُقيا الطَّيفِ قلت ومنْ ... ينامُ قالت لقد أجملت في الطلبِ

إن كنت سالبة عينيك نومهما ... فقد أَمُنُّ على المسلوبِ بالسَّلبِ

[٢١] وقوله: [الخفيف]

عرفَ الموت قدرَ من هو طالبْ ... فألحَّتْ صُرُوفُه والنَّوائبْ

---

(١) لي: ساقطة من الأصول، والإضافة ليستقيم الوزن.

(٢) البيتان ساقطان من ك.

وأتـى راجـيـاً لـبـابـكَ عِـلـمـاً أنَّ راجـيـكَ لـيـس يـرجـعُ خـائـبْ
قـد أصـمَّ الـنَّـاعـي بـك الـيـوم حـتـى رَجَـبـاً فـاسـمُـهُ الأصـمُّ مـنـاسـبْ
ولـئـن مـتَّ فـيـه فـالآن لا يـختلف الناس في انقطاع الرَّغائبْ
كـنـت عـبـدالـوهـابِ من أنعُمِ اللَّـ ـه عـلـيـنـا ومـن أجَـلِّ الـمـواهـبْ
كنت كالبدر طالعاً في دُجى الخطـ ـبِ ولابـدَّ أن يُـرى الـبـدرُ غـائـبْ
قـل لأبـنـائـه وصـدرهـم الـصَّـدْ رُ وأصـبـاهـم لـه حـكـمُ شـائـبْ
إن هـوى مـن سـمـائـكـم بـدرهـا الـتَّـ ـم فـمـا عُـطِّـلـت وأنـتـم كـواكـبْ[1]

[٢٢] وقوله: ويعرض لمخدومه[2] سيف الدين[3] ابن اسباسلار[4]: [البسيط]

السيف خلفي فعذراً إن جُرحتُ إذاً عـمَّـا يـلـيـق بـأمـثـالـي مـن الأدبِ
وقـد تـحـقَّـق قـربـي مـن جـنـابـكـمُ والـقـرب مـنـهُ لـعـمـري أعـظـمُ الـقـربِ
[٢٣] ولم أجد خشباً يدنو السراجُ له قـبـلـي وكـم أتـت الأشـيـاءُ بـالـعـجـبِ
[٢٧٦] وفي يديك أمانٌ لاجتماعِهما لِخائبِ الجمع بين النَّار والخشَبِ

وقوله يهنئ حاجًا ركب البحر: [الطويل]

مساعٍ غدت في الله تنضى رِكابها فـأنـجـح مـنـهـا عـزمـهـا وإيـابُـهـا
وداعـيـة لـلـشـوق نـحـو مـنـاسـك شـفـاء الـعـيـون الـرُّمْـد مـنـهـا ترابـهـا
رِكِبْتَ إليها الهول في كل لُجَّة كـأن نـدا كـفَّـيـك فـيـضاً عُـبـابـهـا
وقـد حـجـبـت وجـه الـفـضـاء كـأنـمـا جـوانـبـهـا مـوصـولـة وسـحـابـهـا
كـأن اخـضـرار الـلُّـجّ ضـاهـى سـمـاءه وجـارى عـلـيـهـا الـجـاريـات شـهـابـهـا
كـأن قـلاع الـفُـلـك مـدَّت بـجـوِّه جـنـاحـاً بـه يـبـغـي الـسـمـاء عـقـابـهـا
فـتـلـك وسـفـن الـبـرِّ تـخـتـرق الـفـلا ولا لُـجَّ [إلّا] أن يـلـوح سـرابـهـا

---

(١) البيت ساقط من ك.

(٢) ت: لمحامعه.

(٣) «سيف الدين» ساقطة من ك.

(٤) سيف الدين أبو بكر بن اسباسلار أحد كبار أمراء المماليك (ت٦٧٩هـ). انظر: الصفدي، الوافي بالوفيات: ١٠/ ٢٢٤.

كأن الشُرى يقتات منها غوارباً بَرى النَّيُّ نأيها واغترابها

تفاءلت[1] خيراً وهي تدمى مناسماً بأن علامات السرور خضابها

وطامسة الأعلام يوحش ذئبها بها ويهاب الاغتراب غرابها

مموَّهة الآثار عنه كل سالك يسير بقلب الجيش وهو يهابها

كأن الدُّجى لم يسر فيها نجومها ولا خطَّ عن شمس النهار نقابها

فما زلت حتى نلت ما رُمتَ من قُباً وبُشّرت هذي يثرب وقبابها

[٢٤] وقوله في عز الدين مقدام[2] بن الزبير: [البسيط]

للصاحب النَّدب عزٌّ لا يبيد فقل عزٌّ يدوم وإقبال لصاحبهِ

[٢٥] إذا الأباعد أعداها الوزير علاً (....)[3] فلم لا تراها في أقاربهِ

في قبضتي اليوم دهر يا بني أسد قد كان أروغ عنكم من ثعالبهِ[4]

ومُذ رآني يتيماً تحت رايتكم فما نوى لي شراً من نوائبهِ

عَلَوتم رتبة تختال من فرحٍ والطِّرف يمرح مختالاً براكبهِ[5]

قد قدَّم الله مقداماً وأوطأه ما مهَّدته المعالي من مراتبهِ

[٢٧٧] وجاء يتلو المجلي في يدي كرم تأخَّر الناس عن أدنى مواهبهِ

أغرُّ يهديك لألاء بغرَّته والخطب أغطش ليلاً من غياهبهِ

كآخر البدر عن أدنى مطالعه ونادر الدهر في أقصى مطالبهِ[6]

وقوله: [السريع]

لي مطبخ راجع عصر الصِّبا وطيبُه من عصرك المُذهبِ

بيّضت وجهي حين سوَّدته إذ بات ضيفي وهو لم يسغبِ

---

(١) ك: فقالت.

(٢) تضيف ت قبلها: بن.

(٣) بياض في الأصول.

(٤) ت: قبعتي، ت: عني بدل عنكم.

(٥) ك: تحتاج بدل تختال.

(٦) البيت ساقط من ت.

هذا ظريف على تعقيده وإبعاده حتى كاد[1] يجري مجرى اللغز.

وقوله: [الطويل]

منازلهم جادتك غرُّ السحائبِ ... وجرّت بمغناك الصَّبا ذيل ساحبِ
وليل به قد عاجَلتني يدُ السُّرى ... وقد كان من طول بطيءَ الكواكبِ
وللذِّكر مسكٌ من معاقرة الكرى ... أقرَّ وساد الهام فوقَ الغواربِ
سروا لغناهم طالبين فعرَّجوا ... على ابن عليٍّ منتهى كلِّ طالبِ
علمنا يقيناً بالتجارب شأنهُ ... وما توضح الأشياء مثل التَّجاربِ[2]

وقوله: [الرمل]

صاح قم إنَّ نسيم الصُّبح هبْ ... وقضيبُ الدَّوح خفَّاق العذبْ
فاصطبخ مشمولة كاساتها ... جمعتْ للماء شملاً باللَّهبْ
لا تدعْ لذَّة يوم لغدٍ ... قبل عود الدَّهر فيما قد وهبْ
وتغنَّى الطَّير فالأزهار قدْ ... شقَّت الأكمام من فرطِ الطَّربْ

وقوله: [الكامل]

جاءت بأنواع النَّوى فمجلبَبٌ ... أدباً وعارٍ ما له جلبابُ
وعلى النَّفير لمرِّها أثرٌ عفا ... فهدى إليه الحائرين ذبابُ
وإذا رجعت إلى الصَّحيح فإنهُ ... عتبٌ وعيشك ليس فيه سبابُ
وإذا تباعدتِ الجسومُ فودُّنا ... باقٍ ونحن على النَّوى أحبابُ

[٢٧] [٢٧٨] وقوله[3]: [مخلع البسيط]

آن لمن ودَّع الشَّبابا ... أن يدع الكأس والشَّرابَا
عنِّي بالرَّاح يا نديمي ... فالشيب قد أغلظ الخطابَا
أطار بازي المشيب قسراً ... عن لمَّتي ذلك الغُرابَا

---

(١) «حتى كاد» ساقطة من ت.
(٢) ت: لوضح.
(٣) «وقوله» ساقطة من ت.

وما المداجاةُ لي بخلقٍ فكيف أستحسن الخطابَا؟
ربَّ زمانٍ ركبت فيهِ لَهوي وقد خفَّ لي رِكابَا
أمتعني والشَّباب غضٌّ بكلٍّ ما لذَّ لي وطابَا
يأتي صبوحي على غَبُوقي واللَّيل لم ينزعِ الإهابَا
وسوءة سوءةً لعصرٍ أصفرَ من خيرهِ الوطابَا
وما عتابي لغير حظٍّي لو أنه يسمع العِتابَا

وقوله: [مجزوء الكامل]

بين اللَّواحظ والقلوب لا تنطفي نار الحروبِ
وهناك ليث الغاب يحْـ ـذرُ فتكة الرَّشأ الرَّبيبِ
وأنا الجريحُ بلحظِ مَنْ تلقاهُ ذا خلٍّ خضيبِ
يخفي دمي ولقلَّما تخفى إشارات المريبِ

وقوله يعزِّي من غرق في النيل: [السريع]

من صفة الجوهر أن يرسبا فما الذي أوجب أن تعجبا؟
[٢٨] إنَّ الرَّدى غاص على دُرَّةٍ عزَّت على غير الرَّدى مطلبا
وغال بحر النيل أجزى ندأ منه وقل أجدى وقل أعذبا
ويكمد الأنداد كم بينهمْ تحاسدٌ أوجب ما أوجبا!
أين وفاء النيل أم ليس ذا زمانه شاء الفتى أو أبى
وقد أراه لاطماً وجههُ للغدر ما أقبحه مركبا
هل نافس الرَّجَّاف في دُرَّةٍ فكان ما أخرجه أغربا
[٢٧٩] بدا على صفحته أوَّلاً كالسيف أبدى رونقاً مذهبا
حتى إذا ما غاص قال الورى مجرَّة قد غيَّبت كوكبا

وقوله: [الطويل]

لكل فؤاد من هواك نصيبُ فأنت إلى كلِّ القلوب حبيبُ
تواردت العشَّاق فيك فكلُّهم بكلِّك مسلوب الفؤاد كئيبُ
ولكنني فُقت الجميع صبابةً فلم يك لي في العاشقين ضريبُ

وما حدَّثتني النفس عنك بسلوةٍ ... كأنَّ الهوى مني عليَّ رقيبُ

تُمثِّلُك الذكرى لقلبي وناظري ... فأغدو وكلِّي أعينٌ وقلوبُ

إذا السَّلْم ما بين الغرام ومهجتي ... وبين جفوني والمنامِ حروبُ

[٢٩] وقوله: [البسيط]

يا سيد الأمراء العبد منتظر ... جود المليك ومولانا هو السَّببُ

والانتظار بقلبي ناره التهبتْ ... قلْ في سراجٍ بنار الوعد يلتهبُ

وقوله: [الوافر]

قطائفك التي رقَّت جسوماً ... لماضغها كما فتَّت قلوبا

كغيمٍ رقَّ لكن فيه قطرٌ ... غدا المرعى الجديب به خصيبا

فجاءت وهيَ غرقى راسباتٌ ... ولم تنكر مع الغرق الرُّسوبا

لئن رقَّت ملابسها وحلَّتْ ... لعِظم محلِّها الصَّدر الرَّحيبا

وقوله: [الطويل]

رُقيت من الشَّكوى بنعمة طالبِ ... فأنت لبرد البُرء أكرم ساحبِ

وما رُقيتْ شكوى الكِرامِ بمثلها ... إذا ما أصاخوا منصتٌ مَن لراغبِ

بك اليوم صحَّت مهجة المجد والعلا ... وصحَّتْ ظنون فيك غير كواذبِ

ولاحت على وجه المكارم نضرةٌ ... ومن قبلها أبدت لنا لون شاحبِ

[٢٨٠] خذوا بنصيب معشر الوفد من هنا ... يغبّر حثْواً في وجوهِ النوائبِ(١)

وهبُّوا فقد ناداكم من بيمينهِ ... ندى ملك الآمالِ رقّ المواهبِ(٢)

[٣١] هو الخصر الجمُّ الجدَى الخصر الندا ... إذا لم يبُلَّ البحر غُلَّة شاربِ

بني الحسن العلياء قرَّت لديكم ... ولم تُلقِ حبلاً دونكم فوق غاربِ

وأوضحتم بالبدر في كل منهجٍ ... خفيّ وبالبرهان سبلَ المذاهبِ

وأيامكم بيضٌ تشفُّ كأنَّما ... أفضتم عليها ما لكم من مناقبِ(٣)

---

(١) ت: يغبر.

(٢) ك: ملك الأملاك رق له المواهب.

(٣) ت: تشفاني، بالكم بدل مالكم.

إليك إمام العصرِ مدحَةَ صادقٍ ثناء وودًّا فيهما غير كاذبِ
يهنّيك إن أعنيتَ بالسُّقم صِحَّةً وأجراً هما لا شكَّ خيرُ العواقبِ

وقوله: [مجزوء الكامل]

مملوك مولانا السُّرا جُ بقلبه يُذكى اللهيبْ
قد ساوأتْه كفيت منـ ـهنَّ الحوادثُ والخطوبْ

وقوله يهنئ الصالح[1] علياً وقد رمى البُندق: [السريع]

ما أجدر الصَّالح بالواجبِ وما أحقَّ السيف بالضَّاربِ
يخدم سعد المشتري قوسهُ في طالعٍ منها ومن غاربِ
ترنُّ إذ ترنو بعينٍ لها ما دونها للشمس من حاجبِ
هذا وسعد الذَّابح المقتفي لأمره في البُندق الصَّائبِ
فاز وليُّ العهد بالمطلب الأ سنى وحقٌّ الطالب الغالبِ
رقى ولو حاول نسر السّما لما نجا من طينهِ اللَّازبِ
جدَّ إلى أن جدَّل الطائر الـ ـهاوي هوًى كالكوكبِ الثَّاقبِ
حتى إذا مسَّ الثَّرى واجباً قام بلال فيه بالواجبِ
والملك الصَّالح قد جدَّ في المُلْكِ وما من جَدَّ كاللاعبِ
قد رَفَعَ الله عليًّا فما ترى له في الأرض من ناصبِ
إن عليًّا يقتفي عزمة عز م عليٍّ بن أبي طالبِ[2]

[٢٨١] وقوله: [الطويل]

إذا جُدت فيها قالت السُّحب غيرةً تأنَّ فإنَّ السَّيل قد بلغ الزُّبى
ومن قصَّرت عنه البحار تأخرتْ خطى الغيث عنه شاء ذلك أو أبى
دعوا الفجر في دنياكم لسميّهِ فمنذ ثوى في ظلّه ما تغرَّبا
وإلا فروموا شأوه إن قدرتمُ ومَن ذا الذي يبغي على الشُّهب مَنْصبا

---

(١) ت: الصاحب.
(٢) البيت الأخير ساقط من ت.

وما حَجَبَ الأملاك تاللَّه مثلهُ … فلا زال عن عين الخطوب محجَّبا

[٣٣] وقوله: [الكامل]

الخبز فُتٌّ وزبدُنا قد ذابا … فاهْمَعْ بقطرك لا عُدمت سحابا

أو بالقطارة أو فعجل مرسلاً … فالعيش أصبح بعد حلوٍ صابا

والجرُّ لست أحبُّه في موعدٍ … ما طال شيءٌ في الوعود فطابا[1]

أمطِرْ نواحينا التي قد أجْدبتْ … ونَدا يديك بكلِّ قطر صابا[2]

وقوله: [الطويل]

سلامٌ على الصَّدر الذي عنده قلبي … وحبي له دأبي كما دأبُه حُبّي

وعند غلامي وهو عيسى لعبده … أبي الدرِّ ياقوت هوى الواله الصَّبِ

وقد سامه التكبيس يطلب ختلهُ … كما يختل الذئب الغزال من السربِ

ولبَّسه عيسى فراعَتْه آيةٌ … أرته عصا موسى فخاب من الضربِ

ومرَّ ولو كان استقر مكانهُ … لقد كان محمولاً على مركبٍ صعبِ

وأقبل مذعوراً وقال بعثتني … لصدرٍ على الأعجاز أصبح ذا نصبِ

وقال رأت عيني ثلاثة أرجل … وواحدة منهنَّ مشؤُومة الكعبِ

إذا كبسته راحتاي تحرَّكت … وقامت على ساقٍ كوصفك للحربِ

إلى معدن الياقوت كان سلوكها … وما فكَّرت في بُعد أرض ولا قربِ

وفي النظم للياقوت فهي بصيرةٌ … وكم عانتِ الأحجارُ بالحلّ والثَّقبِ

[٢٨٢] فلا هديت رجل تروم بوطئها … مدائن لوط وهي في الجانب الغربي

وصل عَدَناً عن زفَّة طار ذكرها … لثاوٍ وسار في السِّنين وفي الرَّكبِ

وقد زُفَّ في ضوء من الشَّمع أسود … حكى وحكت ليلاً ترصَّعَ بالشُّهبِ

بدا الليل فيها والنهار لأعينٍ … رأت عجباً لا يلصق الْهُدْبَ بالْهُدْبِ

وقد نزل العاج في آبنوسة … له حيَّةٌ رقطاء تنهشُ في القلبِ[3]

---

(١) ك: الجل بدل الجر.

(٢) «وقد» ساقطة من ك. وكفيك بدل يديك.

(٣) ت: آبنوسيه.

وقوله: [البسيط]

لا غروَ أن صغُرت عن قدرك الرُّتبُ ... وقبلها قصرت عن شأوك الشُّهُبُ
ما فاتك الدَّهر شيءٌ فات ذا أملٍ ... أدركت والقوم قد أعياهم الطَّلبُ
كم عظَّمتكَ ملوكُ الأرض واعترفتْ ... بأنها قصَّرت عن بعض ما يجبُ
وكان ذاك لأسباب يمُتُّ بها ... لا خير في رفع قدر ما لَه سببُ
ألبستَ مصراً جمالاً كان قد سُلبتْ ... قِدماً وما يتساوى اللُّبسُ والسَّلَبُ
فما تراقص هذا النِّيل عن عبثٍ ... وإنما خفَّ مسروراً به الطَّربُ
قد ضمَّ حلمك برُّيها فلا عجبٌ ... هبْ أنَّ ذا جلِّق أو أن ذا حلبُ
أحيَيْت ذِكر ملوك كان فخرهم ... أن خلَّفوك فهم باقون ما ذهبوا

وقوله: [الخفيف]

قَد تغنى لكم أغنُّ دعاهُ ... من رآه ربّ الغزال الرَّبيبِ
[٣٥] زيّنته جراحة فيه وفي الخـ ... ـدُّ توخَّت ثاراتها في القلوبِ
وجرى ذلك الغناء على حُمْـ ... ـرةٍ فيه فضمَّخته بطيبِ
حبَّذا ليلة على النِّيل قمرا ... ءُ تعرَّت من [لونها] الغربيبِ
أحذرتُم [منّي] نميمة واشٍ ... أم خشيتم من اطلاع رقيبِ
أم نعاسي حتى ينام المغنّى ... طمعاً أو تطلُّعاً للذَّهيبِ؟
أدبيبٌ والليل من طرب شـ ... ـقَّ عن الصبح داجيات الجيوبِ
عدة قد عرفتها أنا بالتُّقا ... ليد لا عن علمٍ ولا تجريبِ
[٢٨٣] قد يجيد الطبيب معرفة الدّا ... ء وما حلَّ قط جسمَ الطَّبيبِ

[٣٦] وقوله: [الطويل]

هوى من سماء المجد للأرض كوكبٌ ... فحقُّ العلا تبكي عليه وتندبُ
تراه رأى أن التواضع شيمةٌ ... بها قد سما فوق السِّماكِ له أبُ
فأمَّ الثَّرى عن قدره متنزِّلَا ... بغِرّة طفل لم يرضه التَّدربُ

وقوله: [الخفيف]

وبيان لمثله يرفع القلـ ... ـبُ حجاباً وينتخ السَّمعُ بابا

ذو معانٍ تزفُّ في حلل الألفـ ـفاظِ فيها كواعباً أترابا
بلغت من بلاغةٍ أشرف الغايَـ ـات لمّا تطاولت أنسابا

وقوله: [الكامل]

أبا المظفَّر ما ظفرت بنعمةٍ إلا وجدتك فاتحاً لي بابها
وإليك أنهي قصةً لا سيرةً بذيول فضلك أعلقت أسبابها
فافرج مضيق الكرب عن فرجته أفْنت لدى الشيخ الكبير شبابها
أفنيت جِدَّتها وما خان الصِّبا أقرانها كَلَّا ولا أترابها
ولَطَالَما سترت قبيح ملابسي من قبل ما هَتَكَ الزمان حجابها
وغدتْ تقيم لي المحافل خدمةً جعلت عبيداً لي بها أربابها
فاغنم ثنائي عاجلاً وثناءها واربح ثوابي آجلاً وثوابها
واجعل لها بدلاً وعطفك سابقٌ توكيدها ومحقق إعرابها

[٣٨] وقوله: [الوافر]

مدحناهم بسحتٍ عن محال واهيَ السَّببِ
فإن تسأل بِنَا وَبِهِمْ وصلانا [هم] من العَجَبِ
فأكّالون للسُّحتِ وسمَّاعونَ للكذبِ

[٢٨٤] وقوله: [الكامل]

مولاي فخر الدين دعوة خادمٍ منّي إليك وذاك بعض الواجبِ[١]
الدولة الغرّاء عين زمانها إن زانها منك الإله بحاجبِ

وقوله: [السريع]

دعتْ لك الشَّيخة طول الدُّجى ووجّهتْ وجهاً إلى ربِّها[٢]
وطاب قلبي بدعاء التي حلاوةُ الإيمان في قلبها

وقوله: [الوافر]

---

(١) ك: عليك.
(٢) ك: وجهة بدل وجهاً.

نأى بي عن موارده زماني | فأرسل لي نداه مع السحابِ
ولم أرَ قبل جود يديه جوداً | أتاني طارقاً بالخير بابي
وكان الفأر فارقنا وغنَّى | برغمي عن منازلتي اغترابي[1]
وكيف يقيم في بيت طوانا | طوانا عنده طيَّ الكتابِ
ويحسبنا فوارس إذ يرانا | بساحتهِ نحوم على اللُّبابِ[2]
[٣٩] وقد بعث الأمير لنا مغلاّ | به قد فكَّ أغلال الرقابِ
ولمَّا غاب شمس الدين عني | دعاني الظَّنُّ فيه لارتيابي
وبِتُّ أقول قمح أم شعير | فبادرني عطاؤك بالجوابِ
وجاء البرُّ بُراً لؤلؤياً | يباهي العقد في جيد الكعابِ
فزار الضيف بعد جفاء ربعي | وأيقن طارقي خصبَ الجنابِ

[٤٠] وقوله: [الكامل]

الغوث قد أكل الصيام ثيابي | وأخاف أكل تسخُّطي لثوابي
قد بعت ما كنت اشتريت وأصعب الآ | لام بيعي في الشتاء جبابي
هذا وقد هجمت عليَّ جيوشه | تنجرُّ أطلاباً على أطلابِ
فبباطني ألم الخواءِ وظاهري | ألم الهواءِ فلا تسلْ عمَّا بي
فأشدُّ من هذا ندائي مُعلناً | لندا الأمير فلا يردُّ جوابي

وقوله: في السَّمك المعروف باللَّبيس: [المتقارب]

[٢٨٥] لبيس اللَّبيس طعام يُعابُ | وقد صدقت لهجة العائبِ
ندمت لملقاه شاكي السِّلاح | له شوكتا طاعنٍ ضاربِ
فآكل كفِّي مع لحمهِ | وأنتف مع شولهِ شاربي

وقوله[3]: [الرجز]

---

(١) البيت ساقط من ك.

(٢) «إلى» ساقطة من ك.

(٣) الرجز في الصفدي، أعيان العصر: ٥/١٢١؛ وابن شاكر الكتبي، فوات الوفيات: ٣/١٤٠.

ومن رآني والحمار مركبي | وزرقتي للرُّوم عرق قد ضربْ
قال إذا أبصر شخصي مقبلاً | لا فارس الخيلِ ولا وجهَ العربْ[1]

وقوله: [البسيط]

إذا تفكَّرت في حظي وجودك لا | أنفَك من عجبٍ إلا إلى عجبِ
[٤١] وجملة الأمر أني متُّ من ظمأٍ | إلى نداك وقد أجملتُ في الطلبِ

وقوله: [الكامل]

ولربَّ ذي لُؤم غلِطْتُ بقصدهِ | فرجعت عنه كما تسوَّل خائبا
وذممْتُ عني فعلهُ وشكرتُهُ | لمَّا رجعتُ على يديهِ تائبا

وقوله: [السريع]

وباخل أطعمني بُشرهُ | وغرَّني بالبارق الخُلَّبِ
لو قلتُ يا أبخل من مادر | لقال يا أطمع من أشعبِ[2]

[٤٢] وقوله[3]: [السريع]

أبدى لنا لمّا بدا قرعةً | يحارُ في تشبيهها القلبُ
قالوا فهل تشبه يقطينةً | قلت لو كان لها لبُّ

وقوله: [الكامل]

ما حيلتي والقوم أصبح دأبهمُ | أن يرفضوا الأدباءَ والآدابا
كرهوا المديحَ وأنكروا جُلّابَهُ | لو ذَوبوه وجدتهم جُلابا

وقوله: [الطويل]

وكل كتاب لي من بأرضها | سلامي عليكم فيه قبل خطابهِ
[٢٨٦] وذكْرُكم لي في أواخر كتبكم | كما يجلس المحقور حيث انتهى بهِ

[٤٣] وقوله[4]: [الوافر]

---

(١) ك: قالت.

(٢) ك: مارد.

(٣) ابن شاكر الكتبي، فوات الوفيات: ١٤٣/٣.

(٤) الحموي، خزانة الأدب: ٢٤٦.

يروم حياته ما بين قومٍ ... لقاء الموت عندهم الأديبُ
وربُّ الشِّعر ممقوتٌ بغيض ... ولو وافى به لهم حبيبُ

وقوله: [المجتث]

عاتبتُه بدر تمٍّ ... قد أطلعته جيوبهُ
يقلُّه غصن بانٍ ... لدنُ المهزِّ رطيبُهُ
في ليلة غاب عنها ... واشي الحمى ورقيبهُ
يمَسُّ كفي بجسمٍ ... يكاد لمسي يذيبُهُ
وقال رفقاً بخصرٍ ... في السُّقم أنت نسيبهُ
فقلت قد غاب عني ... فأين أين يصيبهُ
فقال لي هازئاً بي ... من غاب غاب نصيبهُ؟

وقوله: [مخلع البسيط]

من عادة الجوهر الرُّسوبُ ... فما لأكبادنا تذوبُ؟
من ذا رأى درّةً سواها ... أكثر أصدافها القلوبُ

وقوله: [الكامل]

أبا الحسين سقاك وابل ديمةٍ ... ثكلاء قد شُقت عليك جيوبها
حقُّ القبائل أن تعزّي طيِّئاً ... إذ أنت حاتمها وأنت حبيبها

[٤٤] وقوله: [السريع]

ببابك الرَّحب سراجٌ غدا ... في قلبهِ للشَّوق أذكى لهيبْ
متبعاً من قال من قبلهِ ... وإنما الليل نهار الأديبْ

وقوله: [المتقارب]

أيا سيد الوزراء استمعْ ... لقصة شكواي وانظر ما بي[1]
فراتب عبدك في أمرهِ ... مما جرى فيه ما لاجرى في حسابي
وكان رسولي بخطِّ الوزيرِ ... يوجِّه ملتمساً للجوابِ

---

(١) ت: اسمع.

فوالله ما آمنوا بالرسولِ وتالله ما صدَّقوا بالكتابِ

[٢٨٧] وقوله: [الطويل]

أرى عِنبَ البستان قد آن أكلهُ وأصبح أحلى ما يذاق وأطيبا

وقد لبست أوراقه الخضر صفرةً يصوغ لك العنقود درًّا مذهَّبا

ولي منك رسم عند إدراك قطفهِ لنا مأكلاً ما لم تُبِحْ منه مشرباً

وقد رضع العصفور منه ثديَّهُ وما الكرم للعصفور أمًّا ولا أبا

وإن زاد عن هذا تربيت حبَّهُ وعبدك لا يختار شيئاً مزبَّبا

وقوله: [الكامل]

حتى متى أجد الأمير محجباً أنى أتيت وتارةً هو راكبُ

[٤٥] ومن العجائب أنه مع عدلهِ لي مثل هذا العذر وهو العاتبُ

وقوله[1]: [السريع]

عشقت من ريقته قَرْقَفٌ وما له إذ ذاك من شاربِ

قلندريٌّ حلقوا حاجباً له كنون الخطٌّ من حاجبِ

سلطان حسن زاد في عدلهِ فاختار أن يبقى بلا حاجبِ

وقوله: [المتقارب]

لقد سمع الله والكاتبانِ ما قال في عِرضيَ الكاتبُ

وما ضرَّني ما يقول العدوُّ إذا ردَّ غيبتي الصاحبُ

وقوله:

ألوذ بخصر محبوبي وما على من يلوذ بمحبوبهِ

واحسرة عشاقه إنني أحطت بما لم يحيطوا بهِ[2]

وقوله: [الرمل]

وأناس غرَّني ظاهرهمْ وجوى باطنهم كلُّ معيبَه

---

(١) ابن أبي حجلة، ديوان الصبابة: ٤٥.

(٢) البيتان ساقطان من ت.

أخـطـأت عـيـنـي فـي نـقـدهِـم ... أيـقـظ الله لـهـم عـيـنـاً مـصـيـبَـه

[٢٨٨] [٤٦] وقوله: [الطويل]

أيُـذل رُسْـلـي فـي اقـتـضـاء وعـودهِ ... وأقـرب مـمـا أرتـجـيـه الـكـواكـبُ

وأُفـضـي إلـيـه قـاصـداً بـعـد قـاصـد ... كـمـا بُـدِّلـت تـحـت البـريـدِ الجـنائـبُ

ولـو سـار ومـض الـبـرق والـريـح عـنـدهُ ... لـكـلّا وكـلّا لـيـس يـلـحـق كـاذبُ

وقوله: [الخفيف]

لـم أوَدِّع مـن سـار فـي دعـةِ الـلَّـ ... ـبه وقـلـبـي يـسـيـرُ تـحـت رِكـابِـهْ

وسـقـى الله داره حـيـث مـا حـلَّ ... وحـلَّ الـحـيـا جـنـوبَ سـحـابِـهْ(١)

وقوله: [الوافر]

ومـتـصـل الـجـدال بـغـيـر عـلـمٍ ... جـهـولٌ بـالـسُّـؤال وبـالـجـوابِ

يـكـون مـعـي الـصـواب ولـم يُـسـلِّـمْ ... ولـو أنـي يـكـون مـعـي الـصَّـوابـي

[٤٧] وقوله: [السريع]

أسـاءت الـحـمَّـى ولـكـنّـهـا لـي ... أحـسـنـت فـي ذكـريَ الـتـوبـه

تـرجـع لـي روحـي إذا ودّعـتْ ... فـتـنـثـنـي مـسـرعـة الأوبـه

ولـي طـبـيـبٌ قـال لا تـخـشـهـا ... فـقـلـت لـم تـشـهـد مـعـي الـنَّـوبـه

وقوله: [الطويل]

أقـول لـعـذَّالـي ولـم يـعـرفـوا الـهـوى ... ولا ألـفـوا مـاذا الـعـنـاء مـن الـحـبِّ

عـشـقـت ولـي قـلـبٌ وقـد ذهـبـوا بـهِ ... فـلـو رمـتُ سـلـوانـاً سـلـوت بـلا قـلـبِ

[٤٨] وقوله: [المجتث]

سـكـر الـولايـة يـلـهـي ... يـا صـاحِ عـن كـلِّ صـاحـبْ

وغـايـة الـسُّـكـر صـحْـوٌ ... ولـلـمـبـادي عـواقـبْ

وقوله: [المجتث]

عـالـجـتُـه بـثـنـاءٍ ... ثـم انـتـقـلـت لِـعَـتـبـي

---

(١) ك: جيوب.

فـــلـــم يـــفـــد ذا ولا ذا ... والـــكـــيُّ آخـــر طـــبّـــي

[٢٨٩] [٤٩] وقوله[1]: [السريع]

هـزَزْتـه بـالـمـدح جـهـدي فـمـا اهـتـزَّ ... ونـــادة الـــنـــاس كـــم تـــتـــعـــبْ

فـــقـــلـــت أرجـــو زبـــدة قـــيـــل لـــي ... فـــاتـــك أيـــن الـــلَّـــبـــن الـــطـــيـــبْ

وقوله:

ألـــيـــس مـــن إمـــهـــال هـــذا الـــورى ... مـــا ضـــاع حـــق خـــلـــفـــه طـــالـــب

فـــكـــيـــف والـــطـــالـــب طـــلابـــه ... لـــجـــوا ولـــز الـــوتـــد الـــضـــارب[2]

[٥٠] وقوله: [الخفيف]

أيـهـا الـفـاضـل الأديـب يـمـيـنـاً ... لـم يـكـنْ فـي مـودَّتـي مـا يُـريـبُ

لا تـصـدقْ فـيَّ الـعـدوَّ فـمـن دونــ ... ــكَ عـنـدي ولـم أبـالـغْ حـبـيـبُ

وقوله: [السريع]

لـــمَّـــا تـــمـــثَّـــلـــتُ بـــقـــولـــي لـــهُ ... مـــا ضـــاعَ حـــقٌّ خـــلـــفـــهُ طـــالـــبُ

أجـــاب مـــا مـــدحـــي حـــقٌّ ... نـــاســـبـــنـــي ذا الـــمـــثَـــلُ الـــسّـــائـــبُ

ولا كـذبـتَ فـي وعـدي كـذا أنـتَ فـي ... مـدْحـي كِـلانـا مـفـتـرٍ كـاذبُ

وقوله: [الطويل]

أرى الـثَّـغـر بـسَّـامـاً بـذكـركَ عـاطـراً ... تـبـضَّـع مـنـه الـدُّرُّ والـمِـسـك جـالـبُ

أقـمـتَ مـنـارَ الـعـدل فـوق مـنـارهِ ... فـلاذتْ بـحـقْـويـهِ الـنُّـجـومُ الـثّـواقـبُ

ويـمَّـمُـهُ مَـن فـي الـبـسـطـيـن سـالـكٌ ... فـحـادٍ ومـلَّاحٌ ومـاشٍ وراكـبُ[3]

وأوردت لـيـث الـغـابِ والأسـدِ مـشـرعـاً ... غـدا جـانـحـاً فـي الـسِّـلـم فـيـه الـمُـحـاربُ

فـمـا رعـدتْ فـيـه لـظـبـي فـرائـصٌ ... ولا نـشـبـتْ فـيـه لـلـيـثِ مـخـالـبُ

[٥١] إذا نـاطـق سـمَّـاك فـالـمـاءُ جـامـدٌ ... لـمـوقـعـهِ فـي الـقـلـبِ والـصـخـرُ ذائـبُ

ومـــا ذاك إلا أنـــه خـــاف ربَّـــهُ ... وهـاب فـكـلٌّ خـائـف مـنـه هـائـبُ

---

(١) ابن شاكر الكتبي، فوات الوفيات: ١٤٤/٣.

(٢) البيتان ساقطان من ت.

(٣) ت: فحاد.

تدرّعَ ثوبَ الهولِ والليلُ يافعٌ   وشاب به فوداه والليلُ شائبُ
وأصبحَ مطلوباً من الدّهرِ خائفاً   وكيف له بالأمنِ والدّهرُ طالبُ
[٢٩٠] إذا أنت جارٌ لابن باخل فاعتصمْ   بأروعَ لم تطرقْ حِماهُ النوائبُ
ونادِ بنادٍ للأمير محمدٍ   ألا من يُغالي في العُلا ويُغالبُ
وصف أُموياً ما لَوَى المطْلُ وعدهُ   وأنّى وجدّاه لؤيٌّ وغالبُ
ودلَّ على آبائهِ بإبائهِ   وبالفرع تستفري الأصول الأطايبُ
وقد ساد حتى أوّليه بمجدهِ   فها عبدشمس منهم اسم مناسبُ[1]
وكم مشكلات قد جلاها وكيف لا   يخلّى بضوء الشمسِ وهي غياهبُ
وسوق عكاظ ربعه وهو قسُّهُ   وها نحن ألقتنا إليه السّباسبُ
وآداب درس ثم نفس حواهما   فقد ناسبت تلك المعالي المناسبُ
وكم حِكم تأتي بها وعجائب   بها تأنس الأفهام وهي غرائبُ
كأنّا نرى الإسكندر الآن قاطناً   ببلدته أوأرسطاليس نائبُ

[٥٢] وقوله[2]: [الوافر]

وعيشك لم أكد أسلوهُ كبشاً   يطول عليه نوحي وانتحابي
وقد أعلفته عاماً تماماً   يحاول شحمهُ شقَّ الإهابِ[3]
فهدوا حائطاً أخذوه منهُ   وعنه يضيق مشكلُ كل بابِ
فإن لم أُوت من ذنبٍ فإني   أمنتُ من الكلابِ بني الكلابِ
وحظّي قد كبا بي دون حظّي   بعيد النّحر من أكل الكبابِ
فأنعشه الوزير فقام يسعى   بكبشٍ خلّقت منه رِحابي

وقوله: [الطويل]

شربت على ورد وخدٌّ مدامةً   كلونهما إن الشُّكول أقاربُ
ثلاثة أصناف من الورد جُمعتْ   لديَّ فمنها جامدانِ وذائبُ

---

(١) ك: يمجد فيها.
(٢) ساقطة من ك.
(٣) ت: أعلنته علفاً تماماً، فحاول بدل يحاول.

وقوله: [البسيط]

وكنت إن نكت تلقاني أخا فرحٍ ... بادي النَّشاط كثير اللَّهو واللَّعبِ
فصرت إن نكت ألقى بعدهُ ألماً ... وأدرك النقص في العينين والرُّكبِ
فريحها لذَّة كم أعقبت ندماً ... كواجِدٍ لذَّةً من حكَّة الجربِ

[٢٩١] وقوله: [الطويل]

وما لي بعد الله غيرك ملجأً ... ألوذُ [بِهِ] في كلِّ ما أتطلبُ
ولا سعي لي غلَّا لبابك إنهُ ... لراجيهِ بابٌ للنجاحِ مجرَّبُ

وقوله: [مجزوء الكامل]

لا ذنب عندي لليتيـ ... ـم إذا أنحت به المطالبْ
الذنبُ ذنبي غير أنَّـ ... ـي منه معتذرٌ وتائبْ

[٥٣] وقوله: [المتقارب]

تعوَّذْت مذ كنت خير القلوبِ ... وكفَّ الخطوب وكشفَ الكروبِ
ولي كرمةٌ خفَّفتْ حملها ... فيا ليتني مثلها في الذُّنوبِ

وقوله: [الخفيف]

هزئتْ بي عند ابتدار مشيبي ... يوم قالت كالسَّائل المسروبِ
نزل الشيب أين قلتُ على الرأسِ ... فقالت هذا وقار المشيبِ

وقوله: [المتقارب]

حببت المسائل لي إذ تركت ... المديح وكنت به أكتسب
وعفت لمجوهم وهو صدق ... فاحذرني أن أعاف الكذب(١)

[٥٤] وقوله: [الرمل]

نفق الإكديش يا منتخبُ ... وعلى الحزن ألبَّ اللُّببُ(٢)
وخلا منه لجام معرقٌ ... كاد أن يقطر منه الذهبُ

---

(١) البيتان ساقطان من ت.
(٢) «يا» ساقطة من ك.

وخبا البرق الذي يا طالما ... بات في آثاره يلتهبُ
وخلا منه برغمي موكب ... زانه زينة أفقٍ كوكبُ
تستعير الخيل من آدابهِ ... ومليحٌ في الجيادِ الأدبُ
وترى الفارس في صهوتهِ ... شأنه العُجب به والعجبُ
يدرك المطلوب أنّى رامهُ ... وهو لا يدرك أنّى يُطلبُ
[٢٩٢] وإذا صلّ لجامٌ لك في ... رأسهِ هزَّك منه الطربُ
وجرى الشُّطار منه سلَباً ... هو منه جلدهُ والذنبُ

وقوله: [السريع]

ردَّتْ إليَّ المصطكي نهضةً ... عهدي بها طوَّلت الغيبهْ
فهلّلتْ جاريتي كيف لا ... والمصطكي وافقت الشَّيبهْ[1]

وقوله: [الكامل]

يا طالب الأبكار إني أعزَلٌ ... لا رمح كي أستعدَّ لحربها
فاقطعْ بصحة ما ذكرت فإنها ... جاءت سليماناً بخاتم ربِّها

[٥٥] وقوله: [البسيط]

تبكي المروءة شمساً كم جلا كربا ... ولم يزل مشرقاً بالبشر أو غربا
وقد بكينا دماً نُبدي به شفقاً ... بعد الغروب فناعي الشمس ما كذبا[2]
والكسوف حساب والحمام أرى ... كسوفه دق عن علم الذي حسبا[3]
وعمر نوح وعمر الطفل غايتهُ ... إلى انتهاء فدع عن نفسك التَّعبا
وقد كفانا بشمس الدين موعظةً ... لو كان يتَّعظ الباقي بمن ذهبا

وقوله: [الكامل]

يُقبِّلُ كفّك كانتجاع سحابِ ... فأغثْ بغيثك منزلي ورِحابي

---

(١) البيتان ساقطان من ك.
(٢) ت: شنقا.
(٣) البيت ساقط من ت.

وانظر إليَّ فإنَّني في عسرةٍ أكلَ الصّيام بها أعزَّ ثيابي

وقوله: [الطويل]

أمَوْلاي قد ضمَّنتُ قول كُثيِّرٍ وعندي ما يلهيه عن حبِّ عزَّةِ
وقد كنت في شغلين لكنَّ واحداً رمتني فيه الحادثات فأصمتِ
وكنت لدى رجلينِ: رجلٍ صحيحةٍ ورجلٍ رمى فيها الزَّمانُ فشُلّتِ
وإن لم تداركني بخير فإنَّني أخاف على الأخرى الذي حلَّ بالتي[1]

وقوله: [الرمل]

قال خذها من يدي تشبهُ ما في فمي قلت: ولا كلُّ الصفاتِ
فجلاها من كأسها القار كما شقَّ نور الصبح جيب الظلماتِ[2]
وسقانيها وقد كل الدجى فهو نحو الغرب داني الخطواتِ
[٥٧] وكأن الشهب فيها أعين يتعاطى سحراً كأس السباتِ[3]
[٢٩٣] يا نديميَّ خذاها من يدي قمرٍ ركب في صدر قناةِ

وقوله[4]: [الرجز]

يا وزيراً هو أعلى الـ ـنَّاس مقداراً وبيته
ومسيحي نوال طالما أنشر ميته
قسماً لم أنو في قصـ ـدك إلَّا ما نويته
طلباً كاد السراجُ الـ ـيومَ يفنى فيه زيته

[٥٨] وقوله: [مجزوء الرجز]

أحسنت لولا عائقٌ وقعت في ورطتهِ
من ناصر الدين الذي رحت على سكتهِ[5]

---

(١) ت: الذي حل بالتي.
(٢) ت: فجلا.
(٣) البيت ساقط من ت.
(٤) ساقطة من ت.
(٥) ت: سلته.

وقوله: [الكامل]

الأمن في الغرفات حظّك بالذي ... قدّمتَ فالْقَ الأمنَ في الغرفاتِ[1]

وابشر فإنَّك أنت في الدارينِ ... ما تشتهي من أرفعِ الدَّرجاتِ[2]

وقوله[3]: [الطويل]

مسامعهم صمٌّ إذا سئلوا النَّدا ... وألسنهم عن منطق الخير صمَّتُ

وأيديهم جفَّت وإنَّ تعجبي ... لأظفارها مع يبسها كيف تنبُتُ[4]

وقوله: [الطويل]

ثلاثة أيام قطعت لطولها ... ثلاث شديدات من السَّنوات

حجبن محيًّا الصاحب بن محمدٍ ... ليجمع بين الحسن والحسناتِ[5]

[٥٩] وقوله[6]: [الرجز]

تنسيك عرقوباً له مواعد ... عن منهج القول الصحيح نكَّبَتْ[7]

لا تبنِ آمالاً عليها إنها ... واهية الأُسِّ وقد تعرقبتْ

وقوله: [الكامل]

سعى ببابك لا أخلُّ بفرضه ... إلا لأني قد رُميت بجمرةِ

فاعجب لحظٍّ ساق قبل الحجِّ لي ... رميَ الجِمار وعند حالي وقْفتي

وقوله[8]: [الهزج]

رأت حالي وقد حالتْ ... وقدُّ عال الصِّبا فوتُ

[٢٩٤] فقالت إذ تشاجرنا ... ولم يخفض لنا صوتُ

---

(١) ت: العرفات.

(٢) ت: وابشر فإنك في الدارين في.

(٣) الصفدي، الوافي بالوفيات: ١/٢٢٥.

(٤) ت: لبسها.

(٥) «وقوله: ثلاثة ... الحسان» ساقطة من ك.

(٦) الصفدي، الغيث المسجم: ٢/٢٠٥.

(٧) ت: قواعد.

(٨) البيتان (١،٢) في ابن شاكر الكتبي، فوات الوفيات: ٣/١٤٢.

أشيخ مفلسٌ يهوى ... ويعشق فاتك الفوتُ
فلا خير ولا مير ... ولا أيرٌ فذا موتُ

وقوله[1]: [الكامل]

قالوا وقد ضاعت جميع مصالحي ... لهموم نفس ليت لا حُمِّلتُها
قد كان عندك يا فلان صريمةٌ ... فأجبتهم بعت الحمار وبعتها

وقوله[2]: [السريع]

رزقْت بنتاً ليتها لم تكنْ ... في ليلة كالدهر قضيتها
وقيل ما سمَّيتها قلت لوْ ... بكيت منها كنت سميتها

[٦٠] وقوله: [السريع]

لا تنكري صمتي فإنَّ الذي ... قارب وِرد الموت كالميتِ
مذ أُسرج الأشهب يا هذه ... من لمَّتي أُلجمت عن حجَّتي

وقوله[3]: [الرمل]

أطنبوا في عرفات وغدوا ... يتعاطون له حسن الصفاتِ
ثم قالوا ليَ هل وافقتنا ... قلت عندي وقفةٌ في عرفاتِ

وقوله: [السريع]

يا عمر الخير أعني فقد ... هنَّأت بالشعر وعزَّيتُ
وارحم سراجاً قد خلا فهو لا ... فتيلة فيه ولا زيتُ

وقوله: [الوافر]

أتاج الدين كنت محل قصدي ... لمن كفل النجاح لكلِّ راجِ
جَعلتك لي السفير إلى وزير ... إلى معناه يلجأُ كل لاجِ
عروس أنت أولى من جلاها ... وهل تُجلى العروس بغير تاجِ؟
وقد أرسلتها عذراء بكراً ... لكفءٍ وجههُ يجلو الدَّياجي

---

(١) الصفدي، الغيث المسجم: ١/١٦١؛ الحموي، خزانة الأدب: ٢٤٦؛ ابن أبي حجلة، ديوان الصبابة: ١٥٥.
(٢) الخفاجي، ريحانة الألباء: ٢/٤٠.
(٣) ابن شاكر الكتبي، عيون التواريخ: ٢١٠-٢١١.

[٢٩٥] وقوله: [الطويل]

يُهنّأ مولانا الوزير بخلعةٍ يلوح بها كالبدر بين دياجي
وشمل بتاج الدين نظِّم عقدهُ فكانا على الإسلام خير سياجِ
ولم تر عيني مثلها اليوم خلعةً تسرُّ وليًّا أو تسوء مداجي
ولمَّا رأت قدر الوزارة دونهُ أتته كما تؤتى الملوكُ بتاجِ

[٦٠] وقوله: [الكامل]

وصلت مقدمة لها غرر المعا ني الزّاهرات الباهرات نتاجُ
كالروضة الغنَّاء ضاحك زهرها من جودِ كفّك عارض ثجَّاجُ
حلَّت بنادي الصّاحب بن محمدٍ فهي العروس ومن جلاها التَّاجُ[1]
بهرت أشعتها فلا شمس الضُّحى شمس الضحاء ولا السِّراجُ سراجُ

وقوله: [الرمل]

صدقوا قد نظروا الورد مسيّجْ هل رأوه في عذار من بنفسجْ؟
عشق الناس ولا مثل الذي هِمْتَ وجداً فيه فانظر وتفرّجْ
من رأى بدراً وغصناً وَنَقاً قد تجلَّى وتثنَّى وترجرجْ
وجههُ نسخةُ حسن حُررتْ ولها من عارض سطر يخرجْ
ذو وشاح مثل قلبي قلق وإزار مثل صدري منه مُحرجْ[2]
وأصم فتحت أسماعهُ بقواف كمْ بها يُفتح مرتجْ
قال شعر لك أم درٌّ على أنه أبهى من الدرِّ وأبهجْ
قلت: تاج الدين فيه وصفهُ قال: هذا ملكُ الشّعر المتوَّجْ

وقوله: [البسيط]

قد كنت في شدة بالأمس قد عرضتْ فلم أبِتْ أو أتى من عندكَ الفرجُ
وجاء صدر حكى صدر الوزير بهِ تنسى الهموم التي في الصدر تعتلجُ

(١) ك: جليت بناحي.
(٢) ت: يحرج.

ومـن شـمـائـل مـولانـا حـلاوتـهُ ... ومـن ثـنـائـي عـلـيـه الـطـيـب والأرجُ

[٢٩٦] وقوله[1]: [الوافر]

بـكـتـبـك راج لـي أمـلـي وقـصـدي ... وفـي يـدكَ الـنَّـجـاح لـكـلِّ راجِ

[٦٢] ولـولا أنـت لـم يـرفـع منـاري ... ولا عـرف الـورى قـدر الـسّـراجِ

وقوله: [المتقارب]

أفـيَّ تـنـظـم ألـغـازكـمْ ... وفـيَّ تُـخـلـد تـلـك الأهـاجـي

لـيـنـبـيـك أنـي أبـو زيـدهـا ... ومـا لـلـسّـروجـي مـا لـلـسّـراجِ

وقوله: [مجزوء الكامل]

يـا سـيـدي خـذ بـالـدّجـاجِ ... فـالـنّـار فـي قـلـب الـسّـراجِ

لا سـيّـمـا وقـد ابـتـدأ ... ت ولـم يُـجـب قـصـداً لـراجـي

وقوله: [الخفيف]

مـا عـلـيـنـا ضـوء وقـد أبـطـأ الـشـمـ ... ـع فـقـوّض بـنـا خـيـام الـدّيـاجـي

وتـدارك مـنـا عـلـيـه ظـلامـاً ... لـمْ يَـكَـدْ يـنـجـلـي بـنـور الـسّـراجِ

وقوله: [الوافر]

كـمـال الـديـن صـفـحاً عـن مـسـيءٍ ... عـديـم الـصـبـر مـنـحـرف الـمـزاجِ

فـسـامـحـنـي عـلـى مـا كـان مـنـي ... فـمـا تـخـفـاك لـبـلـبـة الـسـراجِ

وقوله: [الطويل]

لـقـد نـسـيـتْ عـهـدي أنـاسٌ تـبـدّلـوا ... وقـد بـدَّلـوا عـذبـاً حـلا بـأجـاجِ

[٦٣] تعاموا وغضّوا دون شخصي أعيناً ... فـمـا لـهـم مـن حـاجـة بـسـراجِ

وقوله: [الخفيف]

بـلّـغـتـنـي أضـعـاف مـا أنـا راجـي ... وأتـاحـت مـسـرّاتـي وابـتـهـاجـي

يـا فـتـى يـنـشـئ الـريـاض عـلـى الـطِّـرْ ... سِ بـكـفٍّ كـالـعـارض الـثَّـجـاجِ

فـعـلـتْ بـالـعـقـول مـا تـفـعـلُ الـصَّـهـ ... ـبـاء صـرفـاً مـا لُـيّـنـت بـمـزاجِ

(١) الحموي، خزانة الأدب: ٢٤٤.

ومـعـانٍ تـضـيء فـي أسـود الـنَّـفـ ـسِ كشهب قد أشرقت في الدَّياجي

[٢٩٧] قد أعارت ضياءها أَلَقَ الشّمـ ـس فـمـاذا يـجـدي ضيـاء الـسـراجِ

ووردنـا نـمـيـرهـا الـصـافـي الـعـذ ب وجـئـنـا لـه بـمـدٌّ أُجـاجِ

وبـإدراجـهـا جـواهـر جـلّـت عـن دُسُـوتِ الـورّاق والأدراجِ

وقوله: [الطويل]

يـخـاطـبـنـي قـم فـاقـض حـقـي مـثـلـهُ وإلا فـمـن عـيـبـي وسـبِّـي مـا تـنـجـو

ومـا أحـد لابـن الـوجـيـه بـلاحـقٍ إذا امـتـدَّ شـوطٌ فـي الـمـكـارم أو نـهـجُ

وقوله[١]: [الرجز]

لـمـا رأيـت الـبـدر والـشـمـس مـعـاً وقـد أنـجـلـت دونـهـمـا الـدَّيـاجـي

حـقـرت نـفـسـي ومـضـيـت هـاربـاً وقـلـت مـاذا مـوضـع الـسُّـراجِ

وقوله: [الوافر]

بـبـهـاء الـديـن والـدنـيـا هـنـاءٌ بـعـيـد طـيـرُ أسـعـدِهِ سـوانـحْ

نـداك بـه نـواحـر لـلـضـحـايـا وسـعـدك فـيـه لـلأعـداء ذابِـحْ[٢]

[٦٤] وقوله: [الوافر]

واهـنـأ بـعـيـدك خـاضـبـاً بـالـجـزر أفـنـيـة الـبِـطـاحِ

بـصـوارم مـثـل الـشـقـيـ ـق جـلـتـهـا بـعـد الأقـاحـي

وقوله: يمدح عز الدين مقدام بن عيسى بن الزبير[٣]: [الوافر]

ومـيـض الـبـرق أم ثـغـر يـلـوحُ ونـشـر الـمـسـك أم شـنـبٌ يـفـوحُ

أعـاذل قـد نـصـحـت ولـيـس وجـدي بـوجـد يـسـتـشـار لـه نـصـيـحُ

أيـحـرق خـدهـا مـنـي خـيـالاً كـلـيـم الـقـلـب نـاظـره الـذبـيـحُ[٤]

مـذقـت الـدَّمـع بـالـدم فـي هـواهـا وخـلـف مـدامـعـي ودٌّ صـريـحُ

---

(١) الحموي، خزانة الأدب: ٢٤٤.

(٢) ك: يداك فواخير.

(٣) ت: عز الدين بن مقدام بن عيسى: وميض.

(٤) ت: أعرق.

ولست أعاف ورد الموت فيها ومعروف ابن عيسى لي مسيحُ
إذا استنجدت مقداماً لأمر فنم والخطب ناظره طموحُ
يعاقب ماله من غير جرمٍ وعمّا يجرم الجاني صفوحُ
[٢٩٨] فحرسُ المال يشكي من يديهِ ولا عتب على شاك يصيحُ
لعز الدين مقدام بن عيسى خلائق كلها حسن مليحُ
سكون يرجح الأجبال وزناً ومَيّاد إذا تلي المديحُ
غدا تعباً بأعباء المعالي وما حمل المعالي مستريحُ
يشحُّ بعرضه ويدرُّ جوداً ألا يا حبّذا السَّمحُ الشَّحيحُ

وقوله: [الوافر]

ولي رزق يكدّره لئامٌ ذُبابُهُمُ يحط على جراحي
إذا وعدوا فلا سلموا فكلٌّ مسيلمة يحدثُ عن سجاحِ

وقوله: [الطويل]

أمولاي فتح الدين دعوة خادمٍ يرى قدرك العالي يجلُّ عن المدحِ
له بلغة في الرزق أغلق بابُها فيمم باب الفتح في طلب الفتحِ

وقوله: [الطويل]

ثناه إلى أوطانهِ شوق نازحٍ ونار جوى تنبثُّ بين الجوانحِ
حليف غرام يستغش نصيحةُ وليس عذول في الغرامِ بناصحِ
ويشتاق من أعلام وجرة منزلاً غدت أسدُهُ طوعَ الظباء السّوانحِ
أغار عليهم من ضميري فيا لهُ هوى رابني حتى اتُّهمت جوارحي

[٩٧] وقوله: [الخفيف]

عد لأوطان دولة لا أراها اللّـ ـه من رأيك السعيد انتزاحا
سقتها نحوها غنائم من خيـ ـل ومالٍ سدَّ الفيافي الفياحا[1]

وقوله: [الخفيف]

---

(١) البيتان ساقطان من ك.

عـزمـةٌ صـحّ فـألـهـا بـالـنّـجـاحِ ... بـيـن ذي مـخـلـب وذات جـنـاحِ

مـن فـهـودٍ ومـن صـقـور حـداهـا ... يـمّـهـا فـي غـدوِّهـا والـرّواحِ[1]

أرسـلـتـهـا سـعـادة الـمـلـك الـصّـا ... لـحِ فـاسـتـقـبـلـت وجـوه الـصـلاحِ

مـلـك ضـرّج الـثّـرى مـن دمـاءٍ ... حـلـت رنـكـهـا خـدود الـمـلاحِ

كـل يـوم مـن صـيـده عـيـد نـحـر ... فـي وحـوش وفـي عِـدًى كـالأضـاحـي

عـوَّد الـخـيـل يـوم صـيـد تـصـدا ... هُ ويـومـاً تـكـفـيـه أمـر الـكـفـاحِ[2]

ضُـمَّـر دون سـوطـهـا يـلـعـب الـبـرْ ... قُ وتـشـكـو الـكـلال هـوجُ الـريـاحِ

[٢٩٩] فهي قيد الظباء في كل قفر ... لـم تـفـتـهـا مـثـلَ الـقـضـاء الـمـتـاحِ

وضـوارٍ تـود أنـفـسـهـا مـن ... جـدّة لـو نَـزَتْ عـلـى الأشـبـاحِ

مـا رأتـهـا الـوحـوش إلا وقـالـت ... لا تـحـيـدي فـمـا لـنـا مـن بـراحِ

مـن مـهـاةٍ ومـن فـرى وغـزال ... طـال مـنـهـا نـواحـهـا فـي الـنـواحـي

مـغـنـم قـد أحـلّـه الله والـلّـ ... ـه تـعـالـى مـن رازق فـتّـاحِ

[٦٨] وقوله: [البسيط]

يا طيب شربي بأوقات الأصيل وقد ... تـداول الـشـرب أقـداحـاً فـأقـداحـا

شـربـتـهـا وكـأن الـغـرب نـادمـنـي ... فـبـات يـشـرب شـمـسـاً تـشـبـه الـراحـا

ثـم اصـطـبـحـنـا فـدرَّت مـن أبـارقـهـا ... والشمس من شرقها فارتحتُ وارتاحا

وقوله[3]: [الطويل]

وصـلـت غـبـوقـي بـالـصـبـوح وإنـمـا ... حـيـاتـي غـبـوق مـسـعـد وصـبـوحُ

ونـبّـهـت عـيـدانـي ولـم تـعـبـث الـصـبـا ... بـعـود ولـم يـنـطـق عـلـيـه صـدوحُ

كأني سلبت الديك في الكأس عينهُ ... فـقـام مـروعـاً مـن كـراهُ يـصـيـحُ

وقوله: [البسيط]

مـا بـعـد قـربـك لـلآمـال مـنـتـزح ... ولا عـلـى الـدهـر بـعـد الـيـوم مـقـتـرحُ

---

(١) ت: مها.

(٢) ت: تكنيه.

(٣) الفواجي، حلبة الكميت: ١١٢.

قد يسّر الله منا ما نسرُّ بهِ — فراح كل فؤاد حظُّه الفرحُ
لم يخف للرشدِ منهاج على أحدٍ — والبدر يشرق والبرهان يتّضحُ
وللنسيم شذًى ما كنت أعهده — لو لم يهبَّ الشذى الحضريُّ والمدحُ
بيوسف وأخيه مصرُ باسمةٌ — وقد ثنى معطفيها الدَّلُّ والمرحُ
الباذلين لِما تحوي أكفُّهُما — والعرض خلف حجابٍ ليس يلتمحُ
من معشر كسيوف الهند مصلتةٌ — لكن يداوون يوم العفو ما جرحوا
هم غرّةٌ في جبين الدهر واضحةٌ — من غير سوء ولكن غيرهم وضحُ
[٣٠٠] لهم مناقب في سلك العلى نُظمت — وأصبحت هي ما بين الورى سَبَحُ

وقوله: [الكامل]

قد كدت أقطع يوم عيدي طاوياً — وأعيش دون الناس بالتّسبيحِ
وأريق من نَدَمي دمي إذ تنقضي — أيام تشريق بلا تشريحِ
وسرتْ أرائح من شرائح جيرةٍ — يؤذي سراجاً كان تحت الريحِ
لولا ابن عبد الظاهر الفتح الذي — وافاني هيناً من نداه فتوحي

[٧٠] وقوله: [الوافر]

أُعيذك أن أراك بعين شاكٍ — أذى رَمَد مع القلب الجريحِ
وأرجو صحتي لأراك إذ لا — تقابل أنت إلا بالصّحيحِ

وقوله: [مجزوء الكامل]

ما لي نُسيت وكنت من — محفوظكم كالفاتحهْ
وغدت تكبلني القريـ — ـنة وهي عنكم نازحه
لكن بعيد الود حـ — ـق يد بطيب الرائحه

وقوله: [السريع]

نجلك القابل للمدح — يبشر القائل بالنجحِ
ورأس مالي حسن ظني ولا — بدَّ لرأس المال من ربحِ

وقوله: [السريع]

تخلو همومي بي وأخلو بها — طول ليال ما لها من صباحْ

طار الكرى عن وكره والدّجى ... غرابةُ فيه مهيض الجناحْ
ولو سألت اللّيل عن صبحهِ ... لقال ألهته الوجوهُ الصباحْ
وقال سامرت نجوم السما ... مذ غرَّبَتْ عنك بدور السّماحْ

وقوله: [المتقارب]

إذا ما استعَنْت على حاجة ... بوجهك هذا الصّبيح المليحْ
[٣٠١] تيَّقنت فيها حصول النجاح ... وصحّح ظني الحديث الصَّحيحْ[1]

وقوله: [السريع]

أنهي لمولاي الذي حلَّ بي ... من ألمٍ قد قال لي لا براحْ
[٧١] ولا أطيل القول منه وقد ... سلَّ قوى جسمي جميعاً وراحْ

وقوله: [السريع]

يا لحظة أثخنتْ قلبي جراحْ ... كأن قتلي لك أمر مباحْ
يا مهَجَ العشاق ماذا جنَتْ ... عليك في الحبِّ عيون الملاحْ
غرتك من أجفانها فترةٌ ... وكيف يغتر بلين الصّفاحْ؟
أما على ألحاظ من قتلنا ... من قَوَدٍ أو حرجٍ أو جناحْ؟
لاقى الدُّجى من شَعره بالدّجى ... والصّبح من طلعته بالصَّباحْ
وزار والنّجم قصير الخُطى ... في السير والنّسر مهيض الجناحْ

وقوله: [الهزج]

زفَفْتُ البكر من مدحي ... لِمَن يُهجى ولا يُمدحْ
وقد عادت بخاتمها ... وذاك البعلُ ما أفلحْ

وقوله[2]: [الوافر]

أعد مدحي عليَّ وخذ سواهُ ... فقد أتعبتني يا مستريحُ
ولا تغضب إذا أنشدت يوماً ... سواه وقيل لي هذا الصّحيحُ

---

(١) ت: فها.

(٢) الإبشيهي، المستطرف: ٢/٥.

وقوله: [مجزوء الرجز]

قــنــطــرة قــد بــنــيــتْ وصــوِّرت مــن الــمُــلَــحْ

يــكــاد مــن يــبــصــرهــا يــطــيــر عُــجــبــاً وفــرحْ

قــد كَــمَــلــت أوصــافــهــا مــن كــلِّ حــســنٍ مــقــتــرحْ

كــأنــمــا ارتــفــاعــهــا فــي ذروةِ قــوسُ قــزحْ

[٧٢] وقوله: [الوافر]

لـمـن أشـكـو لـمـن والـنّـاس سـمـحٌ فـقـيـر أو غـنـيٌّ غـيـر سـمـحِ

فـلـم أبـلـغ بـمـدحـي رأس مـالـي فـلـسـت مـصـدِّعـاً رأسـي بـمـدحِ

وقوله: [الكامل]

[٣٠٢] بـيـنـا أفـارق رجـفـة مـرهـوبـة لاقـيـت مـن أخـرى فِـراق الـرُّوحِ

[٧٣] فإذا انـقـضـت هـذي تـراءت هـذه كـتـرادف الأمـواج يـوم الـريـحِ

وقوله: [الرمل]

نـحـن نـفـديـك مـن الـسُّـوء فـعـشْ تـصـحـب الـصّـيـحـة الـعـمـر الـفـسـيـحـا

وإن اسـتـقْـلـلْـتَ أن تُـفـدى بـنـا فـبـكـبـشٍ قـد فـدى الله الـذَّبـيـحـا

وقوله: [مجزوء الرجز]

لــمــا تــجــلّــى وجــه مَــن أهــواه جُــنَّ الــكــاشــحُ

فــقــلــت هــذا الــوجــه عــذْ ري قــال عــذرٌ واضــحُ

وقوله: [الكامل]

بـك قـد تـيـمّـنـت الـمـلـوك الـصـيـدُ إذ حـيـث سـرت تـيـسَّـر الـمـقـصـودُ

يـخـفـي بـيـاض الـثـلـج عـنـك مـسـالـكـاً كـانـت كـفـايـتـهـا الـلـيـالـي الـسـودُ

وبـدا جـبـيـنـك فـي الـدجـى فـكـأنـه فـيـهـنَّ مـن فـلـق الـصـبـاح عـمـودُ

مـا بـيـن أوديـة وبـيـن شـواهـق لـلـخـيـل مـنـحـدر بـهـا وصـعـودُ

قـد أقـسـمـت أكـوارهـا وسـروجـهـا لا سـار فـي ظـهـر بـمـثـلـكَ عـودُ

وقوله: [الطويل]

ومـا لـي والإسـهـاب وهـي مـنـاقـبٌ بـأيـسـرهـا يـبْـنَـى الـكـلام ويـنْـشَـدُ

ولكن تولاني وفي الحسن والهٌ ... يقوم بسكري إن غدا الشُكْر يتعِدُ
صفات علي في بنيه تدلنا ... على كَرَم أدّاه للفرعِ محتدُ
[٧٤] هم القوم أما دينهم فمشدَّد ... متين وأما مجدُهم فمشيّدُ
يزيدون حسّاداً على النِّعَم التي ... تزيد ألا إنَّ الكريمَ محسَّدُ
تُرَجيهم حلماً وتخشاهم سُطاً ... وعند المواضي الصَّفحُ والحدُّ يوجدُ

وقوله: [البسيط]

[٣٣٠] حاشى يداً كم لها في العالمين يدُ ... ومن صنائع شتى ما لها عددُ
وفي الطُّلوعِ لها فألٌ وما برحت ... فوق الغمام ولم يدرك لها أمدُ
ومذ شكت فأخوها البحر من فلق ... يلوحُ قبل أبيب فوقه الزّبدُ[١]
زيد تشرف منكم بالجوار علاً ... قدراً وهذا قياس راح يطَّردُ

وقوله يذكر الجامع بدير الطين[٢]: [الطويل]

بنيتم على تقوى من الله مسجداً ... وخير مباني العابدين المساجدُ
فقل في طراز معلم فوق بركةٍ ... على حسنه الزّاهي لها البحر حاسدُ
لها حلل شتى ولكن طرازها ... من الجامع المعمور باللّه واحدُ
هو الجامع الإحسان والحسْن والذي ... أقر له زيد وعمرو وخالدُ
وقد صافحت شهب الدّجى شرفاته ... فما هي بين الشُّهب إلا فراقدُ
وقد أرشد الحيران عالي منارهِ ... فلا حائر عنه ولا عنه حائدُ
ونالت نواقيس الديارات وجمةٌ ... وخوف فلم يُمْدد إليهن ساعدُ
تبكّى عليهنّ البطاريق في الدّجى ... وهنَّ لديهم مقليات كواسدُ
(بذا قضت الأيام ما بين أهلها ... مصائبُ قومٍ عند قومٍ فوائدُ)[٣]

[٧٥] وقوله[٤]: [الطويل]

---

(١) أباب الماء: عبابه.

(٢) الأبيات ١، ٧، ٨، ٩ في الصفدي، أعيان العصر: ١١٩/٥، الوافي بالوفيات: ٢٢٥/١. ودير الطين على شاطئ نيل مصر. ياقوت، معجم البلدان، دير الطين.

(٣) البيت للمتنبي انظر: الديوان: ٢٧٦/١.

(٤) الحموي، خزانة الأدب: ٢٤٧.

ودائرة في الأرض لا تطعم الكرى لها مقلة كلًا ولا تشتكي السُّهدا
لها حافر يحفى وينعل تارة وقد ينتهي قرباً وقد ينتهي بُعدا
وتبدي فماً رحباً يقبِّل بعضه وريقته تُهدي لأكبادنا بردا
ويمتاحها منّا مقيم وسائر فتوسع ذا جوداً وتوسع ذات رفدا
وقد أخذت منها الشياطين حظّها فذا هابط غوراً وذا صاعد نجدا[1]

[٧٦] وقوله: [الرجز]

وفاتك بجرح سيف لحظه مجرداً من جفنه ومغمدا
خاف على خديه من لحاظه فبات في عذاره مزرّدا

[٣٠٤] وقوله: [الرمل]

إن عيني وهي عضو دنفٌ ما على من كابدته جلدا
ما كفانا بعدها عنك إلى أن دهاها وكفيت الرَّمدا

وقوله: [الرمل]

هربتْ هِرّة بيتي يوم عيدي فانظروا هل تمّ هذا لسعيدِ
وازدرتني إذ رأت لي مطبخاً أبيض اللون كقر طاس الوليدِ
ووجوهاً من عيالي أصبحتْ غير بيض وقدوراً غير سودِ
أفلا تمعن عنا هرباً ولوَ أنّا مُوثقوها بالقيودِ[2]
أين أعياديَ واللحم بها يشتوى بين عريض وقديدِ
وأضاحيَّ التي من دمها طالما ضرَّجتُ خَداً للصعيدِ
تلك أيامي التي قال لها جود شمس الدين يا أيام عودي[3]

[٧٧] وله يرثي حماراً: [الوافر]

برغمي إن خلت منه المذاودْ وراحت عطَّلاً منه القلائدْ

---

(١) ت: فيها.
(٢) البيت ساقط من ك.
(٣) ت: قاد.

وغودرت الأعنَّة ملقيات ... بلا كفٍّ يجاذبها وساعدْ[1]
خلت منه مراغته وكانتْ ... تعشِّرُهُ (وتألفهُ) الملابدْ[2]
تُدمِّثُ تحت جنبيه الحشايا ... وتلقى تحت خدّيه الوسائدُ
وأوحش طابقاً ما زال يمضي ... لديه والرياح به رواكدْ
وأثَّر سَيْره في كل سيرٍ ... وحدَّة ماضغيه في الحدائدْ
وما ثنت الصرائم منه رأساً ... ولا ردّته ـ حاشاك ـ المقاوِدْ
وكابدت البرادع فَقْدَ حزمٍ ... فوا أسفي لمفقود وفاقدْ
غدت خلف السوابق بالمنايا ... ولم تفُت المنايا من مطاردْ
أنصُّ زناقه فالخيل عطلٌ ... وجاد بنفسه أفديه جائدْ
هي الأيام تصدع كلَّ قلبٍ ... وهل يبقى على الأيام خالدْ
وأدركت المنون أبا زياد ... وكان البرقُ دون نداه قاعدْ
يسير ووطؤه في السهل سهلٌ ... كما يطأ الجلامدَ بالجلامدْ
[٣٠٥] بأربعة الأهلَّة سمَّروها ... على إيماض برق بالفراقدْ
إذا ضُرب اللِّجام له وغنَّى ... فدع عنك الأساحق والمعابدْ
يقارن بالخُباق له نهاقاً ... هما شيئان والسّمعان واحدْ
رمى فرثاً بأير قبل عينٍ ... وشيطان الحمير نقيب ماردْ
[٧٨] ومزوزر في سمعيه تلقى ... فراح يقيم خمساً غير ساجدْ
تخاف الأتن من شق ميم ... لها ويراعه في الصاد زاهدْ[3]
وما أدري له من أين هذا ... بلى أدري وقد تُعدي العوائدْ
سبال أبو الحسين له عِذار ... وحُبُّك للعذار عليك شاهدْ
ولو زينت محاسنه بنتفٍ ... وحلقٍ لم تجد كأساك واحدْ
يحطِّم منه ثغراً لا نياباً ... ولا أنياب فيه ولا زوائدْ

---

(١) ت: يحاذيها.

(٢) البيت ساقط من ك.

(٣) الميميم: كناية عن فتحة الشرج.

وكنت مزاحماً منه بشيخ ... يشقُّ به المحافل والمحاشدْ
نجوب به البلاد فمستقيم ... وهاوٍ تارةً فيها وصاعدْ
وليس يهوله أمدٌ بعيدٌ ... ولو أقحمته دربند آمدْ
وكم من ليلة في الخان قامتْ ... به في عانةِ الحمر العرابدْ
وسقَّط من أتانٍ ثم خلّى ... وأحبل حائلاً بين المساهدْ
وكم كُسِرت أساطين عليه ... وعند النيك كم هانت شدائدْ
تُكسّر وهو مشغول مكبٌّ ... على أكفالها وعلى المذاودْ
وكم قلب المرابط في ربيعٍ ... وأيقظ في دجاها كلّ هاجدْ
[٧٩] فمن سببٍ يراجفه وودٌّ ... يشعبُه ويقطع منه زائدْ
ولم لا والخليل غلام يحيى ... يعاني ذا ويرغم من يعاندْ
هو الغاوي ولا عجب لغاوٍ ... ويتبع شاعراً جمَّ الفوائدْ
لوَ انَّ ابن الحسين رأى أباهُ ... لقد ألقى إليه بالمقالدْ
فذا لا ذاك إن أنصفت حكماً ... ضجيع الجود منه أيُّ ماجدْ
[٣٠٦] وأولى أن يقول أزائر يا ... خيال طرفتني أم أنت عائدْ
ودع عنك الوليد فنكر هذا ... إذا أنكرت أنتجُ للولائدْ
وإن حسنت قصائد من حبيب ... فذا حسن القصائد والمقاصدْ
لو الفتح بن خاقان رآه ... لقلَّد من محاسنه القلائدْ
ولو يحيا كُشاجم كان عبداً ... ليحيى في مصنفه الفوائدْ
ولو وقعت شوارده إليه ... لزان بها المصايد والمطاردْ
ومن لأبي نواس لو رآها ... مفاخرة كبت بها الحواسدْ
وميَّز قول تلك وذاك فيها ... وتفضيل الجراء على الجرائدْ
سقاك أبا زياد كلُّ جونٍ ... ملثُّ القطر مرتجزُ الرواعدْ
تشقُّ عليك من حُرق جيوباً ... وإن أحسست منها القبل باردْ
ولو بالغت قلب يمين يَحيى ... ولكني على هاتيك حاسدْ

وقوله: [الطويل]

أمولاي فخر الدين عمَّرت منزلي | وعمّرت من ذهني سراجاً موقَّدا

[٨٠] بعثت بقمح لؤلؤيٍّ نثرتهُ | فخذ من ثنائي جوهراً متنضدا

وقد كان لي بيت من الفار مقفرٌ | فلما عمرت البيت جاءته حشَّدا(١)

وطابت لنا طابونةٌ شاب فودها | فعاودها عصر الشباب كما بدا

وقوله: [البسيط]

من يحفظ الغيل بعد الشِّبل والأسد | هيهات والموت لا يبقي على أحدِ

من يجمع الشّمل من يُرضي العشيرة من | يجلو الضرورة من يهدي إلى الرشَدِ

لم يبقَ فوق بسط الأرض من أحدٍ | إلا ثنَته حزيناً صبحةُ الأحدِ

وجدَّدت لي في يوم الخميس أسًى | لم يجرِ مشبههُ يوماً على أحدِ

[٣٠٧] ما أغفل الناس عن هذا وكم نظروا | في والد عبراً شتّى وفي ولدِ

أجَدَّ فَقدُ ابن موسى مثل والدهِ | فيا له كمداً وافى على كمَدِ

لو كنت بالجانب الغربيِّ حين قضى | فيه ابن موسى لناديتُ الحمامَ قدِ

ما بعده غاية يا موتُ تطلبها | وصلت للشُّهب في ترقاك فاتئدِ

تبدي الشبيبة ليثاً منه ذا لبدٍ | أخنى عليه الذي أخنى على لبد(٢)

يزيد في كلِّ يوم علم تجربةٍ | حتى أُتيح له يوم بغير غدِ

سقى الحيا يا بني يغمور أعظمكمْ | فطالما جدتم والغيث لم يجدِ

[٨١] وقوله: [الطويل]

وكانت لك الدنيا فعشت سعيدا | وأومت لك الأخرى فمُتَّ شهيدا

رأى اليمن العزم الذي كنت شاهراً | ففلَّ لقيس عسكراً وحشودا

لعرضك تعلو رايةٌ يمنيّةٌ | تنير وجوهاً للحوادث سودا

وأوديت قيسيّ الملابس من دمٍ | جرى فأبى دمع العيون جمودا

كذلك يكسو نفسه كلُّ صارمٍ | يمان فسل هاماً به ووريدا

---

(١) ت: بيتا متفراً.

(٢) البيت ساقط من ت.

[٨١] وقوله: [مجزوء الرجز]

لو وجد اللائم بعض ما وجدْ — في الحب ما فنَّده هذا الفندْ
يسومه صبراً وما أبقى الهوى — تالله لا صبراً له ولا جلدْ
سل بي وقد حمَّ الفراق موقفاً — ألزم فيه كبداً مني بيدْ
يضمُّنا طيب عناق ضيقه — قد ألَّفَ الرُّوحين منّا في جسدْ
كدنا وقد رقَّ العتاب بيننا — نحلُّ من عزم الفراق ما انعقدْ
إنَّ ابن موسى في الكرام واحدٌ — أعيذه بقل هو الله أحدْ
تلا أباه في العلا وحبَّذا — كيف جرى ذاك القياس واطَّردْ
ما أجدر الفرعَ بسرِّ أصلهِ — وأخلق الشِّبل بأخلاق الأسدْ
[٨٢] من آل يغمور الذين مجدهم — تشابه الوالد فيه والولدْ
[٣٠٨] قل لحسود قد عوى سماءهم — لما رأى شهابهم وقد وقدْ[1]
لا تعبأ الأُسد بذؤبان الفلا — إذا عوت فكيف تعبا بالنَّقدْ
سل بهم ليل القتام إذ دجا — وسُمرهم توقظ أجفان الزَّرَدْ
وبيضهم عارية لكنها — من الجساد قد تبدَّتْ في جسَدْ
مخضرة محمرة كأنها — آس عذار من شقيقِ فوق خَدْ

وقوله: [الرجز]

سطَّرها المملوك وهو أرْمَدُ — يخال أنَّ الصُّبح ليلٌ أسودُ
يمسي بليل العاشقين دمعة — لا تنتهي، ومقلة لا ترقدُ
كل على إنسان عين عطفت — كأنّ إنساني لديها ولدُ
وموعد البر فطام ناظري — منها فهل ينجز ذاك الموعدُ
وهل لطب المصر مني راحة — فكلُّهم في تعبد منكّدُ
ملّوا إليَّ البرَّ والبحر معاً — ذا مزيل الطُّرق وهذا مزبدُ
بل سئموا السُّخرة لا كاغدة — فيها من الورّاق ما ينتقدُ

ولـو أتـى فـيـهـم حُـنـيـن لـم يـرحْ | غـــلا بـــخـــفّـــيـــه وذا مـــطـــردُ
سـعـدهـم بـالـمـدح مـوعـود مـعـي | وذو الـشـقـاء بـالـهـجـا مـهـدّدُ
وغُـوَّدي مـلّـوا وشـرٌّ الـداء أن | تـعـيـا الأُسـاة وتـمـلّ الـعـوَّدُ
ولـم يـكـن مـطـل الـطـبـيـب عـادتـي | وإنـمـا الـعـزيـز مـا لا يـوجـدُ

[٨٣] وقوله: [المتقارب]

أيـا رُبَّ مـن ظـنَّـنـي عـاجـزاً | عـن الـقـول والـقـول عـنـدي عـتـيـدُ
يـرانـي فـي الـحـلـم عـن جـهـلـهِ | مـعـاويـة وهـو فـيـه يـزيـدُ

وقوله في رثاء صندل الزمام[1]: [الطويل]

وكـان سـداد الـبـاب عـن مـسـلـك الـهـوى | وصـاحـب رأي كـم هـدى بـسـدادهِ
وسـتـراً عـلـى الـسّـتـر الـرفـيـع بـهـاؤه | بـه ويـزيـن الـسـيـف حـسـن نـجـادهِ
[٣٠٩] وقالوا المقاصيريُّ في وصف صندل | لـفـأل جـرى بـالـسـعـد قـبـل ولادهِ
وكـانـت مـقـاصـيـر الـجـنـان مـحـلـهُ | وسـاد وقـد أمـسـت مـقـرَّ وسـادهِ
ولـمـا غـدا إنـسـان عـيـن زمـانـه | بـدا الـنـور شـفّـافـاً لـنـا مـن سـوادهِ[2]
وبـيـض إسـلام الـنـجـاشـيّ وجـهـه | وقـيـصـر داج وجـهـه بـعـنـادهِ

وقوله: [الكامل]

أصـبـحـت رجـسـاً لـلـئـام مـن الـورى | ولـظـالـم يـبـغـي عـلـيَّ ومـعـتـدِ
وأظـنُّـهـم لـم يـسـمـعـوا بـمـدائـح | خـلّـدتـهـا فـي أحـمـد بـن مـحـمـدِ

[٨٤] وقوله: [مجزوء الكامل]

الـنّـار فـي كـبـد الـسّـرا | جِ وقـلـب إبـراهـيـم جـدا
شـوقـاً إلـى الـمـولـى الـوزيـ | ـر سـقـى الـعـهـاد لـديـه عـهـدا
ويـزيـد إبـراهـيـم نـا | ري عـنـد بـثٌّ الـوجـد وقْـدا
لـكـنّـهـا يـوم الـسّـلا | م عـلـى الـوزيـر تـكـون بـردا

(١) «في رثاء صندل الزمام» ساقطة من ك.
(٢) ت: النور شفافاً لنا في سواده.

وقوله[1]: [مجزوء الرجز]

نـاديـت يـا سـيـف فـمـا   أجـاب حـرفـاً لـلـنّـدا
أنـدب سـيـفـاً مـغـمـداً   فـي لـحـده مـجـرّدا

وقوله[2]: [المنسرح]

جـاء عـذار الـذي أهـيـم بـه   فـجـدّد الـوجـد أي تـجـديـدِ
وظـنّـه آخـر الـغـرام بـه   مـفـنِّـد جـاهـل بـمـقـصـودي
ومـا درى أنَّ لام عـارضـه   لام ابـتـداء ولام تـوكـيـدِ

وقوله: [مجزوء الرمل]

مـنـزلـي فـي ذلـك الـبـرِّ   وفـي ذا الـبـرِّ زادي
ولـتـفـريـطـيَ مـا أبـقـيـ   ـت شـيـئـاً لـلـمـعـادِ

وقوله: [البسيط]

هـبـنـي سـراجـاً طـوال الـلـيـل تـوقـدهُ   هـل ذلـك الـزّيـت يـكـفـيـه مـع الأبـدِ
جـدد تـفـقّـده كـيـمـا تـراه غـداً   رطـب الـلـسـان بـشـكـر غـيـر مـفـتـقـدِ

وقوله: [الخفيف]

لـلـطّـواشـي الـرشـيـد بـركـة مـاء   زيّـنـتـهـا دسـاتـر كـالـنـهـودِ[3]
[٣١٠] صيغ فيها صوالج من لجين   كـانـعـطـاف الأصـداغ فـوق الـخـدودِ
وتـدانـت مـنـهـا الأعـالـي فـقـامـت   خـيـمـة فـي الـهـوا بـغـيـر عـمـودِ
[٨٥] يـا لـهـا خـيـمـة لـطـيـب مـقـام   لا لـتـجـهـيـز عـسـكـر وجـنـودِ
ولـديـهـا لـيـثـان قـد جـمـدا خـو   ف سـطـاهُ إذ فـاق بـأس الأسـودِ
لـيـس فـيـمـا رأيـت أحـسـن مـنـهـا   غـيـر خـلـق مـن الـشّـهـاب رشـيـدِ

وقوله: [مجزوء الرمل]

---

(١) الصفدي، الوافي بالوفيات: ٢٢٦/١٠، وهي في رثاء أبي بكر اسباسلار والي مصر.
(٢) ابن شاكر الكتبي، فوات الوفيات: ١٤٥/٣.
(٣) شهاب الدين فاخر المنصوري (ت٧٠٧هـ). انظر عنه ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة: ٢٢٨/٨.

يخرج الطيب سهلاً | من يد تُسدي النّدا
والذي يخبث لا يـ | ـخرج إلَّا نَكَدا

وقوله: [السريع]

لي فقير وهو أغنى الورى | بالحسن جلَّت قدرة الواحدِ
قلت له لما بدا وانثنى | كالدر فوق الغصن المائدِ
قف نتنادم ساعة قال يا فتى | لي تقول يا ورّاقُ بالشّاهدِ
قلت وللقاضي فنادى إذاً | ما بيننا للودِّ من عاقدِ

وقوله: [مجزوء الرمل]

لست أنسى لمشيبي | يده البيضاء عندي
مؤنسي باقي عمري | وضجيعي عند لحدي

وقوله: [الوافر]

أبا العباس تاج الدين أحمد | دعوتك في مهم قد تجددْ
أرى بصري وإن أضحى صحيحاً | له فيما أرى نظرات أرمدْ
كأن الشيب يسرق نور عيني | فينقص ذا إذا ما ذا يزيَّدْ
وفي كحل الوزير شفاء عيني | ولو نوّلتُ منه حمل مرودْ
وليس قليله عندي قليلاً | وإعطاء القليل فما تعوَّدْ

[٨٦] وقوله: [الكامل]

وصلت ضحيتك التي أرسلتها | ووصولها أنَّى بقيت معادُ
[٣١١] ولسوف تلقى كلّ أضحية غداً | ما تلتقيه عداك والحسّادُ

وقوله: [المتقارب]

أأفرح بابن أتى والمشيـ | ـب بيّض فودي بعد السوادِ
وماذا أقول لأهل العقول | إذا ما زرعت أوان الحصادِ؟

وقوله: [البسيط]

كانت سطورك ترياقاً لقيت بها | ذاك الشُّجاع فعاد السُّمُّ لي شهدا
وكان غايتها أرجوه كفَّ أذى | فأتبع الكفَّ بالإحسان منه يدا

وقوله: [الرمل]

ولـئـيـم جـئـتـه فـي حـاجـة فـتـأنـى وتـأبّـى وتـمـرّدْ[1]

ودعـا لـي أنـا جـهـراً وهـو لـو كـان سـرًّا قـلـت سـرًّا أنـت وحـدكْ

قـال لا أحـوجـك الله إلـى سـفـلـةٍ قـلـت لـه آمـيـن بـعـدكْ

وقوله: [المجتث]

خـفَّـفـت عـنـك زمـانـاً لأن أنـقـل قـصـدا[2]

وقـد خـلـعـت حـيـاءً أمـالـنـي عـنـك صـدا

ومـا أجـاور بـحـراً مـن راحـتـيـك وأصـدا

وقوله: [المتقارب]

أغـرى اهـتـمـامُـك يـا أمـجـد فـقـدري مـن غـيـظـهـا تـزبِـدُ

وصـومـي والـبـرد قـد أقـبـلا ومـطـبـخـنـا فـيـهـا أرمـدُ

[٨٧] وقوله: [الكامل]

مـولاي لاقـتـنـي الـخـطـوب بـأوجـه صـلُـبـت وظـنـي أنـهـا جـلـمـودُ

هـيـهـات بـل هـي مـن حـديـد لـم تـكـن لـتـلـيـن لـي ولـو أنَّـنـي داودُ

وقوله: [الخفيف]

لـم يـعـدنـي مـحـمـد مـذ تـشـكّـيـت وكـم جـئـتـه وحـاشـاه عـائـدْ

[٣١٢] وهو لا ينكر السراج وكم ضـ ـمَّـهـمـا فـي الـمـسـاء وقـت واحـدْ

وقوله: [مجزوء الوافر]

وقـالـوا امـدح فـلان الـدّيـ ـن فـهـو الـيـوم مـقـصـودُ

ومـا فـي ذاك مـن بـأس فـقـلـت لـهـم ولا جـودُ

وقوله: [الكامل]

خدمي على ذا البيت تشهد لي بها عـصـر الـشـبـاب وأيـن ذاك الـشـاهـدُ

---

(١) ت: تأنى وتآنى.

(٢) ت: لقل.

وقوله: [البسيط]

ما كان رأيك محموداً بمدحته — فقلت بل كان رأيي فيه محمود

ووجهه شاهد ينبيك عن خبري — والباء في خبري ليست بموجود

وقوله: [السريع]

قد عقد الإفلاس لي توبة — ما خلتها من قبله تنعقدْ

وقد كفاني واعظاً زاجراً — أنَّ من العفّة ما لا نجدْ

وجاء شيبي ليزيد الجفا — فقلت يكفي ما جرى لا تَزدْ

[٨٨] وقوله: [السريع]

كن قاطعاً من قطع القدّة — وسل عنه النّفس بالوحده

لا تمخضن فكرك في مدحه — فذاك مَن لا عنده زُبدَه

[٨٩] وقوله: [الرمل]

نجل شمس الدين من إنعامه — وهو في المهد به جيدي مقلّدْ

فمتى خفت الأذى من زمني — قلت في وقع الأذى يا لمحمدْ

وقوله: [الخفيف]

ماذا يفيد طلاقة من وجهه — وله يد في غاية التعقيدِ

ويظنها الجلمود ذو جهل بها — والماء يجري على الجلمود[1]

[٩٠] وقوله: [المتقارب]

أيا خاضب الشيب حتى متى — تسوّده وهو يستعبدكْ

[٣١٣] وما حاجة لشباب غدتْ — تسوّد وجهك فيه يدكْ

وقوله: [الكامل]

أمناظري[2] في حب من أحببته — هاك الدليل وما أراك تعاندُ

الصبح طلعته وهذا واضح — والليل طرّته وهذا واردُ

---

(١) البيتان ساقطان من ت.

(٢) ت: أبناطري.

وقوله: [البسيط]

وقائل عنده بالناس مذ زمن ... وقد رآني غريب الدار في بلدي

[٩١] ما فطّروك بهذا الصوم قلت له ... ما فطّروني ولكن فطّروا كبدي

وقوله: [المنسرح]

وغادة بالحساب عالمةٍ ... لذهنها في الحساب تسديدُ

ما رضيت مذ خدمتها عملي ... لأنه ليس فيه تجويدُ

قلت لها فاستوفيه فابتسمت ... وماس منها بالعجبِ أملودُ

وقوله: [الخفيف]

صار أيري دجاجة تحضن البيـ ... ـض برغمي وعن قليل ينادي

الملاح الملاح ويلي عليهِ ... والملاح الملاح جلّ مرادي

وقوله: [مجزوء الكامل]

حاشاك ترضى للرّجا ... ء خلوة من فائده

لا الأنزروت به بعثـ ... ـتَ ولا دعاء الوالده

وقوله[1]: [الطويل]

وقفت بأطلال الأحبة سائلاً ... ودمعي يسقي ثم عهداً ومعهدا[2]

ومن عجب أني أود ديارهم ... وحظي منها حين أسألها الصدى

وقوله: [الطويل]

إذا ثبتت بين القلوب مودة ... فلا تخش من نقض بنقل الحواسدِ

[٩٢] وما حاجة أدلي إليك بحجةٍ ... وقلبك للورّاق أعدل شاهدِ[3]

[٣١٤] وقوله: [البسيط]

قواي تضعف عن همٍّ خصصت به ... فكيف أحمله مع همّ أولادي

---

(١) الصفدي، الغيث المسجم: ٢/٢٠٧؛ الحموي، خزانة الأدب: ٢٤٨.

(٢) ك: نهدي بدلاً من دمعي.

(٣) ك: وعدلك بدلاً من قلبك.

ومن شكا ألماً يؤذيه في كبدٍ فإنَّ شكواي آلام أولادي

وقوله: [مجزوء الرمل]

كل يوم لك في الإحسان يتلوه غدُ[1]

فابق مجد الدين عن مجـ ـدك يهوي الفرقدُ

وتصدّق بوفاء الكيـ ـل فهو المقصدُ

ووفاء النيل مذ جا ريته لا يجحدُ

وهو ثاني لك قد نـ ـص على ذا المفردُ

وقوله: [البسيط]

لي من أبيك سقاه الغيث ماطره مكارم لست أنساها إلى الأبدِ

ولي غريم غدا كالذئب يختلني وما درى أن خلفي سطوة الأسدِ[2]

وقوله: [الكامل]

مولاي شمس الدين يا من ضوؤه بخلاف ضوء الشمس يشفي الأرمدا[3]

وكّلت عيني بالطريق لموعدٍ قدمته لا زلت تنجز موعدا

ولقد جلبت لها الضياء بهمةٍ جلبت لها من أصفهان الإثمدا

[٩٣] وقوله: [الكامل]

أمطهّر بن الطّاهر بن مناسب رفعتْ على قمم الكواكب مجدها

امدد يداً لي بالكساء فإنَّ لي رجلاً تؤمّلُ في كسائك حذّها

وقوله: [الطويل]

إذا أنا يمّمْتُ الوزير بمدحةٍ تيقّنت عقباها الجوائز والرِّفدا

وخفتُ إذا أنشدته حِذْق نقده فأرجو له نقداً وأخشى له نقدا

وقوله: [مجزوء الكامل]

---

(١) البيت الأول ساقط من ت.

(٢) البيت ساقط من ك.

(٣) البيت الأول ساقط من ك.

يـا كـاتـبـاً أحـيـا الـبـلا غـة مـنـشـئـاً أو مـنـشـدا
فـلـذاك لـم يُـبـعـث مـن الـ ـفـضـلاء بـالـمـحـنـى سـدى

وقوله: [الخفيف]

[٣١٥] لم يَعُدني محمد مذ تشكيت وكـم جـئـتـه وحـاشـاه عـائـدْ
وهـو لا يـنـكـر الـسـراج وكـم ضـ ـمـهـمـا فـي الـمـسـاء وقـت واحـدْ

وقوله: [الطويل]

وأذكـرنـي أيـام صـيـدك نـزهـةً تـقـوم لـهـا أيـام دهـري وتـقـعـدُ
مـطـارد وحـش أو مـطـار عـصـائـبٍ مـن الـطـيـر خـدُّ الأرض مـنـهـا تـورَّدُ
تـبـاري لـهـا خـيـل الـوزيـر صـقـورهُ وأسـهـمـه عـلْـواً إلـى الـجـوِّ تـصـعـدُ
لـيـهـنـك لـلـطـيـر انـقـضـاض إلـى الثّرى ولـلـخـيـل مـرقًـى فـي الـهـواء ومـصـعـدُ
فـلا تـنـكـرنْ حـالـيـهـمـا فـي مـواقـفٍ هـنـالـك فـيـهـنَّ الـجـوارح تـشـهـدُ

وقوله: [الوافر]

ذكـرت بـنـيَّ والأهـوال بـيـنـي وبـيـنـهـم وأهـواء الأعـادي
[٩٤] فـيـا ربَّ الـعـبـاد أجِـرْ طـريـداً بـبـابـك قـرّ مـن جـور الـعـبـادِ
تـشـفّـع بـالـرسـول أجـلِّ خـلـقٍ يـقـوم غـداً شـفـيـعـاً فـي الـمـعـادِ
أنـاخ رجـاءهُ بـحـمـى عـزيـزٍ ومـدَّ يـد الـسـؤال إلـى جـوادِ

وقوله: [الخفيف]

طـال إصـغـاء مـسـمـعـي لـلـوسـادِ طـول لـيـلـي أطـال ذيـلُ الـسـوادِ
وكـأنَّ الـصـبـاحَ مـات وقـد سـنَّـ ـتْ عـلـيـه الـنُّـجـوم لُـبـس الـحـدادِ

وقوله: [الوافر]

وجـاريـة ظـنـنـاهـا غـلامـاً بـفـتـرة مـقـلـة ونـشـاط قـدٍّ
رآهـا الـشـيـخ فـانـبـعـثـت قـواهُ وبُـشّـر بـالـشـبـاب الـمـسـتـجـدِّ
وأتـبـعَ ردفـهـا نـظـراً فـقـالـت أظـنُّ الـشـيـخ مـن أكـنـاف نـجـدِ

وقوله: [الطويل]

ومـمـلـوكـة لـي كـلـمـا رمـت وطـأهـا أقـبّـلـهـا شـرطـاً عـلـيّ مـؤكّـدا

ولم تبدِ لي ثغراً نقياً مفلَّجاً ... فأُعذر أو خدّاً أسيلاً مورَّدا
[٣١٦] ولكن بدا ما اعتدت شيئاً ألفتهُ ... وكلُّ امرئ جارٍ على ما تعوَّدا
فوجهي على وجه لها كلَّ ليلة ... ويوم إذا أحسوا إنَّ ذا نافعي غدا
وغسلي لا من وطئها بل لِوَطيها ... ترى كلَّ يومٍ ذاك مني مجدَّدا
وما يعدم الواطي لها من حملها ... وإن كان حملاً ليس يعقبُ مولدا
وها هي في عشر الثمانين وهي لا ... تردُّ مع الإيمان من لامسٍ يدا

[٩٥] وقوله: [المتقارب]

سألت [صديقاً] بأمر الورى ... خبيراً بصيراً بطرق الهدى[1]
أغيض الندا من أكفٌ لهم ... فجاوبني منشئاً منشدا
إذا غيض طوفان نوح فما ... تعجُّبنا أن يغيض النَّدا

وقوله: [البسيط]

صار الثلاثا ليوم السّبت أفٌ على ... حظي فأفٌ فما حقِّي أرددها
ألهاني الهمُّ عن نعتي وأُفٌ بها ... ما زال يُطفي سراج اللّيل موقدها

وقوله: [السريع]

مولاي فخر الدين أرسلتها ... أشكر للصاحب فيها يدا
فاقصد بها عني أبوابهُ ... دامت مدى الدهر لنا مقصدا

[٩٦] وقوله ـ ويورّي بثابت الكسككائي وليس في القاهرة إذ ذاك من يعملها سواه ـ: [الخفيف]

جاءني القمح تلوه ثمن اللَّحـ ... ـم فعيدي لا شكَّ عيد سعيدُ
وطبخت الكُسكاك من ذا وهذا ... فأنا اليوم ثابتٌ ويزيدُ

وقوله: [المجتث]

لي عادة من أياديـ ... ـك يا لها من عوائدْ
فعد بها فلحالي منـ ... ـها طبيبٌ وعائدْ

(١) ما بين قوسين إضافة ليستقيم الوزن.

وقوله: [المتقارب]

[٣١٧] وقد كنت في عنفوان الشباب   أوافق أيري على ما يحبْ
فأعتبه وهو لا يرعوي   وأجذبه وهو لا ينجذبْ
[٩٧] ووالى جفاه وولى قفاهُ   وما في يدي درة المحتسبْ

وقوله: [الطويل]

أمولاي هذا مادح وابن مادح   أتى فيك يرجو ماجداً وابن ماجدِ
ويسأل إنجازاً لوعدك إنّ من   شعار الكريم الحرِّ صدقَ المواعدِ
فأمر لعمال الصناعة إنما   صناعتهم في المطل رفع القواعدِ

وقوله: [مجزوء الكامل]

ولسانه قد كَلَّ حتـ   ـى قلَّ منه كلُّ شاحذْ
وبعذره إذ لم يجدْ   للقول نهجاً قطُّ نافذْ
وبحقه وهو المز   يِّف أن يخاف من الجهابذْ
هبني اجترأت فأين من   شوك القنا شوك القنافذْ

وقوله: [الكامل]

شمس كما قد تعلمون مقرنزٌ   جعل الشُّها من نظمه أفلاذا[1]
وله أشار ابن الحسين بقوله   (أمساورٌ قرن شمسٍ هذا)[2]

وقوله: [الطويل]

أمولاي عزَّ الدين كم قال شاعرٌ   خليليّ مسروراً بها متلذِّذا
وأنت وفخر الدين أدعوكُما معاً   خليليّ لا بل سيديَّ وفوق ذا
[٩٨] وبينكما ما خاب قصد مؤمّلٍ   وبيتكما الداريّ كالمسك والشَّذا

وقوله: [المتقارب]

شكوت لها لهباً في الحشى   فقالت وكل سراج كذا

---

(١) ك: نطحه.

(٢) المقصود أبو الطيب المتنبي، وعجز البيت له.

[٣١٨] فقلت ولم تبعديني إذاً فقالت بنارك أخشى الأذى

وقوله يهنئ بخلعة زرقاء: [البسيط]

وخلعة إن بدت لون السماء لنا فقد بدا منك ما يُزهى على القمرِ
قالت سعادة مولانا لصانعها دعها سمائية تمضي على قدرِ

وقوله:[الكامل]

وخفت عليه من نظري ففاض الدّمع وابتدرا
ولم يظفر بحلو العيـ ـش من لا يلعق الصَّبرا[1]

[٩٩] وقوله: [الطويل]

رأيت بني الدنيا وحاشاك أصبحوا ولم يجر منهم للندى أحدٌ ذكرا
تريني وجوهاً لم تنلها معاولي فقدت وجوهاً أستلينُ بها الصخرا[2]

[١٠٠] وقوله: [الخفيف]

أنا من أين والعمارة من أيـ ـن لقد دقّ معصمي عن سواري
كل يوم أقول قد تبت عنها لو تهيّت إرادةُ الأقدارِ
آفة الدرهم العمارة عافى اللـ ـه منها وآفةُ الدينارِ
وهي تشلي الحسّاد حتى يثوروا أو يثيروا بسعيهم كل نارِ
ويقولوا في الدار مطلب مال كذبوا أي مهلك في الدارِ
ونزاع الجيران ذا الباب بابي وطريقي ذا الجدار جداري
كل يوم كأنني أنا والبنّا ءُ حلفا شكيّة ونفارِ
حيث يأتي وخلفه كلُّ نغّا صٍ من الطين مكتسٍ وهو عارِ
واحد منهم يرتب للما ءِ ولم يدرِ غير كسرِ الجرارِ
والذي منهم يرتّب للطيـ ـنِ قصاراه ثم كسرُ القصاري
وإذا ما قاموا لنصب الأسافيـ ـل تقضّى في النصب نصف النهارِ

---

(١) البيتان ساقطان من ك.
(٢) البيتان ساقطان من ك.

وأقاموا الحديث بينهم واند ... فعوا في غرائب الأخبارِ
وترى كلّهم مشيراً بكفّيْـ ... ـه فيمضي نهارنا في النثارِ
كسروا الطُّوية الطويلة والصُّغر ... ى لديه مطروحة في انكسارِ
ذا وبطر النشّار أصلحك اللـ ... ـه فلا تنس قصة النَّشّارِ
ويراني منه على الجمر غيظاً ... وهو لاه بالبرد في المنشارِ
وقدوم يسن شهراً ولا يقـ ... ـطع شبراً كأنه أفكاري
ولعمري الحدّاد أنحس منه ... أحاشي الأديب عبدالباري
[٣١٩] وحديث المبلطين كفاني ... منه ذا الإسم فاقتنع باحتضاري

[١٠٣] وقوله في طرد: [الطويل]

نصف شهبا قد أرسلتها أهلةٌ ... براحة بدر عنه تجلى الدياجرُ
وكم طير ماء في الرياض له دمٌ ... تضاهيه من حمر الشقائق زاهرُ
وفي كلّ يوم للوحوش مصارعٌ ... بأشلائها تقتات تلك العساكرُ
ومن دمها للأرض خدٌّ مضرّجٌ ... يهيم به قلب ويفتن ناظرُ
كأن مليك الأرض خيّم عندها ... وضحّى وهاتيك البقاع مجازرُ[1]

وقوله: [الطويل]

سروا وكأن الليل من بطء سيرهِ ... وداني خطاه بالنجوم مسمَّرُ[2]
ولاذت سيوفٌ بالغمود وقد رأتْ ... قلوب رجال في الحديد تؤثّرُ
رجالٌ على خُلق من الغيث رُكّبوا ... وأُسد على خلق من الناس صوِّروا

وقوله: [السريع]

ترى الندامى حول حيطانها ... صرعى وما ذاقوا ولا قطره
ومرة من طول ما عمّرتْ ... كُنّي إبليس أبا مرّه

[١٠٤] وقوله: [الخفيف]

---

(١) ك: كم مليك.
(٢) البيت ساقط من ك

إن مددت الغطاء لي مدَّ ورشٍ ... ليس هذا عليَّ بالمقصورِ
دمت لي نافعاً كما أنا راجٍ ... عاصماً لي من فجأة المحذورِ

وقوله: [الكامل]

إني وإن كنتم تروني عندكم ... وترون من أقوالي التحريرا
أجد الوزارة فيك يا ابن محمدٍ ... حقًّا يحقُّ وفي سواكم زورا

وقوله: [الرجز]

بي رمدٌ جاء كلمح بالبصرْ ... بما دهى والحال أدهى وأمرْ
وأشتهي الكَحّالَ يأتي في البُكَرْ ... وهو معي معيَّن من السُّخرْ[1]
يأتي وفيه من مقاساتي ضجرْ ... ترميني الأنفاس منه بالشَّررْ[2]
[٣٢٠] إن قلت من أين يقول من سقرْ ... واللَّه ما بيّنكمْ إلا سفرْ
كم جئته من الحديث بسمرْ ... فقال ما يؤذيكم إلا الهذرْ[3]
واللَّه ما يتم هذا في البشرْ ... وما رأينا عاقلاً قطُّ فشرْ
كم قلت لا تأخذها إلا خجرْ ... فقال لي مجاوباً ويا عمرْ
لا تدخل الحمّام إلا في سَحَرْ ... ومن غريب ما أتاكمْ بخبرْ
بي حدة في العين ليست في الأثرْ ... فاعتبروا فإنّما الدنيا عِبَرْ

[١٠٦] وقوله: [مجزوء الرجز]

وهذه صحيفةٌ ... بأدمعي مسطّره
وإنما سوادها ... جِداد عين لم تره
يا علم الدين الذي ... أخلاقه مطهّره
ويا كريم الفَرْعِ والـ ... ـفرع دليل الشجره
لا أنس لا أنس وقد ... أدار راحاً عَطِره

---

(١) ك: الحمال يأتي.

(٢) ك: تأتيني الأنفاس.

(٣) ك: يؤذيك.

كـأنــهــا فــي كــأســهــا ... يــاقــوتــةٌ مــجــوهــره

وقوله: [الكامل]

عـنـد الـخـدود دمـي فـهـل لـي ثـائـرُ ... يـا لـلـرجـال وحـيٌّ لـيـلـى عـامـرُ

وبـأرضـهـم سُـمْـر الـرِّمـاحِ عـواطـفٌ ... مـسَّـاسـةٌ وظُـبـا الـصـفـاحِ بـواتـرُ

ومـتـى رأيـت هـنـاك ظـبـيـاً راتـعـاً ... فـقـتـيـلـهُ فـي الـحـبِّ لـيـث خـادرُ

ووراء دمــعــي لــلــدّيــار دمــي ولا ... حــذرٌ ولــلأطــلال مــنــه ذخــائــرُ

وقوله: [الخفيف]

مــنــعــتــنــي مــن الــوداع أمــورُ ... أنـا فـي بـعـض بـعـضـهـا مـعـذورُ

وكـفـاكـم مـنـهـا إذا قـيـل لِـمَ لا ... جـاء قـال الـمـحـتـجُّ شـيـخٌ كـبـيـرُ

ومـضـاف لـذاك ضـعـف وعـجـزٌ ... وحِـمـارٌ مـا كـاد تـحـتـي يـسـيـرُ

كـلـمـا رضـتـه بـشـعـري نـادى ... أنـا مـالـي والـشـعـر أيـن الـشـعـيـرُ

وحـمـتـه مـنـي دمـامـلُ ألـقـتْـ ... ـنـي فـمـا لـي عـن الـفـراش مـسـيـرُ

كـل قـاس عـلـيّ كـالـدّهـر مـا لا ... نَ وهـيـهـات أن تـلـيـن الـصـخـورُ

وعـلـى بـابـه الـمـراهـمُ لـم يـؤْ ... ذنْ لـهـا والـحـجـاب ثـم عـسـيـرُ

[٣٢١] مغلق الباب ما تلا سورة الفتـ ... ـح وقــاف صٓ دونــه والــطُّــورُ

وتـراني فـي الـلـيـل يـرتـقـب الـفـجـ ... ـر وقـد حـال دونـه الـدَّيـجـورُ

واشــتــدت الآلام لــيــلٌ طــويــل ... مــا لــه آخــر وجــفــنٌ قــصــيــرُ

[١١٠] وقوله في فرْوة كُسِيَها: [البسيط]

كـسَـوتـنـي فـروة فـرَّ الـشـتـاء بـهـا ... عـنّـي وولّـى كـمـا ولَّـت جـمـوعُ تـتـرْ

تـودُّ شـهـب الـديـاجـي لـو تـلـوح بـهـا ... سـوداءَ كـالـلَّـيـل أهـداهـا إلـيّ قـمـرْ

كـنـت الـمـبـرّد لـولاهـا وقـد جـعـل الـ ... ـفـرّاء لـي رابـطـاً كـالـمـسـكِ أو خـبـرْ

إذا خـطـرت بـهـا فـي مـعـشـر دهـشـوا ... وقـال قـائـلـهـم مـن ذا الأمـيـر عـبـرْ

بـطـوق سـمّـورة كـادت مـحـاسـنـه ... تـكـون لـلـوُرق فـي أفـنـانـهـنَّ سـمـرْ

إن شـبَّ عـمـرو عـن الـطّـوق الـذي زعـمـوا ... فـقـل وقـد شـبّ فـي طـوق الـوزيـر عـمـرْ

وقوله: [المتقارب]

وأنظم فيك العقود التي ... يغوصُ عليهن فكري البحارا
إليك غدا رافعاً شكرهُ ... سراجٌ له قدْ رفعتُ المنارا
وتبدي لساناً غدت نارهُ ... لعِرض حسودك ترمي الشّرارا

وقوله: [الطويل]

وهاتفةٍ نبّهتها بعد ما ونَتْ ... من النوح واكتنّت أراك الحمى وكرا
بكتْ لو بكتْ مثلي بدمعة عاشقٍ ... وهيهات فيض الدّمع مرتبةٌ أخرى
وقد ضمّنا إذ ذاك ضيق عناقنا ... وكم ضمَّ غصن ذابل غصناً نضرا
[١١١] يظنون أن الخِدر يحجب وجهها ... وضوء محيّاها الذي يحجب الخِدرا

وقوله: [مجزوء الكامل]

للّه يُمناك التي ... كم كان لي فيها يسارُ
أخذت من الأيّام لي ... ثأراً فما جُرحي جُبارُ

[٣٢٢] وقوله: [الكامل]

ما عائق المتقدمين إلى الرّدى ... إلا انتظارُ اللاحق المتأخرِ
لا يطمعنكم إن أناخوا برهةً ... فأمامهم سفرٌ ليوم المحشرِ
وكأنني بخيامهم قد قُوضَتْ ... فتأهبا للرحلتين وشمِّرِ
[١١٢] هو مورد راع العباد وربما ... كانوا أشدّ تروّعاً للمصدرِ

وقوله: [الكامل]

يا أيها الملك الذي أيامهُ ... حلم وجفن السّيف فيها ساهرُ[1]
والضاربُ الأقرانَ أول ضربةٍ ... هي من حياة من اتّقاها آخرُ

[١١٣] وقوله: [السريع]

يا مَن شكا لي أنّ في صدره ... قلباً وحاشاهُ على الجمرِ
النّار في قلب السّراجِ الذي ... لهيبهُ يعلو إلى الفجرِ[2]

---

(١) ك: حكم.

(٢) البيتان ساقطان من ت.

وقوله: [الطويل]

ومنذ عدمت أكفاها لم تجد لي ... سوى القبر صهراً ونعم صهره القبر

وما رأت الدنيا تعادل في مهرها ... فرقت وجنّات النعيم لها مهر[1]

[١١٤] وقوله: [الطويل]

تقول وعيد النّحر أقبل والورى ... ضحاياهم جاءت منازلهم تترى

ومطبخنا قد شاب من طول عطلةٍ ... بها ما رفعنا فوق كانونه قِدرا

ولم تر سكيناً تحدُّ ولا رأتْ ... شرائي لفحم كان أول ما يُشرى

ولا وجدت ريح الأبازير لا ولا ... رأت عينها للملك عيناً ولا أثرا[2]

أراك معيري سكتة عن ضحيةٍ ... بها سنّة المختار ما برحت تُجرى

فقلت لها هذا مع اليسر فاعذري ... وحقّك في الإعسار أن تبسطي عذرا

وقوله: [البسيط]

لولا الحطيئة هاجاني لقال وما ... عليه في الحق من عابٍ ولا عارِ

(دع المكارم لم ترحل لبُغيتها ... وابعد فإنك أنت الجائع العاري)

وقوله: [الطويل]

[٣٢٣] وقد طاف في الدنيا أريج ثنائه ... فإن لم يكن خضراً فإن ابنه الخِضرُ

وقوله: [الطويل]

وما ضرّه شنٌّ صغير وقد سرى ... إلى بابه من كل قطرٍ كبيرُهُ

على صهوات الخيل مرباه مذ نشا ... إذا ربَّ طفلاً مهده وسريرُهُ

وقوله: [الوافر]

يخاف التّبر سطوة راحتيه ... ولون الخائف المرتاع أصفرْ

يقصِّر آل برمك عن نداه ... فنعماهم لذي نعماهُ تكفرْ

له فضل لنا فيه ربيع ... وبحر ندى وما أرضى بجعفرْ

---

(١) البيتان ساقطات من ت.

(٢) ت: الملح.

وقوله: [الطويل]

ولم أر كالكسكاك إذ راق دهْنُهُ ... ولاح له نشرٌ وفاح له نشرُ
وما عدل الطّبّاخ فيه وجورهُ ... هو العدل فافهم ما تضمنه الشعرُ
وتسعة أعشار لَعَمرك لحمةٌ ... وما فيه من برٍّ لعمري ولا عشرُ

[١١٧] وقوله: [البسيط]

وقد رأت مصر أيام الخصيب به ... وسرّها قائم منه ومنتظرُ
ولابن هانيه مدح سوف يتبعهُ ... عبدالوزير ومولى جودهِ عمرُ

وقوله: [الخفيف]

أي عيد مضى ومملوكك الو ... رّاق فيه لم يلتقِ الجزّارا
شاب فودي ومطبخي وفؤادي ... فغدا ليلُنا الجميع نهارا
والضحايا تساق إلا إليها ... فكأنا كنّا به كفّارا
ومتى ما دعوت جود كريم ... لم يزده الدُّعاء إلا فرارا
فقدوري تنزّلت بعد ما كنْـ ... ـت لها أنت رافعاً أقدارا
لم يقم في السواد منها خطيبٌ ... يذكر النّاس جنّة أو نارا
لا ولا زخرف الدّماء بأرضي ... فتريني بوجنتيها احمرارا
[٣٢٤] لا ولا سورة الدخان تَلَثّها ... برمةٌ لي قد أصبحت أعشارا

وقوله: [مجزوء الكامل]

والشّعر ليس للابس ... من نسجه يوماً شعارُ
يُلقى فلا يُهدى كذا ... لك لا يباع ولا يعارُ
وأرى الكبار في الهمو ... مِ لمن له مثلي صغارُ
وأبو الهَنَات أبو البنا ... ت ومن له أيضاً حمارُ
ومضى الشّعير فليس يُلـ ... ـحق بالحياة له غُبارُ
والقرط عزّ فقرط ما ... ريّة غدا منه يغارُ
والقمح جلّ عن الحديـ ... ـث فخوضنا فيه فُشارُ

[١١٨] وقوله: [البسيط]

ولي صغيران أعرى من سيوف وغى ... في كفّ ذي حنق قد حثّه الثارُ

كَسَوتني وكسَوت العِرس أمهما ... بيضاء تُشرق فيها منك أنوارُ

عمّت بفضلك من في الدار أجمعهم ... حتى تناول منها حظّه الجارُ

وقوله: [السريع]

واجعل لهذا آخراً إنه ... لا شيء إلا وله آخرُ

[١١٩] وقد تناسى الناس بي أشعباً ... وسار باسمي المثل السائرُ

وقوله: [الطويل]

سقاها فهل أبصرت شمساً منيرةً ... يحثك في جنح الظلام بها بدرُ

ولما بدت من فيه هامت بلثمه ... فنُظّم من ثغر الحبابِ لها ثغرُ

ولمّا اجتلينا ثغره وحبابها ... ومبسمه لم نستبن أيها الدرُّ

من التّرك فتّاك اللحاظ إذا رنا ... ومال بعطفيه فما البيض والسمرُ(1)

غزاني وما أضمرت حرباً لحبه ... فأول ما ولّى سلوّي والصّبرُ

يكاد لفرط اللّين ينقدُّ قدّه ... فهل جسمه ماء وهل قلبه صخرُ؟

وقوله: [الطويل]

[٣٢٥] سلام كأنفاس الصبا مست الرّبى ... بأذيالها فاستيقظت أعين الزّهرِ

[١٢٠] وغضّ لها كالنّرجس الفضي ناظرٌ ... يكَفْكف في أجفانه أدمع القطرِ

وقبّل خدّ الورد وهو بكمّهِ ... أقاح ومن دمع الحيا باسم الثّغرِ

وقد أظهر النمّام سرّ هواهما ... وليس مع النمّام سِتر على سرٍّ

ولؤلؤ طلٍّ لاح في كل زهرةٍ ... كما لاح عقد من فتاة على نحرِ

وقام خطيب الرعد بين ملابس ... من السُّحب سود فانبرى دمعها يجري

وقوله: يخاطب التلعفري(2) ويعرِّض باشتغاله عن غشيانهم بما كان مغرًى به من القمار. [الرجز]

---

(١) البيت ساقط من ك.

(٢) محمد بن يوسف بن مسعود، شهاب الدين (ت٦٧٥هـ) أحد كبار الأدباء انظر: الصفدي، الوافي بالوفيات: ٥/٢٥٥.

[١٢١] وأرسلوها يقَقاً أو ظلماً … عليّ في جنح الدّجى المُعتكرِ
تسوَدُّ أو تبيض لوناً واحداً … كالليل طوراً والصباح النيّرِ
وكم حرام وحرام وقعا … عليّ من وقت العشا للسّحَرِ
وهي متى تُرمى على تربيعها … مذ خرجت سريعةٌ كالأكرِ
تدور حتى تنتهي لمغرمي … فتحتبي في جلسةِ الموقّرِ
أفٌّ لها أفٌّ لها من أعظُمٍ … بالية فيها بلاء البشرِ
غالت فتى الخيّاط أو أصبح في … أضيق عيش من خُروق الإبرِ
وليس للورّاق معها حجةٌ … فاعطف علينا يا فتى التّلعفري

وقوله: [البسيط]

هل تعلم الناس أني في صيامي قد … صبَوْتُ عشقاً إلى بيضاء كالقمرِ
حوراء تنظر في المرآة طلعتها … يا هذه ليس هذا الجنس للبشرِ
وربّما قُليتْ مني وموضعها … أدنى لقلبي من سمعي ومن بصري
وصائن في إزار صان بهجتها … فقلت ليس يُصان الحسن بالأزرِ
[٣٢٦] باتت وعيشك في صدري فما برحتْ … من العشاء على حكمي إلى سحرِ
أشكو لها نار قلبي وهي شاكيةٌ … أضعافها وكلانا صادق الخبرِ
وأستبيح حماها غير مقترفٍ … ذنباً من الله في وردٍ ولا صدرِ
حتى إذا ثوَّب الداعي نهضتُ وقد … خفنا نميمة طيب فوقها عطرِ
[١٢٢] فلا غدا القطر مغناها ومنزلها … لا بل أقول غداها وابِل المطرِ
ولا لَحى الله من يُدني زيارتها … مني فما فيه من وزرٍ [ومن] خطرِ

وقوله: [الكامل]

وتدرّعوا فوق الدروع قلوبهم … والسمر شهب في النحور تغورُ
ومثقّف شرب الدماء وهزّ من … أعطافه فكأنّه مخمورُ

وقوله: [السريع]

ولي حمار قطعتي في الدّرى … قد أشبهتْ قطعتهُ في الحميرْ
مشكَّل من همّةٍ بالطّوى … مشُكل من شوقهِ للشعيرْ

[١٢٣] إذا مشى الخطوة أو دونها ... أقول سبحان اللطيف الخبيرْ

وقوله: يخاطب ابن الخليلي: [البسيط]

قد أصلح الجوع بين القط والفار ... عندي لإدبارِ حظّي أي إدبارِ
ورقّ هذا لذا من سقمه فهما ... كعاشق وخيال نحوه ساري
وفي الشّدائد ما يُنسي الحقود وما ... يُثني الحسود إلى حبّ وإيثارِ
فلو رأيتهما شاهدت من عجبٍ ... ألا رأيت ولم تسمع بأخبارِ
هذا على مطبخي المبرود في حُرَقٍ ... وذا على مخزني المكنوسِ في نارِ
وما بي القط همُّ الفار أذهلني ... عنه وضاعف منه شغل أفكاري
ما كاد يعثر في داري لشقوته ... بقمحة لا ولا الأهلون في الدارِ
وليس في دار دنياهم ذخيرتهم ... ودار أُخراهم إلّا الفتى الدّاري

وقوله: [الطويل]

[٣٢٧] إذا ضنّ عني باخل بعطائه ... فقد قلّد الإحسان من حيثُ لا يدري
ولم يتكلّف كاهِلي حملَ منّة ... له ولا نُطقي بِحمدٍ ولا شكرِ

وقوله: [البسيط]

فليت شيبي فيما اسوَدَّ من صُحُفي ... وليت حظي فيما ابيضَّ من شَعَري

[١٢٤] وقوله: [البسيط]

عبّادة الناس إنّ الدار قد فعلتْ ... كناية منهم عن ربّة الدّارِ
وداركم قال عنها الناس قد رُجمتْ ... والرّجمُ حدٌّ وما يخفى على الدّارِ

وقوله: [مجزوء الرجز]

أنشدني شعراً به ... ظننت فاه مبعَرا
وقال لي كيف ترى ... قلت أرى مثل الخرا
فقال لي اسمع غيرهُ ... قلت كفى ما قد جرى

وقوله: [السريع]

تأنّ للظّالم واصبر له ... ودعه فالدهر له ثايرَه
وإن تكن دنياه أملت له ... فلم تكن دنيا بلا آخرَه

وقوله: [السريع]

ثم أتاه شيبه جملة ... فأثلجت لحيته صدره

وقوله(1): [مخلع البسيط]

يمنعني باخل وسمح ... وليس لي منهما نصيرُ

وغايتي أن ألوم حظي ... وحظي الحائط القصيرُ

وقوله: [البسيط]

صفت خواطر مدّاحٍ صفت لهم ... موارد الجود من قوم بهم ذكروا

وأيقظتم أياديهم فسار لهم ... مدح تحلّت به الأيام والسِّيرُ

[١٢٥] ولو رأوا من رأينا قال قائلهمْ ... لو انهم ضُربوا بالسيف ما شعروا

[٣٢٨] وقوله: [المنسرح]

أرقني دمّلٌ وأقلقني ... فما لليلي وما له فجرُ

حتى لقد يُعجب السَّمندل من ... بقاء جسمي وحشوه جمرُ(2)

وقوله: [الخفيف]

كلُّ قلبٍ عليَّ كالصخر ما لا ... ن وهيهات أن تلين الصخورُ

مغلق الباب ما تلا سورة الفتـ ... ـح وقافٌ من دونه والطُّورُ

وقوله(3):

وكان الناس إذ مُدِحُوا أثابوا ... وللكرماء بالمدح افتخارُ

وكان العذر في وقتٍ ووقتٍ ... فصرنا لا عطاء ولا اعتذارُ

وقوله: [البسيط]

لكم أيادٍ عذاب لي مواردها ... والوفد منهن بين الوِرد والصدرِ

والبرد يمنعني منها على ظمئي ... والعذب يُهجر للإفراط في الخصَرِ

---

(1) الصفدي، الغيث المسجم: ٧٤/٢.

(2) ت: وحشو مخمر. والسمندل: طائر بالهند يأكل البشر ويستلذ بالنار ولا يحترق بها. انظر: القلقشندي، صبح الأعشى: ٨٠/٢.

(3) «وقوله» ساقطة من ت، والشعر في الصفدي، الغيث المسجم: ٢٠٤/٢.

وقوله: [السريع]

يا جامع المال توقّع له ... ما جمّع الدّمل إلا انفجرْ

كم يعظُ الدّهر وأنت امرؤٌ ... قلبك في قسوته كالحجرْ

وقوله: [الطويل]

وأسمر يحكي الأسمر اللَّدن قدُّهُ ... ويغدو له الغُصن النضير نظيرا

له وجنةٌ بل جنّة زاد حسنها ... عذاراً فصارت جنَّةً وحريرا

[١٢٦] وقوله: [السريع]

إنَّ ثلاثة صحبت ثلاثة ... أَعْيَتْ علاج بدوها والحضرِ

عداوةٌ مع حسدٍ وفاقةٌ ... مع كسل وعلّةٌ مع كِبَرِ

وقوله: [السريع]

يا نابش الشّر علينا أفق ... وخفْ إذا بعثر ما في القبورْ

[٣٢٩] وقل لمن يجنف في أمرِهِ ... (ألا إلى الله تصيرُ الأمورْ)

وقوله: [الطويل]

وَعَدْت بزيت ثم أخلَفت موعدي ... وأنت بإخلاف الوعود جديرُ

وقلت الذي عندي غليظٌ مدوّرٌ ... وإخراج هذا من يديك عسيرُ

وقوله: [المتقارب]

إذا قال لي قائل كيف أنت ... أقول رخيصاً فمن يشتري

ومن يرغب اليوم في مِدحةٍ ... ولو سُمعت من فم البُحتري

[١٢٧] وإن حرَّموني على مدحهم ... فتلك عقوبة من يفتري

وقوله: [الكامل]

أما السّماح فقد مضى وقد انقضى ... فتسلّ عنه ولا تَسَلْ عن خيرِهِ

واسكت إذا خاض الورى في ذكرِهِ ... (حتى يخوضوا في حديث غيرِهِ)

وقوله: [الطويل]

ومن فرط فقري واحتياجي بعدكمْ ... وبذل محيًّا بالحياء مستّرِ

أكلت حماراً طالما قد ركبتهُ كأني لم أسمع بأخبار خيبرِ[1]

[١٢٨] وقوله: [المتقارب]

وبتنا سراجين في مدحه كلانا يؤجّج في القلب نارا

وقوله: [الوافر]

مبادي الشّعر في حكم وفخرِ ووصف الخود والظّبي الغريرِ
وآخره سؤال وابتذال ومدح للجليل وللحقيرِ
كماشٍ في المطالب منتهاهُ وغايته إلى نبش القبورِ

وقوله: [الخفيف]

وجواد تهزّه نغمة السّا ئل هزّ النسيم أعطاف ناضرْ
قلت عذري بادٍ فقال مجيباً هو بادٍ فابشر وجودي حاضرْ

[٣٣٠] وقوله: [الطويل]

أرى القوم قد ملّوا السّماحة والنّدى وكم بين معذور إلى غير معذورِ
ورُبَّ سراجٍ ضاع بين بيوتهم فبات بلا زيت وباتوا بلا نورِ

وقوله: [مجزوء الرجز]

كم لك معنًى مرَّ بالـ ـدّهرِ كلمحٍ بالبصرْ
ألبسته اللّفظ فلا طول به ولا قِصرْ

وقوله: [الطويل]

طلبت جواداً فامتدحت مبلّداً حماراً فألجاني لبيع حماري
فأنزلني الحرمان دار ندامة وأنزل أشعاري بدار بوارِ

وقوله: [الكامل]

بدأت بمعروف فأتمم لتجتلي أهلّته في الأفق وهي بدورُ
[١٢٩] وشيِّدْ بناء المكرمات وأعلها قصوراً فما يعزى إليك قصور

وقوله: [الطويل]

---

(١) المقصود بأنه لم يسمع بأخبار خيبر، أنه أكل الحمار، ومعروف أن الرسول ﷺ حرم لحوم الحمر في وقعة خيبر.

وتـحـتـك بـرذون يـظـل بـظـلّـه صـقـور تـأيَّـا مـوتـه ونـسـورُ
لسـائـره لـولا ضـلـوع تـخـالـهـا فـخـاخـاً لـهـا مـنـصـوبـة فـتـطـيـرُ
يـرى أنَّ لـلـطـاحـون آخـر أمـرهِ ويـعـلـم أنّ الـدّائـرات تـدورُ

وقوله: [الطويل]

وأهـيـف مـثـل الـرمـح عـانـقـت قـدّهُ غـداة وداع والـمـراقـب يـنـظـرُ
ولـم أخـشَ طـعـنـاً لـلـوشـاة بـقـولـهـمْ وفـي راحـتـي مـن قـدّه الـلّـدن أسـمـرُ

وقوله: [الكامل]

أشـغـال مـولانـا الـوزيـر كـثـيـرة وحـوائـجـي أبـداً إلـيـه أكـثـرُ
وأقـول قـد أضـجـرتـه فـيـقـول لـي عـلـيـاؤه ربّ الـعـلا لا يـضـجـرُ

وقوله: [الخفيف]

وتـجـلّـى جـبـيـنـهـا فـي دجـى الـلـيـ ـل فـخـلـنـاه مـن سـنـاه نـهـارا
[٣٣١] فـبـهـذا مـن حـار قـد أرشـدتـهُ وبـهـذا مـن أرشـدتـه حـارا

وقوله: [الكامل]

إنّ الـحـوائـج لا تـكـون هـنـيـئـة حـتـى تـكـون قـصـيـرة الأعـمـارِ

وقوله: [الخفيف]

غـيّـرتـك الأيـام سـبـحـان مـن لا يـعـتـريـه عـن حـالـه الـتـغـيـيـرُ
وتـطـاولـت فـوق قـدرك والأ قْـدار تـجـري والـدّائـرات تـدورُ
[١٣٠] وتـخـازرت لـي بـمـؤخـر عـيـنٍ لـك والـلّـه نـاقـدٌ ونـصـيـرُ
وتـصـامـمـت عـن سـؤالٍ وقـد أُ مِّـل فـي الـقـبـر مـنـكـرٌ ونـكـيـرُ
يـنـصـف الـدهـر مـنـك إن غـرّك الـدّهـ ـر وأغـراك والـحـيـاة غـرورُ

وقوله: [مجزوء الرجز]

بـان عـلـيَّ الـكـبـرُ وغـيّـرتـنـي الـغـيـرُ
وصـار مـن يـنـظـرنـي يـقـول هـذا عُـمَـرُ
أيـن اهـتـزار كـالـقـضـيـ ـب الـلّـدن حـيـن أخـطـرُ

وقولهم عند الصِّبا ... تالله ماذا بشر[1]

تقوُّس الظهر وما ... غير العصا لي وتر

وليس لي من الغَوا ... ني اليوم سهمٌ يذكرُ

وقوله: [المتقارب]

أرتني هَناً يملأ الراحتين ... وأُخفي هناً لي فرط الصِّغرْ

وظلت تقول لأترابها ... يريني السُّها وأُريه القمرْ[2]

[١٣١] وقوله[3]: [مخلع البسيط]

أرسل لي ابن الوحيد لمّا ... مرضت بالأمس جام سكَّرْ[4]

ومدحةً لي بخطه لي ... فقلت ذا سكّرٌ مكرّرْ

حلّى وحلّى فمي وجيدي ... عقد شرابٍ وعقد جوهرْ

وقوله: [مجزوء الرمل]

ولقد نزّهتهم فوْ ... قك في ماء وخضْرَهْ

فغدا جلدك لا أثوا ... بُهُ في الشمس عصرَهُ

ورأينا جسمك الأبـ ... ـيض قد شُرّب حُمرَهُ

وسمعناهم يقولو ... ن الأمير اليوم زفرَهُ

وقوله: [الكامل]

منا المدائح والمنائح منكمُ ... كلٌّ بما يُعزى إليه جديرُ[5]

[٣٣٢] وقوله: [الكامل]

وإذا جليت اليوم درَّ مدائحي ... جُلبت لأسواقٍ بغير تجارِ

فيحلّني الحرمان دار ندامةٍ ... ويحلُّها الخسران دار بوارِ

---

(١) ك: ما هذا.

(٢) ك: فصلت تقول.

(٣) الصفدي، أعيان العصر: ٤/٤٧٠، الوافي بالوفيات: ٣/١٥٣.

(٤) ابن الوحيد، محمد بن شريف الكاتب (ت٧١١هـ). انظر عنه: ابن شاكر الكتبي، فوات الوفيات: ٣/٣٩٠.

(٥) البيت ساقط من ك.

[١٣٢] وقوله[1]: [الطويل]

وعُمِّرت في الإسلام فازددت بهجة ... ونوراً كذا يبدو السراج المعمّرُ
وعمَّم رأسي الشّيب نوراً فسرّني ... وما ساءني أن السِّراج منوَّرُ

وقوله: [الخفيف]

نقَّرَ الأغبياء عنّي شعري ... مثل ما نفَّر الغواني شعري[2]
وا بلائي من قدرةٍ لي قلّتْ ... فلهذا قد قلّ في الناس قدري

وقوله: [الطويل]

ولي قلمٌ في عصرِكم جفَّ ريقهُ ... ويكفيه من دنياهُ نُغْبةُ طائرِ

وقوله[3]: [مخلع البسيط]

كم قطع الجود من لسانٍ ... قلّد من نظمه النُّحورا
[١٣٣] وها أنا شاعرٌ سراجٌ ... فاقطع لساني أزدك نورا

وقوله: [المتقارب]

إذا يئس المرء من أيره ... رأت عِرسهُ اليأس من غيرهِ
ومن كان في سنه طاعناً ... فقد عدم الطَّعن في غيرهِ

وقوله: [الطويل]

وأفرغ شيء قَلْبها ونطاقها ... وأملأ شيء قُلْبها وسوارها

وقوله: [الخفيف]

كم يريد الخبّاز يرفع رطلي ... وأُرجِّي بالنّصبِ مشي أموري
وإلى كم شرائي بالجرِّ منه ... وانصرافي بخاطر مكسورِ

وقوله: [الطويل]

[٣٣٣] ترهَّبت لمّا أن غدا اللحم غالياً ... ورهَّبتُ عرسي فهي لا تتزفرُ

---

(١) ابن شاكر الكتبي، فوات الوفيات: ١٤١/٣.

(٢) نقر: فتش وبحث.

(٣) الصفدي، الغيث المسجم: ٢٥٣/٢؛ ابن شاكر الكتبي، فوات الوفيات: ١٤١/٣.

ومن طرفيها تشتهي اللحم شهوةً ولـلـنـيِّ والـمـطـبـوخ مـنـي تـعـذُّرُ

وقوله: [المتقارب]

مُـعـادُ الـحـديـث مـعـادٌ فـلا تـكـرِّر حـديـثـاً ولـو كـان سـكّـرْ
فـإن فـتـح الـسـمـع بـابـاً لـه وعـاودت ألـقـيـت بـابـاً مـكـسَّـرْ

[١٣٤] وقوله: [البسيط]

قالوا اتّخذ لؤلؤاً كحلاً يفيدك في ما أنت شاكٍ لنا من ظاهر البصرِ
وقيل خذه بلا ثقب فقلت لهم هـذا يـوافـق ضـعـفَ الـعـيـن والأثـرِ

وقوله: [الكامل]

طـوت الـزيـارة عـنـدمـا رأت الـمـشـيـب طـوى الـزّيـاره
فـبـقـيـت أهـرب وهـي تُـلـ ـفـي جـارةً مـن بـعـدِ جـاره
وتـقـول يـا سـتـي اسـتـريـ ـحـي لا سـراج ولا مـنـاره

وقوله: [الطويل]

أمولاي بدر الدين أنت بدأتني بفضل به أصبحت مستوجباً شكري
ولـكـنـه يـحـتـاج مـنـك تـتـمّـةً ومـن هـو أولـى بـالـتَّـمام مـن الـبـدرِ

[١٣٥] وقوله: [مجزوء الرمل]

كـان أيـراً صـار سـيـراً يـجـلـد الأكـسـاس سـخـره
أفـلا يـنـقـرن مـنـي ومـعـي شـيـب ودرّه

وقوله: [مجزوء الرمل]

أنـكـروا الـمـعـروف حـتّـى صـار بـيـن الـقـوم مـنـكـرْ
وتـنـاسـوه فـدع ذكـ ـرك شـيـئـاً لـيـس يُـذكـرْ

وقوله: [مجزوء الكامل]

تـدنـو الـقـلـوب مـن الـقـلـو ب وإن تـبـاعـدت الـدِّيـارُ
[٣٣٤] وبـذا قـنـعـت مـن الأحـبـ ـةِ لا أزور ولا أُزارُ

وقوله: [مجزوء الكامل]

قـالـت نـعـبِّـئ حـاجـة الـ ـحـمـام قـلـت جـرت هـزاهـزْ

بيني وبينك بالعدا | وة جار سوء لي مبارزْ
إن رحت حماماً تبدد | بالشيوخ وبالعجائزْ
وإذا ملأنا جرة لعـ | ـجيننا أمسى يغامزْ
ويقول ناك الشيخ حتى | خلت ذلك غير جائزْ[1]

[١٣٦] وقوله: [المجتث]

كن لي جواباً فلفظي | إليك لفظ وجيزْ
والورد عندي ضيفٌ | والورد ضيف عزيزْ
وفي يميني كوبٌ | وفي يساري كوزْ
فزر صحيح مزاجٍ | وما خفتك الرموزْ

وقوله: [الطويل]

أقول ومولانا المبارز ناصري | ألا يا صروف الدهر من مبارزِ

وقوله: [مجزوء الكامل]

ولئن عدمت الشمس حلواً | ما عدمت العيش مزا
والجود كان فعز عنه | النفس بي من قد تعزى[2]

[١٣٧] وقوله: [السريع]

يا رب لا تشمت بنا حمزة | وقفِّز النيل لنا قفزة[3]
ولا تُذقنا العجز والذُّل للـ | ـخباز ياذا الحول والعزّة
وكلُّ خزان أذِقه من الـ | ـعمود في قلبٍ له وكزة
وكلّما زدت لنا إصبعاً | كان له في عينه وخزَة
حتى نرى هامدة الأرض قد | أضحت بما أنزلت مهتزَّة

[١٣٨] وقوله: [الوافر]

(١) الأبيات: ٣، ٤، ٥ ساقطة من ت.
(٢) البيتان ساقطان من ت.
(٣) ت: وقعز فقره.

أعـزّ الـديـن دمـت أعـزّ حـصـنٍ ... لـمـن يـأوي لـه وأجـلّ كـنـزِ
[٣٣٥] إذا ذلّ الـحـريـص لأخـذ رزقٍ ... أخـذنـاه وأنـت لـنـا بـعِـزٌ

وقوله: [الوافر]

فـيـنـظـرنـي مـن الـحُـمّـى صـريـعـاً ... بـجـمـلـتـهـا وقـد حَـمِـيَ الـوطـيـسُ[1]
ولـي سـنـة أكـابـدهـا فـتـمـضـي ... وتـأتـي وهـي سـاخـطـة عـبـوسُ
[١٣٩] إذا مـا أقـلـعـت عـنـي بـريـحٍ ... طـيـابٍ ردّهـا الـريـح الـمـريـسُ
فـقـد مـلَّ الـطـبـيـب ومـلّ أهـلـي ... ومـلّـتـنـي الـمـضـاجـعـة الـعـروسُ
وقـالـت راهـبـاً قـد صـرت قـل لـي ... فـقـلـت نـعـم وفـي بـيـت حـبـيـسُ

وقوله: [الكامل]

إلـبـس شـفـاءك فـهـو خـيـر لـبـاسِ ... واسـلـم سـلـمـتَ لـنـائـلٍ ولـبـاسِ
واعـلـم بـأن الله جـلَّ جـلالـهُ ... مـا كـان بـالـنـاسـي دعـاء الـنّـاسِ

[١٤٠] وقوله: [الكامل]

أنـت ابـن حـمـدان الـذي آدابـهُ ... يُـعـزى ابـن حـمـدان لـهـا وفـراسـهُ
والـشـاعـر الـكـنـديُّ لـولا فـخـرهُ ... بـك يـا ابـن حـمـدان لـنُـكِّـس راسـهُ

[١٤٠] وقوله: [الرمل]

ومـقـال لـو مـددتـم بـاعـهـا ... لـتـنـاولـتـم بـهـا الـنـجـم جـلـوسـا
وأيـاد أطـلـقـت فـيـنـا الـنّـدى ... بـعـد مـا كـان فـي الأيـدي حـبـيـسـا

[١٤١] وقوله: [الطويل]

يـمـيـنـاً لـقـد سـرَّ الإمـام ابـن إدريـسِ ... جلوسك في يوم الخميس لتدريسِ[2]
وتـشـيـيـد مـا قـد كـان جـدُّك بـانـيـاً ... هناك من التقوى على خير تأسيسِ
وهل صائبٌ أولى من الغيث بالرُّبى ... وهل صائل أولى من اللّيث بالخيسِ
لـعـمـري قـد كـانـت مـنـازل عـزّكـم ... لما عَدِمت تاللَّه من علمك الطُّوسي
ركـبـت إلـيـهـا فـي خـمـيـس مـبـارك ... ولـلـعـلـم أعـلام رفـعـن عـلـى الـروسِ

---

(١) ت: جميعاً بدلاً من صريعاً.

(٢) «في» ساقطة من ك. وابن إدريس هو الإمام الشافعي.

وصلت بسيف الحق في كل بدعةٍ فمكّنت جند الله من جند إبليسِ

[٣٣٦] وقوله في دواة من الفولاذ مذهبة أعطاها الملك المنصور لفتح الدين بن عبدالظاهر: [الكامل]

شَهِدت دواة الفتح ساعة فتحها أنَّ الحديد منافع للناسِ
ولجنسها البأس الشديد وهذهِ فضلت عليه بالنّدى والباسِ
تقف الصوارم وهي جالسة لها شرف القيام وسؤدد الجلاسِ
تُلهي بجوهرها وجوهر لفظهِ ثغر المليحة عن حباب الكاسِ
وبها تحلّت حلية شرُفت بها كم لابس أضحى جمال لباسِ
علق النُّضار بها وقد رقّت له فاعجب لقاسية ترقُّ لقاسِ
هنديّة عبقت لنا أنفاسها وجرى لها ذكرٌ مع الأنفاسِ
وأثابها المنصور للمهدي إذا هملت سواداً من بني العبّاسِ
والنُّور في ذاك السّواد كأنّما نظرت إليك بعين ذات كناسِ

[١٤٣] وقوله: [البسيط]

رددت فيَّ بذاك الملتقى نفسا وكنت في مأتم صيّرته عرُسا[1]
ورحت أتلو ألم نشرح ووجهك لي قد بَشَّ لا وجه من أتلو له عبسا
وكان قلبي يشكو طول وحشته صدري وقد قرَّ في صدري وقد أنِسا
وراقه لؤلؤ رطب يفيض به نحرٌ يرى كلّ نحرٍ دونه يبسا
وإن نظرت لروض فوق مهرقهِ فانظر لغيث حياً من كفّه انبجسا

وقوله: [البسيط]

تردُّدي اليوم للخبّاز يشغلني عن التودد والترداد للناسِ[2]
ما ليس لي بُدٌّ منه كلّ شارقةٍ أسعى إليه على العينين والراسِ
طوراً بنقد وطوراً بالرّهو نِ وطوراً بالنسيئة ممن ليس بالناسِ

(١) ك: صيرت عرسا.
(٢) ت: التردد والترداد.

وعطلتي أنا قد دامت فلا عمل إلا ضراس أهلي أو لأضراسي

[٣٣٧] وقوله لغز في السهام: [الوافر]

أتعرف إخوة شهدوا حروباً عراة والكماةُ لهم كناسُ

لهم بيت رفيع شاركته والاسم قبيلة سادوا وساسوا[١]

إذا أثبتهم بالنّقل فيه نفاهم عنه من يدك القياسُ

وقوله: [المتقارب]

ولست أريد شفيعاً إليك ونفسك يا أكرم الناس نفسكْ

وقوله: [الكامل]

من لم يمدَّ نداه إليّ براحةٍ ألزمت رجلي عنه قيد الياسِ

ولقد يقلُّ لمن سعى ليَ برُّه سعيي على عيني إليه وراسي

وقوله: [مجزوء الكامل]

لاح بدر يتجلى وتثنى غصن آسِ

قلت ما تبرح نشوا ن بلا خمر وكاسِ

قال لي ريقة ثغري خمرةٌ من بيت راسِ[٢]

وقوله: [الكامل]

يوم رذاذ ويوم طل بغير كس وغير كاس

فقال قوم وأنت ناس ذكر زمان بغير ناس[٣]

[١٤٦] وقوله: [الكامل]

لا أجحد المنن التي قلّدتمُ جيدي ولا أنسى ولا أتناسى

وتجوب كتبكم البلاد ولا أرى ودّي يساوي عندكم قرطاسا

وقوله: [الكامل]

---

(١) في الأصول: وفي الاسم، وبه يختل الوزن.

(٢) بيت راس: قرية تقع في شمال المملكة الأردنية الهاشمية، على بعد خمسة كيلومترات من مدينة إربد، واشتهرت منذ فترة ما قبل الإسلام بخمرها.

(٣) البيتان ساقطان من ت.

تخفون عني ما يزوّر حاسدٌ عني ويظهر لي من الإتعاسِ
وإذا سمحتم بالعتاب سمعتهُ خبراً يطيح على لسان النّاسِ

وقوله[1]:

ورِجلي على قدر الكِساء مددتها كذاك يدي أيضاً تمدُّ لكيسي

[٣٣٨] وقوله: [الخفيف]

فَرَغَ الشّعر والشّعير فلاحا لي برغمي ولا حماري ماشي
لا تكذب إنني سراج وحولي من للهموم مثل الفَراشي[2]

وقوله: [مجزوء الخفيف]

ظلّ عيشي على الحما رة عيشاً منغَّصا
رائحاً جائياً سدى وكذا عادة الخصى[3]

[١٤٧] وقوله: [مجزوء الوافر]

لشأني قصة رُفعت فبادر واغنم الفرصة
ضميري لا تقدِّره ضمير الشّأن والقصة

وقوله: [البسيط]

يا قُبحها من عجوز صدرها قفص وثغرها أسود والشّعر ذو بَرَصِ
قالت لقد طار قلبي اليوم من فرح فقلت كيف يطير الطّير من قَفَصِ

وقوله: [الكامل]

أنت المهنّا بالسّلامة والهَنا إنْ عمّنا فله لديك تخصُّصُ
سَلِمَ الذي كلُّ الأنام تحبُّهُ لكنَّ مولانا المحبُّ المخلصُ[4]

وقوله: [الكامل]

مَن أعلقته للجفون حبائل متيقِّن أن ليس منها مخلصُ[5]

---

(١) «وقوله» ساقطة من ت.
(٢) ت: لا تكرب.
(٣) ت: دائماً جائيا.
(٤) البيتان ساقطان من ك.
(٥) ك: من أعلقت.

يا معشر العذّال لست بصابرٍ عنهم ولا سالٍ لهم فتربّصوا

وقوله وقد بعث إليه بكبشين(١) للأضاحي: [المنسرح]

لله من أملحين مذ وصلا وصلت حبلي بحبلِ أغراضي

فلو نُمي للجزّار أمرُهما صرنا لوالي البلاد والقاضي

وقوله: [الرمل]

ذكر المشتاق عهداً قد مضى بارقٌ نحو نجدٍ أومضا

[١٤٨] ونسيم شبَّ نيران الجوى في حشاه بعد جيران الغضا

وأخو الوجد بمعتل الصّبا ربما استشفى فزاد المرضَا

والهوى العذريُّ عذرٌ فسخٌ يتلقّى كلَّ شيء بالرِّضا

[٣٣٩] وقوله: [الكامل]

من ظنَّ أنَّ الترب يغمدُ صارماً ما زال في أيدي الممالك منتضى(٢)

ولئن مضى لسبيله فبحقّه من صارم يثنى عليه إذا مضى

وقوله: [الطويل]

وما منّة الخبّاز عندي قليلةٌ لقرضي منه وهو في عسرتي يغضي

وقد كنت مثل الليث آكل فريستي وقد صرت مثل الفار آكل بالقرضِ

وقوله(٣): [الطويل]

وكم سيد يستوجب الرّفع قدره غدا شاكياً من لحن أيامه خفضا

ومستثقل يدعى رئيساً لقومه كذاك الخصى تدعى رئيساً من الأعضا

وقوله: [مجزوء الكامل]

يا معرضاً عني أصـ ـرّح لا أقول معرّضا

لو كنت عندي مقبلاً ما كنت عندي معرِضا

وقوله: [السريع]

---

(١) ت: بكبش.

(٢) ت: السيف يغمد.

(٣) الصفدي، الغيث المسجم: ١٢١/٢.

حـجـابـه قـد زاد فـي عـرضـهِ ... مـع وجـه بـوّاب طـويـلٍ بـغـيـضْ

[١٤٩] فـإن دفـعـنـا ووقـعـنـا لـه ... فـقـد وقـعـنـا فـي الـطـويـل الـعـريـضْ

وقوله: [الخفيف]

لـك فـي الـمـجـد نـسـبـة وانـتـمـاءٌ ... وبـنـاء بـاقٍ بـغـيـر انـتـقـاضِ

وإذا الـمـجـد كـان عـونـي عـلـى الـمرْ ... ءِ تـقـاضـيـتـه بـتـرك الـتـقـاضـي

وقوله: [مجزوء الرجز]

وسـاقـط الـهـمّـة فـي ... حـكـم الـودادِ قـاسـطِ

وهـو عـلـى فـرط الـسُّـقـو ... طِ مـائـلٌ كـالـحـائـطِ

وقوله: [المتقارب]

وقـالـوا تـعـرقـب فـي وعـدهِ ... وقـد كـان فـي نـفـسـه سـاقـطـا

[٣٤٠] فـقـلـت صـدقـتـم ومـا مِـنـتـمُ ... فـمـا زلـت أعـرفـهُ حـائـطـا

وقوله: [الطويل]

فـداؤك مـن يـشـكـو إلـى الله نـزلـةً ... ذكـرت بـهـا مـا أنـزل مـن حـظّـي

وفـي كـل عـضـو لـي لـسـان شـكـايـة ... يـحـدّث بـالـمـعـنـى فـيـغـنـي عن الـلّـفـظِ

[١٥٠] وقوله: [المتقارب]

يـقـاسـي الأديـب الأديـم الـذي ... تـكـاد الـجـبـال لـه تـخـضـعُ

ويـبـرز فـي يـوم نـوْروزه ... فـمـا يـسـتـريـح لـه أخـدعُ

ولـو رام حـلَّ قـفـا نـفـسـهِ ... لـمـا كـان فـيـه لـه مـوضـعُ

وأصـحـابـه كـلُّ عـبـلِ الـذراعِ ... أصـابـع راحـتـه أذرعُ

كـثـيـر مـداعـبـةٍ لـلـصـديـق ... بـمـا تـحـت جـمّـتـه مـولـعُ

فـلـيـس لـراحـتـه حـابـس ... ولـكـن صـاحـبـهُ الأقـرعُ

[١٥١] وقوله: [الكامل]

لاح فـي زرقـائـهـا بـدراً مـنـيـراً ... فـي سـمـاء فـتـفـاءلـنـا بـالـطُّـلـوعِ[1]

---

(١) ت: فتفاءل.

وبدت بيضاؤها فابيضَّ منها — طرف شان خلق محمرٌ الدموعِ

وقوله: [المتقارب]

ولم ير في مجلس شاعران — ولا ثالثاً ضمَّهم موضعُ

كأنا مصادر عند الورى — فليس تثنّى ولا تجمعُ

وقوله: [السريع]

منّيتها منزلة قد علتْ — وانحطّ عنها الفلك السّابعُ

طالعها أسعد شيء يُرى — وأنت فيها ذلك الطّالعُ[1]

وقوله: [الطويل]

ويوم سمومٍ خلتُ أن نسيمهُ — ذوات سمومٍ للقلوب لوادغُ

ظللت به أشكو معالجة الصّدى — وكوزي ملآن ومائي فارغُ

وقوله: [الطويل]

أمولاي لا زالت أعاديك في عمًى — ونجمك في أفق السّعادة بازغا

[١٥٢] [٣٤١] ولا زلت توليني أياديك منعماً — بأخذي ملآناً وردي فارغا

وقوله: [البسيط]

ولي عليه أدام الله دولتهُ — رسم سفرت به والوقت قد أزفا

والمنحل الآن قد غنّى فأرقصني — أو قال من قال إن الشيخ قد خرفا

والقمح أعشق منه أسمراً ذهبيّ اللـ — ـون صيّرني شوقي له دنفا

ولو رأيت بدور التّمّ طالعةً — وددتها أصبحت في قفّتي رغُفا

وقوله: [الطويل]

ولي خدم سطّرتها قبل هذه — ولم يأت عنها بالجواب مشرّفُ

فكن ذاكري بالغيب فيمن ذكرتهُ — فلي عندك العين الذي ليس تطرفُ

وقوله: [الوافر]

أيا ملكاً تزفُّ له القوافي — عرائس من خصائصها الزّفافُ

---

(١) البيتان ساقطان من ك.

أتيتك والجمال بمدحتينا ... وكان لنا اختلافٌ وأْتِلافُ
وكان على الرّويِّ لنا اتّفاق ... وعند الوزن كان لنا اختلاف

وقوله: [الكامل]

ومبخَّل بالمال قلت لعلّهُ ... يندى وظني فيه ظنٌّ مخلفُ
جمع الدراهم ليس جمع سلامةٍ ... فأجابني لكنه لا يصرفُ[1]

وقوله: [المنسرح]

وسائل عن قصيدة عبقتْ ... بالعلم الفرد روضة أُنُفَا
وصفت فيها علوَّ همّتهِ ... وهل ينال السّماء من وصفَا؟
[١٥٣] يقول لي سائلي رأيت بها ... مسامع القوم حلّيت شُنُفَا
فمن جلاها على الأميرِ بألـ ... ـحانٍ تلاها الحمام إذ هتفا
[٣٤٢] قلت له ابن الوحيدِ منشدها ... فقال لي حسبها به شَرَفَا

وقوله: [المتقارب]

بدا ملك الحسن بين الملاحِ ... وقال على طاعتي فاحلفِ
ومن مقلتيه وخطٌّ العذارِ ... حلفت على السّيف والمصحفِ

وقوله: [البسيط]

أخذوا بأطراف الأصابع حاجتي ... وكذا يكون تهاون الأطرافِ
لهفي على القوم الكرام فإنهم ... تحت القبور جواهر الأصدافِ

وقوله: [الكامل]

لي مذ نأيت أسًى ولي أسف ... لا ذقت أنت أسًى ولا أسفا
وأود سير الشمس أمكنني ... كيما أجدُّ فأبلغ الشّرفا[2]

وقوله: [الكامل]

مولاي هل صَدَرَ الكتاب الأشرفُ ... فلعبد مولانا إليه تشوُّفُ

---

(١) ك: جمع السلامة.

(٢) ت: وأود ستر.

وإذا الجواب أتى لكم فيه وقد ... وقد السّراج وشمسه لا تُكسفُ

وقوله: [البسيط]

وقد تشبه الحالة الأخرى وبينهما ... إذا تأملت فرق عن سواك خفي

فربما صفّق المسرور من طربٍ ... وربّما صفّق المحزون من أسفِ

[١٥٤] وقوله يصف قلماً في يد ابن الزبير الوزير: [الكامل]

قلم الوزير هو الشقيق لبيضه ... والبيض في علق النفوس شقيقُ

كالحية النَّضناض إلا أنهُ ... يشفي لسبغ الدّهر منه الرِّيقُ

حبسته أنملك الكرام عن الخنا ... وسعى إلى الحسنات وهو طليقُ

وجرى على ميدان طرسك سابقاً ... لكنّه مع ذهنك المسبوقُ

لا كالذي بالغي آلم جيدهُ ... صم الثلاث كأنه مخنوقُ

[٣٤٣] يوحي إلينا عن ضميرك سامعٌ ... منه أصمُّ وآخر منطيقُ

فهو المسوّد والمسود بالذي ... يثني المحقُّ على ثناه حقيقُ

أكرم به قلماً يغوث وغيرهُ ... عند الحوائج لا يزال يعوقُ

ملكت رقيقاً منه كفٌّ مفوّهٍ ... للسانه حُرُّ الكلامِ رقيقُ

رقم السطور على الطُّروس بأرقمٍ ... رَتَقَ البنان لسانهُ المفتوقُ

مشق الحروف وهزّ من أعطافهِ ... فسباك منه الماشقُ الممشوقُ

ثمل القوام كأنَّ نقش دواتهِ ... قارٌ وقد صحبته منه رحيقُ

عجباً لصفرة جسمهِ ولسقمه ... كالعاشقين وإنه المعشوقُ

خذ من يراع الخط معنى في يرا ... ع الحظّ قد نزعت إليه عروق

أثناء مولانا الوزير بفرقهِ ... أم مسكة أم بين ذين فروق

هيهات فاق المسك طيب ثنائه ... فلذاك راح المسك وهو سحيقُ

[١٥٥] يا سائلي عن كعبة حجّي لها ... أنا كعبتي بيت بناه عقيق[1]

كن زائراً بالصدق فيه ذوي الهوى ... ولك الزُّبير وصهره الصدِّيق

---

(١) ت: عتيق.

ومقصرٍ عن شأوه قلت اتئد ... إنَّ الذي زَحَمَ الخضمَّ غريقُ

وقوله يصف سيلاً أخذ الأزواد: [الرجز]

حِكم الوزير أحمدٍ أفرط أو ... تهجّم السَّيل على وِطاقهِ[1]

وليس يخفى السّيل أنَّ كفّهُ ... قادرة ثمّ على إغراقهِ

لكنه زار حماه طارقاً ... وعادة السّمح قرى طرّاقهِ

فبات في أزواده محكّماً ... وزاد حتى زاد في استغراقهِ

ولو أتاه في النّدى محارباً ... ما قدَرَ الغيث على لحاقهِ

أقدْ رأى الغيث أبرَّ نائلاً ... منه وأحلى منه في مذاقهِ

وفارق المجموع إلا فخرهُ ... حاشاه أن يرغب في فراقهِ

[٣٤٤] وقوله: [البسيط]

خذ في مدائح لابن الموصلي تهزُّ الـ ... ـموصلي ابن إبراهيم إسحاقا

تطوى على نشر أوصافٍ له صحفٌ ... سلني بهنّ تسل بالصحفِ ورّاقا

[١٥٦] وقوله: [الكامل]

أنساكم إن كنت أنساكم وما ... حلفت بمثل يمينيَ العشّاقُ

رقَّ النسيم لما شكوت وبات محـ ... ـترقاً عليّ البارق الخفّاقُ

طيبتم الدنيا ثناء عاطراً ... للمسك من نفحاته استنشاقُ

وملأتم صحف الزّمان محامداً ... وعن الصّحائفِ يسألُ الورّاقُ

وقوله: [الكامل]

طلبت ضحيّتها فقلت مغالطاً ... هو موسم الجزّار لا الورّاقِ

قالت فيا ورّاق لا وصل إذاً ... سَيَفُكُّ هذا القول منك لصاقي[2]

حتّام تعمل لي دسوتاً لم تزلْ ... مصقولة بخديعة ونفاقِ

وإلام تكسر لي دفاتر ليس لي ... من حاصل فيها ولا من باقِ

---

(١) ت: حلم.

(٢) ك: لحاق.

قلت البياض أجلُّ لون فاسألي		قالت ولا هذا على الإطلاقِ

[١٥٧] وقوله وقد بعث هجيناً[1] له ليرتع: [الطويل]

بعثت به نضواً إليك كأنه		خيال لليلى آخر اللّيل طارقِ
براه الضّنى حتى ظننّاه أنّه		تحمَّل كل السُّقم عن كلِّ عاشقِ
يرى القُرط مثل القرط في أذن غادة		فيعدو بقلبٍ خافق دون خافقِ
خفيٌّ عن الأبصار لولا نواحهُ		على الفول ما حدَّته عين لرامقِ
له نصف ذاك البيت إذ كان كلُّه		حليف الضّنى ما فيه قوتٌ لناسقِ

وقوله: [المنسرح]

ولا تقل كم كذا تواصلني		على ممرِّ الأيام أوراقُ
فإنني شاعر وذو طمعٍ		وكاتب فارغ وورّاقُ

[٣٤٥] وقوله: [الكامل]

أرسلت عني النرجس الغضَّ الذي		بفتوره تتشبّه الأحداقُ
لتكون لي عيناً على من لم يجدْ		شوقاً إليّ ومن غدا يشتاقُ
وبنفسج يحكي بزرقة لونهِ		عيناً فذاك بنورها الورّاقُ

وقد ملح بهذا إذ كانت عينه زرقاء وتطارف ما شاء.

وقوله: [الكامل]

ويهُزُّ أعطاف الكرام كأنّما		صبحوا بكاسات المدام دهاقا
وشذا الصّحائف كالرّياض بذكرهِ		وعن الصحائف فاسألوا الورّاقا

[١٥٨] وقوله: [المتقارب]

وقد خجل الورد مذ غبت عنّا		وكاد يكون شقيق الشَّقيقِ
فبادر إلينا فدتك النُّفوس		فلم يخف عنك انتظار المشوقِ
فللباب آذان سوساننا		وأعين نرجسنا للطريقِ

وقوله: [الكامل]

---

(١) ت: كبشاً.

أعـنّـي بـرأي صـائـبـات سـهـامـهُ إذا أخـطـأ الأغـراض كـلُّ تـفـوُّقِ
فـمـا عـدم الـتـفـويـق مـن كـان عـونـهُ عـلـى نـائـبـات الـدَّهـر رأي مـوفّـقِ

وقوله: [مجزوء الكامل]

عـوفـيـت مـن جـربٍ بـه صـرت الـمـنـقّـبَ والـمـمـزّقْ
وأحـكُّ لـيـلـي بـالـمـرا فـق والـيـديـن ولـسـت ألـحـقْ
عـريـان كـالـعـود الـيـبـيـس وإنّـمـا جـفـنـي مـؤرَّقْ
وكـأنَّ جـسـمـي مـن دمـي بـأظـافـري الـرُّكـن الـمـخـلَّـقْ

وقوله: [المتقارب]

شـكـار قـد آلـيـت عـيـنـي فـداهُ فـقـلـب الـمـتـيّـم قـلـبٌ شـفـيـقُ
وقـال أمـنـت بـشـعـريـتـي وبـيـنـي وبـيـنـكـم سـتـرٌ رقـيـقُ
[٣٤٦] ومـا سـردُ داود مـنـي يـقـيـكَ وأنـت بـأسـهـم لـحـظـي رشـيـقُ(١)

وقوله: [الكامل]

وفـتـى يـقـول أنـا الـجـواد ومـا لـهُ جـود وأحـسـبُـهُ يـبـرُّ ويـصـدقُ
أبـداً تـراه هـاربـاً مـن طـالـبٍ فـهـو الـجـواد لأنـه لا يُـلـحـقُ

وقوله: [المنسرح]

قـرنـتُ بـالـجـمـعـة افـتـقـادك لـي أخـذاً بـحـق الـحـنـوّ والـشـفـقـه
فـلا عـدمـنـاك واجـداً أبـداً تـجـمـع بـيـن الـصَّـلاة والـصَّـدقـه

وقوله: [المتقارب]

وقـدر طـبـيـخـي لأجـل الـعـيـال يـخـاف عـلـى الـسُّـفـن فـيـهـا الـغَـرَقْ
وإن زاد طـارٍ يُـزدْ كـوز زيـرٍ فـلـيـس بـضـائـرنـا مَـن طـرقْ
وكـم مـرة ضـجَّ مـنـي الـطَّـبـيـخ بـتـلـك الـزّيـادة حـتـى مـرقْ
وخـفـت لـغـرفـي مـن الـتّـيـل أن يـقـال بـنـار الـسّـراج احـتـرقْ

وقوله: [الكامل]

---

(١) ك: سود داود.

قال الوشاةُ وكنت نكّرت اسم مَن أهوى لآمن مؤلم التَّعنيفِ

ألف القِوام ولام خط عذاره دلا عليه بآلة التعريفِ

وقوله: [الكامل]

قابلت منها روضة أدبيّة قبلت منها كلَّ حسن يعشق

وفررت بالنّظم المحيط بجانبي من لجّها والبيت حولي خندقُ

وقوله[1]: [الكامل]

وا خجلتي وصحائفي سود غداً وصحائف الأبرار في إشراقِ

وتوقُّعي لموبّخٍ لي قائلٍ أكذا تكون صحائف الورّاقِ؟

وقوله: [السريع]

يا رب مغرور بدنياه ما وقت له آخذة باركه

[٣٤٧] صفت له الدُّنيا فلمّا طغى صفّت له وانقلبت ضاحكه

[١٦٠] وقوله: [المجتث]

كم درهم بات يشكو من طول سجن لديكا

وقال باللّه باللّـ ـه خلّني من يديكا[2]

وقوله: [الكامل]

ما أنصف الصحنين مني واصف عجلت بديهة فكرة المتوالي

لم يهد ملك الصّين أحسن منهما أخوين كالقمرين عند كمالِ

أرز تجاوره هريسة فستقٍ كالخدِّ حفَّ بعارض سبّالِ

ويروقني مع ذا وذا سنبوسجٌ حلو الضّمير مرقّقُ السِّربالِ

عجباً له كلُّ الأنام تحبُّه وله من الأقوامِ شخصٌ قالِ

وقوله: [الطويل]

أُعيذ كمال الدين من شرّ حادثٍ يميّل وهو مقبلُ

---

(١) الصفدي، الوافي بالوفيات: ٣١٨/١، ابن شاكر الكتبي، فوات الوفيات: ١٤٢/١؛ الحموي، خزانة الأدب: ٢٣٥.

(٢) ت: تالله بالله.

ونفديه بالأقمار فهي لنعته وباسم أبيه تستدير فتكملُ

وقوله يشكو دمّلاً: [الكامل]

مولاي أقسم لم تعد في منزلي من جمرة في العيد إلا دمّلي
حوشيت من قاس كأنَّ الدّهر قد أعداه غلظته وقد أهداه لي[1]
[١٦١] وألدُّ ذي حنقٍ عليَّ كأنما تغلي عداوة صدره في مرجلِ
وله وليس له فمٌ أكل به لي شاغل من مشربٍ أو مأكلِ
ويقول هذا جمرةٌ ويقول هذا شقفـ ـة والقول قول الأولِ
وإذا توقّد في سراج جمرةٌ قبلي فتلك مزيّة للمشعلِ
أترى كبرت وزدت أيضاً رتبة فجمعت حظَّ المهتدي والمُطلي
ولقد بُليت به عدواً بات في جلدي فرقٌ لمن بذلك قد بُلي
ويظل يجمع ثم يجمع وهو من حسدٍ عليَّ وفرطِ غيظٍ ممتلي

[٣٤٨] وقوله: [البسيط]

كم شدّة جاء في أعقابها فرجٌ عن فجره انشق ليل الحادث الجللِ
وكم جلا الله من غمّاء أدركها بلطفه لا بحول المرء والحيلِ
وهمّة ليس يثنيها رفاهيةٌ عن المعالي بحبِّ الأير والكسلِ[2]
لا يدرك المجد إلا كلُّ مدّلجٍ يدري ويعلم أن العزَّ في النّقلِ
سمح متى بلغت برقاً أسرّته جاءت يداه مجيء العارضِ الهطلِ[3]

وقوله: [الرمل]

بلبلت مقلته عقلي وقد سحرته فأرتني بابلا
طرفه والقدُّ كادا مهجةً وافق النّاظر فيها القابلا

وقوله: [الطويل]

وأُلبست الأطلال بعدك وحشةً وكيف يكون الغِمد فارقه النّصلُ

(١) «أعداه» ساقطة من ك.
(٢) ت: الأين.
(٣) ت: يداه مجر.

فما الدّار دارٌ وهي منك خليّةٌ ... ولا صحبها صحبٌ ولا أهلها أهلُ
تبدّلت الأسحار فيها هواجراً ... واصبح ناراً عندها الماء والظِّلُّ
فروع ذوت لما ذويت وإنّما ... يكون بقاء الفرع ما بقي الأصلُ

وقال يداعب شخصاً كان اشترى جارية تسمى زبيدة من سيّد لها جميل الوجه يسمى فخر الدين عثمان، وحملت سيّدها المشتري لها على زيارته بها عند سيّدها الأول، واسم المشتري لها النجم فقال[1]: [البسيط]

ذابت زبيدة من شوق لسيِّدها ... عثمان والنجم بالنيران مشتعلُ
وما تلام ونيل الفخر يعجبها ... وبالزِّيارة لم يبرح لها شغلُ
فقل لطائر عقل قد أتاه بها ... (ويلي عليك وويلي منك يا رجل)[2]
لو كنت يا سطل ذا أذن تصيخ إلى ... عذل عذلتك لو يُجدي لك العذلُ
تقود ظبية آرام إلى أسدٍ ... لولا التقى لمضت أنيابه العُظُلُ
[٣٤٩] ومن يرى ذلك الوجه الجميل ولا ... تودُّ من قبحك المشهور تنفصلُ
هذي بثينة والمجنون قائدها ... إلى جميل أجاد المخّ يا جملُ
وهبهُ عفَّ أما تبقى محاسنها ... في قلبه يالكاع الوقت يا زحلُ
أفٌّ لعقلك يا متبوع إنّك ذو ... رأس خفيف وذاك الطّود والجبلُ
والويل ويلك إن ذاقت عسيلته ... وبات يجتمعان الزُّبْد والعسلُ
لأنشدنّك إذ ودّعتها سفهاً ... (ودِّع هريرة إنَّ الرّكب مرتحلُ)
وإن يكن ذاك أعشى كن أنت إذاً ... أعمى فلا اتَّضحت يوماً لك السُّبلُ

بالله إلّا نظرت إلى حسن هذا اليقين، وكثرة هذا التنوع، وظرافة هذا التلعب، ولطف هذا المأخذ مع هذا الانسجام، ورقة هذا السلاف الذي كأنما طاف منه بجام.

[١٦٣] وقوله: [المجتث]

قطائف الحشو قالتْ ... لأُختها في المقالي
كلُّ الورى لي محبٌّ ... بحيث ما لي قالِ

---

(١) ساقطة من ت.
(٢) «عقل» ساقطة من ت، وعجز البيت للأعشى.

فـجـاوبـتـهـا بـنـضـجٍ وحــدّة فــي الــمــقــالِ
الــدَّســت لــي أنــا وحــدي فــســلِّــمــي لــي حــالــي
وإنْ تــحــلّــى بــنــا الــصَّــدْ رُحَــلــي ذات الــحــجــالِ
أيــن الــلُّــجــيــن مــن الــتِّــبــ ــرقــيــمــة عــنــد حــالِ

وأعر نظرك هذه التوريات، وانظر لوامع هذا الفكر الموريات، وتأمل حسن هذا التوليد، وخذ بالنظر لا بالتقليد.

وقوله: [الكامل]

حَجَبتُ شعاع الشَّمس فاحترقت جوى ومـع الـعـشـيّـة أقـبـلـت تـتـطـفّـلُ
حـتـى لـقـد رقَّ الـنّـسـيـم لـهـا وقـد صبغت بصفرة من يردُّ فيخجَلُ[1]
فثنى لـهـا الأغـصـان فـانـفـرجـت لـهـا طُـرُق فـكـان لـهـا بـهـنّ تـوصّـلُ
فـدنـت وأزعـجـهـا الـرّحـيـل فـودّعـت ولـهـا الـتـفـات من اشتـهـى لا يـرحـلُ
حـتـى إذا مـا الـشّـمـس هـوّم جـفـنـهـا ورنـا مـن الـظـلـمـاء طـرف أكـحـلُ
زار الـحـبـيـب فـكـان يـومـي والـدّجـى مـا مـنـهـمـا إلّا أغـرُّ مـحـجّـلُ

وأصخ بسمعك إلى هذا القول، واعرف كيف هذا الشاعر إذا جدَّ وإذا [٣٥٠] هزل.

وقوله: [مجزوء الكامل]

قـالـت وقـد هـاجـرتـهـا في الـصـوم أفٌّ عـلـيـك بـعـلا
كـانـت عـلـيـك وظـيـفـةٌ صـيَّـرتـهـا فـي الـصّـوم بـقـلا
فـأجـبـتـهـا ذاك الـمـدلّـلُ صـار مـنـكـوسـاً مـدلّـى
وعـهـدتـه رمـحـاً أشـ ـق بـه الـدُّروع فـصـار حـبـلا

وقوله: [الرمل]

زدت فـيـهـا زادك الله عـلاً عـمـر بـدر الـتِّـمّ لـمّـا كَـمَـلا
وهـي فـي الـسـبـعـيـن مـثـلـي ولـهـا بـهـجـة الـبـكـر إذا مـا تُـجـتـلـى

[١٦٤] وقوله: [الطويل]

---

(١) ك: صبغت من صفرة من برد فخجل.

دعوني كس البيت ممّا لزمتهُ ... وإن كان كس البيت عنّي بمعزلِ

ولو كنت ذا رمح لعاودت طعنةُ ... وكيف بعودات الطّعان لأعزلِ

وقوله: [الطويل]

وكنت على وعد من الطيف برهة ... فلمّا بدا لي بعد مطل بدا لهُ

وأعرض إعراض الحبيب كأنني ... أرى مثله في طيفه وملالهُ

وولى ودمعي خلفه وهو لا يرى ... كعادته في الحبِّ لا لي ولا لهُ

وقوله: [الوافر]

وأصيد ظل يدرك يوم صيدٍ ... طرائده بجرد كالسعالي

فإن عبقت لنا يمناهُ مسكاً ... (فإن المسك بعض دم الغزالِ)

وقوله: [السريع]

وشعره قال لعشّاقهِ ... لا تنسبوا ذلك إلا لي

فصدّقوه أنه مرسلٌ ... أرسل من شنف لخلخالِ

وقوله: [الكامل]

ولقيت عنتر إذ منيت بفاصدٍ ... ذي ريشة سقطت عليّ كيذبلِ

[٣٥١] ولو اهتدى للعرق لم يقنع به ... إذ كان لا يرضيه غير المقتلِ

وقوله: [الكامل]

قالت أراك قد انحنيـ ... ـت فقلت من غير الليالي

قد كنت سهماً في اليميـ ... ـن فصرت سهماً في الشّمالِ

[١٦٥] وقوله: [مخلع البسيط]

ويوم قيظ أذاب جسمي ... والماء لم يشفِ لي غليلا

قد صحَّ موت النسيم فيهِ ... وكان عهدي به عليلا

وقوله: [الطويل]

وخادعتني عن صاحب الشّعرة التي ... بدت علماً من تحتها الرّمح مائلا

وتلك التي تدني السّعادة للفتى ... فصدِّق بها من كان في النّاس قائلا

إذا أقبلت جاءت تقاد بشَعرةٍ ... وإن أدبرت ولّت تقد السّلاسلا

وقوله يشكر ابن الخليلي لكبش أهداه له في الأضحى: [مخلع البسيط]

يا ابن الخليلي لا عدمنا ... منك جميلاً على جميلِ
بعثت في العيد لي بكبش ... كأنه في إهاب فيلِ
فبيتُنا منه بيت لحمٍ ... لمّا اتجهنا إلى الخليلِ[1]

وقوله: [الرمل]

جرّد اللحظ فكم في كبدي ... وفؤادي منه جرح ما اندملْ
وجرى دمعي دماً نصَّ على ... أنّني من بعض قتلاه ودلْ
وأتى يكثر عذلي لائمي ... قلت دعني سبق السَّيف العذلْ

وقوله[2]: [الوافر]

وجازاني على شعر بشعرٍ ... وعوَّضني المحال عن المحالِ
ولست ألومه فيما أتاه ... لعادته قديماً بالبدالِ

وقوله: [الكامل]

[٣٥٢] قالت جمعت لفاقة كسلا ... فانهض وقم وادأب لهمّ العائلة[3]
[١٦٦] فأجبت هل تدرين لي سبباً فقا ... لت لا ولا تداً وهذي الفاصلة[4]

وقوله يخاطب ابن الخليلي[5]: [الكامل]

عسى خبر من الإنجاز شافٍ ... لمبتدأ من الوعد الجميلِ[6]
فعلم النّحو دان لسيبويهِ ... وكان الأصل فيه من الخليلِ[7]

وقوله: [الطويل]

وفي الروضة الغنّاء أصبحت مثنياً ... عليك وأنفاس الرياض رسيلُ[8]

---

(١) «منه» ساقطة من ت.
(٢) الخفاجي، ريحانة الألباب: ٤٢٢/١.
(٣) ك: فقم وانهض.
(٤) ك: وهي الفاصلة.
(٥) الصفدي، أعيان العصر: ٦٢٥/٣، الوافي بالوفيات: ٥١٤/٢٢.
(٦) ت: خبز.
(٧) ت: فيه للخليل.
(٨) ك: منثنياً.

وأمسيت أدعو واثقاً بإجابتي لأنّي أدعو والنّسيم قبولُ

وقوله: [مخلع البسيط]

وسائل قال لي ومثلي يرجع في مثل ذا النقله

لِمْ حرّم الشعر قلت حتى يُقاد قسراً لغير أهله

وقوله: [الطويل]

وكم ذُدت آمالي وقد ذبت خجلة وإحسانك الدّاعي لإفراط إذلالي

وقالت لنا بالفتح قال من اسمه سعيد فقم نغنم فقمت عليَّ فالي

وقوله: [مجزوء الكامل]

أطوي الزِّيارة عنك مع شوقي وحملي عنك كلّي

[١٦٧] وأنا السّراج ومَن يجِـ ـسُّ الرِّيح في الأقوام مثلي

وقوله: [المجتث]

جنونه بغناه عليه لا شكَّ قد دلْ

يدّ عن الجود غُلّتْ له ووعد مسلسلْ

وقوله(1): [الطويل]

رَزِيّة فتح الدّين شُدّ بها الفضا علينا وماتت حين مات الفضائلُ

وقد قيل سعد الدين وافق موته فقلت وسعد كلّها والقبائلُ

[٣٥٣] وقوله: [المجتث]

أجبتني خلف خطي وذا فصفع يُجمّلْ

فجرّس الآن مدحي هذا جزا مَن تقوّلْ

وقوله: [الطويل]

ولمْ أدرِ إلا عند أخذي مضجعي وقد سدَّ ليلي دون أبوابك السُّبلا

فبتُّ أُقاسي ليلة نابغيّةً بها النّوم لم يعقد جفوني ولا خلّى

فدع مقلتي تلقى الردى مطمئنة فقد جعلت بالسُّهد والدّمع لي شغلا

---

(1) الصفدي، الوافي بالوفيات: ٣/٣٦٧.

وقوله[1]: [السريع]

خرجت من بيتي سراجاً وقد ... عدت من الأمطار قنديلا

فالحمد للّه الذي شكرهُ ... به لساني عاد مبلولا

وقوله: [السريع]

كلّفتني ما لم أُطق في الصِّبا ... فكيف والشّيب بفودي نزيلْ

والشّعر لا بيع ولا حلّةٌ ... ولا سراج منه يسوى فتيلْ

والناس في أوسع عيد وقد ... يشكو الطّبيب اليوم شكو العليلْ[2]

وهرّتي قد هويت هجرتي ... إذ نارنا في العيد نار الخليلْ

فمز تقيّ الدين في طبخنا ... نسعى فقصد الصُّلح قصد جميلْ

ونِعم مَن وكّله هيّناً ... (وحسبنا اللّه ونِعم الوكيلْ)

وقوله: [الخفيف]

سيدي سيّد الأفاضل تاج الـ ... ـدِّين سطّرتها عليك مدلاّ

منهياً زفرة اشتياقي إلى اللّحـ ... ـم ولا زفرة ببيتيَ أصلا

وغدت هرّتي تهرُّ من الغيـ ... ـظ وحيلي وحيلها قد تخلّى

ومحلّي ما فيه نافخ نارٍ ... وفؤادي بناره يَتقلّى

وقوله: [السريع]

[٣٥٤] عاف (نَعَمْ) حبّاً (للا) سفلة ... أطربني فيه الذي قالا

تربية الخدّام هذا بلا ... شكٌّ فما يخرج عن لالا

[١٦٩] وقوله مما كتب به[3] إلى الصاحب تاج الدين بن حنا، وقد بعث له طيوراً ليذبحها[4] بدلاً من ديوك كانت عنده[5]: [المتقارب]

---

(١) ابن حجة الحموي، خزانة الأدب: ٢٤٤.

(٢) ك: يشكر الطبيب اليوم شكر.

(٣) ساقطة من ت.

(٤) ك: يذبحها.

(٥) الأبيات: ١، ٣، ٥، ٨، ١٠، ١١، ١٢، ١٣، ١٥ في الصفدي، أعيان العصر: ١١٩/٥.

فديت الدّيوك بذبح عظيم وأنقذتهم من عذاب أليمِ
فناري لهم مثل نار الخليل ونارك لي مثل نار الكليمِ
وذو العرفِ تاللّه في جنةٍ فكن واثقاً بالأمانِ العظيمِ
لقد صفّقوا طرباً بالجناحِ كتصفيق شادٍ بصوت رخيمِ
مشوا كالطّواويس في ملبس بهيٍّ البرود بهيج الرُّقومِ
وجادت بهم راحةٌ كالغمامِ فجاءت بأحسن روض وسيمِ
وكم أيقظوا نائماً بالأذان غدا بجلاء الظلام البهيمِ
كأني أشاهدهم كالقضاةِ لسمت عليهم كسمتِ الحليمِ[1]
وإلا أزمة دار غدتْ بهم حرماً آمناً للحريمِ
ونِعم الفداء لهم قد بعثت من الفائقات ذوات الشُّحومِ
أعدن الشّباب إلى مطبخي وقد كان شاب بحمل الهمومِ
وعادت قدوري زنجية فأعجب بزنجية عند رومِ
وطال لسان لناري به خصمت خطوباً غدت من خصومِ
[١٧٠] وأمسيت ضيفك في منزلي ومن فيه ضيف يضيف الكريمِ
وقد أنبتتْ صدقات الوزيرِ لهم ما لهم من دم أو لحومِ

وهذه الأبيات حسنة على ما فيها[2] مما الأولى تجنبه والأجدر ولو أسمعه مؤنبه[3].

وقوله: [الرمل]

ليت من أسبل من شعر ظلاما حط من أبهى من البدر لثاما[4]
ابن ستٍّ وثمان يا لهُ قمراً أطلعه الحسن تماما
[٣٥٥] هزّ عطفاً ونضا طرفاً فما أنذر الرّمح وما أمضى حساما
ورضاب الثّغر لم أظفر به هنّأ اللّه أراكاً وبشاما[5]

(١) ك: كأني أشاهم.
(٢) ت: من.
(٣) «والأجدر ... مؤنبه» مطموسة في ت.
(٤) البيت ساقط من ك.
(٥) ك: لم أضفر.

لم يجد غير فؤادي هدفاً ... عندما فوّق من لحظ سهاما
أيها اللائم لا ملت إلى ... قول من عنف في الحب ولاما
لا ومن صيّر نيران العِدا ... لي بإبراهيم برداً وسلاما
إنّ إبراهيم أضحى آمناً ... كلّ من حلّ له منّا مقاما
قف بناديه المرجّى وقفةً ... وادع في طاعته الخطب غلاما

[١٧١] وقوله: [الكامل]

لله بركتك التي حسنت ... نظراً لوجهك حين تبتسمُ
حكت السماء وورد ها شفق ... ونجومها أضيافه وهمُ
وكأنما السبعان قد جمدا ... من خوف بأسك حين تنتقمُ
والماء من فم ذا وذاك حكى ... سيفين سلا والسيوف دمُ
وصوالج في فضة سبكت ... للماء دون طلوعها الدِّيمُ
وكأنما أيّامنا حلل ... نشرت ويومك ذا لها علمُ

وقوله: [الكامل]

ورعيت هذا الجيش منك بناظر ... ما كاد يهمل رعيه بمنامِ(1)
ورددت للأقلام أمر سيوفه ... فأقرّت الأسياف للأقلامِ

[١٧٢] وقوله: [الطويل]

قف العيس إن وافيت تلك المعالما ... وقوف محبٍّ بات بالشّوق عالما
وروٌّ ثراها بالمدامع إنّها ... لتحسد أجفاني عليها الغمائما
وما أنا بالناسي عهوداً تقدّمت ... ولا معهداً لي بالحمى متقادما
خليليّ إن لم تسعداني على الهوى ... فلا تلزماني أن أخيب اللوائما

[٣٥٦] وقوله: [الطويل]

أشاقك برق بات طرفك شائمه ... فأرسل دمعاً لا تُغب غمائمه
سل الدار عن أقمارها ولربما ... سألت عن الشيء الذي أنت عالمه

---

(1) ت: روعت.

ودونك فاستنشق صباً مسّ ذيلها لواحظ زهر قد تنبّه نائمه
سقى الغيث أيامي هناك فإنها وسل زمني أعياده ومواسمه
وشرب كرام للصبوح دعوتهم وغمد الدّجى لم يشتهر منه صارمه
دعوتهم والدّيك لم ينع ليلة ولا نهضت بالنسر فيه قوادمه
إلى بنت كرم كاتم الدهر أمرها بنيه رجاء في خليل تنادمه
وكنت امرأ ما ضاق صدر احتماله بذنب صديق لا أريد أقاومه
ولو شئت لاستنجدت عزمة جلدك وحاربت دهراً لا أزال أسالمه

وقوله: [الطويل]

نعاوده لحداً بكته الغمائم وشقّت عليه للرّياض كمائمُ
يجدد حزني أنه اليوم راحل وصوم عدمنا برّه وهو قادمُ
وكم مكرمات للوزير محمّد على شاطئيها حاتم الجود حائمُ
[١٧٣] أتربته جاورت فخرين منهما تساجل أعراب علا وأعاجمُ
وإن علياً طوّل اللّه عمره وعمر بنيه للثواب لغائمُ
وإن له في كلٍّ أجر أجلّه ولا مثل هذا الأجر واللّه عالمُ
ولا مثله في الصّبر عنه وإنما (على قدر أهل العزم تأتي العزائمُ)

وقوله: [الطويل]

وأصبح بيتي بالحلاوات عاطراً كأنا فتقنا للرياض كمائما
وقد رقصت إذ طاب وقتي شيختي وبات مريد الشيخة الليل قائما

[٣٥٧] وهذه كناية حسنة وتقدير حلو ظريف.

وقوله يخاطب رجلاً يعرف بالنجم(١): [الطويل]

لك الفضل إذ نوهت في بلدي باسمي وقد كنت إذ ذكرتها دارس الرّسمِ
أبيت وقد خاطبتني عن تواضع رفعت به قدر السّراج إلى النّجمِ

وقوله: [البسيط]

---

(١) ت: بالبحر.

ما هان دمعي حتى هان فيه دمي ... فدع ملامك لي في الحب أو فلمِ
أشكو السّقام وما تشكوه مقلتهُ ... مرضى الجفون معاناة من الألمِ

وقوله في ذكر ياسين الجرائحي[1]: [الطويل]

تيمّن بياسين فحسبك باسمه ... شفاء إذا ما انفكّ وانكسر العظمُ
أقال لرجلي عثرة ولربّما ... يزلّ الفتى يوماً ويهفو به الحلمُ
فيبرئ من آيات ياسين أصلهُ ... فلا ألم بي بعد ذاك ولا سقمُ

[١٧٤] وقوله: [الوافر]

أرحتك واسترحت من الملامِ ... ومن عذل يطيل مدى الكلامِ
وكنت أجيد عشق الظبي ألمى ... سقيم المقلتين بلا سقامِ
تقول أفرّ من رضوان أم ذا ... له حسن سوى حسن الأنامِ
فما تمّ الجمال لغير هذا ... ولا وأبيك للقمر التّمامِ
وليلة زارني والليل مُلقٍ ... على الآفاق أردية الظلامِ
وكاد الصبح لا يبدو حياء ... فأبداه بما تحت اللثامِ
هم قالوا المدام رضاب فيه ... ومن أعطاك يا كأس المدامِ

وقوله: [الطويل]

أآل تميم إن حزني بعده ... لتنسي به الأيام حزن متممِ
وإن جعلوا بالصالحية قبره ... فدمعي له سفح بسفح المقطّمِ[2]

وقوله: [المتقارب]

[٣٥٨] فضَضْت عن الدَّنِّ مسك الختامِ ... وراضعت شربي بعد الفطامِ
وكيف ثبوتي على توبةٍ ... وقد هزم الفطر شهر الصيامِ؟
[١٧٥] ولاح هلال الدّجى قادماً ... بقايا محيّاه تحت اللثامِ
فقم نصطبحها سلافاً لها ... دبيب تسارقه في العظامِ[3]

---

(١) «في ذكر ياسين الجرائحي» ساقطة من ت.
(٢) ت: حملوا.
(٣) ت: الفطام.

يطوف بها بابليّ اللّحاظ ... سكرنا بعينيه قبل المدامِ

جنيت على خصره ما جنتهُ ... عليّ لواحظه من سقامِ

صبوت له وزمان الصِّبا ... له في النضارة عمر الغلامِ

رعى اللّه عهداً مضى للشبابِ ... وإن لم يراعِ لنا من ذمامِ

وأبقى لنا جلدك الفائزيَّ ... وأبقى به طيب ذكر الكرامِ(1)

وقوله: [الكامل]

أعدت معاطفك القنا فتقوّما ... وبلونه أعدى مراشفك اللمى(2)

إن كان جفنك كاتماً من لحظه ... سيفاً فمن أجرى بوجنتك الدّما

بيضاء يلتبس الأقاح بثغرها ... فتزيل عنك اللبس أن تتبسّما

هات الحديث عن الأراك فإن في ... أنفاسه ما لم يكن ليكتّما

صبحته ريقتها فهز غصونهُ ... ودَرَى الحمام بسكره فترنّما

أشكو السّقام وجفنها لي هازئٌ ... لو كان سقمي سقمه لتألما

أشتاق طيفك وهو مثلك في الجنا ... علّمته هجراننا فتعلّما

لا أنت لي تعطي ولا هو في الكرى ... ليت الوشاة مضوا بحظي منكما

وقوله مزدوجة طردية: [الرجز]

لا تأخذن عنها السّروج واللُّجم ... ودم على حُبِّ طراد الخيل دُمْ

[١٧٦] وانهض بها والصبح في حجابهِ ... كالسيف ما جُرد من قرابهِ

سوابق قُبُّ البطون ضمّرا ... خلعن ليلاً ولبسنَ عشيرا(3)

من أدهم محجّل أغرّ ... كالليل خاض في غدير الفجرِ

[٣٥٩] وأشهب كأنه شهابُ ... له مضاءٌ وله التهابُ

وأحمر يخرج كالشّرارِ ... لا يصطلي البرق له بنارِ

وأصفر كذائب من ذهب ... قد حلّيت غُرّته بكوكبِ

---

(١) ت: خلدك الفائزي.

(٢) ت: الفنا فتعوما.

(٣) القب: ما دق خصره وضمر بطنه.

مـا لـي ووصـف الـخـلـق والـشّـبـابِ ووصـفـهـا فـي الـحـسـن فـوق الـدّابِ[1]

تـنـسـيـك حـسـن الـخـلـق بـالـخـلائـق لاحـــقـــة بـــأعـــوجٍ ولاحـــقِ

كـواكـب بـالـنـقـع لاحـت فـي غـسـق كـمـا بـدت مـن الـدمـاء فـي شـفـق

أعـارهـا والـصـبـح مـا تـنـفّـسـا أبـلـج يُـذكـي مـن جـبـيـن قـبـسـا

أبـيـض كـالـسـيـف الـصّـقـيـل أزهـر يـثـنـي عـلـيـه أبـيـض وأسـمـرُ

غـزا وقـاد الـجـيـش فـي عـصـر الـصّـبـا وهـذّب الـكـهـل وراض الأشـيـبـا[2]

وجـاءهـا كـنـسـر فـي الـمـفـارق كـل قـنـيـص حـظـه مـن حـالـقِ[3]

وغـــارة بـــغـــارةٍ ألـــحـــقـــهـــا وهـنـاً وأعـطـى الـمـرهـفـات حـقّـهـا

وكـــم لـــه مـــن غـــارة شـــعـــواء والـشـمـس ذات مـقـلـةٍ عـشـواءِ

أخـلـى بـهـا الـجـو مـن الـطـيـور والـقـفـر مـن عـفـراء أو يـعـفـورِ

كـم بـزّ روضـاً وغـديـراً طـائـرا بـجـارحٍ جـدّ لـهـا كـسـائـرا

[١٧٧] حـوّم حـتـى صـار جـار الـنّـجـم وانـقـضّ يـهـوي كـشـهـاب الـرّجـمِ

فـانـقـضّ لـلأرض بـغـيـظ وحـنـقْ والـخـيـل تـحـذوه بـركـض وعَـنَـقْ

فـكـم رأيـنـا مـن بـنـات مـاءِ مـضـرّجـات ثـم بـالـدمـاءِ

ومـن بـلاشـيـن ومـن كـراكـي مـن صـائـحٍ فـي كـفّـه وبـاكـي

والـرّوض جـذلان بـه مـبـتـسـم ولـلـشّـقـيـق فـيـه قـد جـنّ الـدَّمُ

وطـالـمـا صـفّـقـت الـغـدرانُ مـن طـربٍ ومـاسـت الأغـصـانُ

حـتـى إذا قـضـى هـنـاك الأربـا واشـتـاق سـفـحـي حـاجـرٍ والـرّبـربـا

وادّكـر الأجـراع والـكـثـبـانـا فـراح يـثـنـي نـحـوهـا الـعـنـانـا

فـأرسـل الـتـيـهـم والـطـاوي الـحـشـا والـجـو مـا قـلّـص عـنـه الـغـبـشـا

[٣٦٠] حتى أحسّ الظبي في بيدائه سـوط عـذاب صـبّ مـن سـمـائـه

---

(١) الداب: العادة.

(٢) ك: في أمر الصبا.

(٣) ت: كسر.

وطـالـبـاً بـالـمـوت مـن ورائـه وفـارسـا يـجـري عـلـى غـلـوائـه[1]

فـالـظّبي والشّاهـيـن والـكـلـب معـا والـطِّـرف قـد فـاتـوا الـرياح الأربـعـا[2]

مـن كـل خـفّـاق الـجـنـاح أجـدل كـالـصـخـرة الـصّـمّـاء حطّت من علِ

حـديـد قـلـب وحـديـد الـبـصـر ومـخـلـب مـاضـي الـشّبـا ومـنـسـرِ

مـهـذّب مـؤدب مـدرّب مـزاحـم نـجـم الـسّـمـا بـمـنـكـبِ

وكـل مـجـدول الـقـرى مـضـمّـر كـأنـه أنـبـوبـة مـن أسـمـرِ

مـهـمـا رأت عـيـنـاه كـان فـي يـده ولـم يُـرَعْ سـرب الـقـطـا مـن مـرقـده

ونـحـن فـي الأسـفـار مـن عـيـالـه نـبـيـت مـغـموريـن من أفـضـالـهِ[3]

والأرض خـجـلـى خـدّهـا مـضـرّج مـن دم قـتـلـى لـيـس فـيـهـا حـرجُ

[١٧٨] ونحن في الحرب من النّظارة نـزهـتـنـا فـي مـوكـب الـوزاره

وصـيـدنـا نـحـن مـن الـمـقـالـي نـجـزي عـن الـفـعـال بـالـمـقـالِ

فـي ظـلّ مـن دام عـلـيـنـا ظـلّـه ولا عـدانـا وبـلـهُ وطـلُّـه

فـعِـرض مـن أصـبـح مـن حـسّـاده كـثـوب طـاهـيـه دجـى سـوادِهِ

ومـا رأيـنـا سـفـرة كـمـثـلـهـا نُـثـنـي بـفـضـل الـلّـه ثـم فـضـلـهـا

ولا رأيـنـا كـالـوزيـر صـاحـبـا سُـهّـل أخـلاقـاً ولان جـانـبـا

دام ودام الـصّـاحـب الـمـؤيّـد أخـوه زيـن الـوزراء أحـمـدُ

وقوله: وقد أهدى إليه علم الدين حاتم خلعة وتفصيلة وأترجاً[4]: [الطويل]

رفـلـت بـهـا فـي حـلـة عَـلَـمـيَّـة خلالك فيها أعجزت كل راقمِ[5]

وتـفـصـيـلـة كـادت تـكـون لـرقّـة ولـيـن أراهـا مـن ثـيـاب الأراقـمِ

ويـانـع أتـرج كـأنَّ نـسـيـمـه ثـنـاؤك إذ لا يـسـتـطـاع لـكـاتـمِ

---

(١) ت: وفارتها يجري.

(٢) ك: فالظبي والكلب والشاهين معاً.

(٣) ك: مغمور من أفضاله.

(٤) ساقطة من ت.

(٥) ك: خيالك.

جسوم لجين في غلائل عسجد ... وأنمل خُشَّابٍ بغير معاصمِ
[٣٦١] وقالوا لقد جاءت إليك هنيئة ... فقلت كذا تأتي هدية حاتمِ

وقوله: [المتقارب]

توجه لومي على لائمي ... وقد مِست كالغصن النّاعمِ
[١٧٩] وقام بعذري فيك العذار ... وما الناس إلا مع القائمِ

وقوله: [الكامل]

قلبي لفقدك يا خليل كليم ... بردّ حشاي فأنت إبراهيمُ
دمعي وصبري إذ مقامك في الثرى ... هذا وهذا زمزم وحطيمُ

وقوله في إزار أهدي له: [الخفيف]

من صفات الكريم ستر الحريمِ ... فلك اللّه من جواد كريمِ
شدّ أزري وصان أهلي إزارٌ ... كسجاياك رقّ أو كالنسيمِ
أرسلته إليّ بيض أياديـ ... ـك فجلّى سواد حظي البهيمِ
وأتاني وما سألت ولا أستسقـ ... ـيت جوداً هذه صفات الغيومِ

وقوله يشكو الحمّى على طريقة أبي الطيب، ووزن قصيدته ورويّها: [الوافر]

وزائرة وليس بها احتشام ... تزور ضحى وتطرق في الظلامِ
بها عهد وليس بها عفافٌ ... عن الشيخ الكبير ولا الغلامِ
إذا طرقت أعاذ اللّه منها ... سلوت عن الكرائم والكرامِ
لها في ظاهري برد وحرٌّ ... بقلبي والفتور ففي عظامي
تلهوج نارها لحمي طعاماً ... وتشرب من دمي صرف المدامِ
وأصوات الغناء لها أنيني ... فما تنفكُّ من هذا المقامِ[١]
تجافتني على شيبي وضعفي ... وقد أعييت ربّات الخيامِ
إذا ما فارقتني غسّلتني ... لأني قد وصلت إلى حِمامي

بمثل هذا تعرف قدرة الشاعر إذا تبع مثل أبي الطيب وتصرّف مثل تصرّفه [٣٦٢] وتورع

---

(١) البيت ساقط من ك.

عن مغانيه لتعففه، ثم إذا ألم له معنى أتى به على غير ما أتى به الأول مع مقاربته ومفارقته لشأنه في البيت الأول، فأما الآخر فما لم يلح للأول منه رائحة ولا انتشق الطيب رائحة.

[١٨٠] وقوله يصف مسيراً عاجلاً: [الوافر]

أبالملك السليمانيِّ فيها ... ركبت الريح خافقة الزّمامِ
فكان بها مساؤك عند مصر ... وكان بها صباحك بالشّآمِ

وقوله: [الطويل]

ولست بناسٍ من سطورك روضة ... غمامتها كفٌّ كشفت بها العمى
فها أنا بين الخط واللفظ أجتلي ... محاسن تهدِي العُمْيَ أو تُسمِعُ الصُّمّا

وقوله: [الطويل]

وأقبلت قبل العيد والعيد عارفٌ ... ومعترف أن المهم المقدّمُ
يمينك أبهى بهجة من هلاله ... وخمسك لا عشر من الشّهر يلثمُ
وما أنت إلا رحمة اللّه ساقها ... إلى بلد عاداتها بك تزحمُ
يميناً لأنت البدر معنى وصورةً ... ولولا اعتقادي ذا لما كنت أقسمُ

وقوله: [الكامل]

أمسي بخصرك في ضناه قسيما ... وأشد ما أعدى السقيم سقيما
وأظن جفنك قد تحكم فيهما ... فلقد أجاد وصحّح التقسيما
أكتمتنا فيه المدام ونفحة الـ ... ـمسواك تظهر سرّه المكتوما
ولقد وجدنا ذاك من أنفاسه ... إذا ما وجدت سوى الأراك نديما
الجيد أغيد واللحاظ كحيلة ... يا للمها ماذا سلبت الريما
خفقان قرطك في فؤادي لو رمى ... بخفوقه برق الدّجى ما شيما
وأنا الذي حكمته في مهجتي ... ونسيت عمراً فيك والتحكيما[1]

[١٨١] وقوله: [الوافر]

---

(١) إشارة إلى التحكيم الذي جرى بين الإمام علي بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان وبعد معركة صفين، وكان ممثل علي فيه أبو موسى الأشعري وممثل معاوية عمرو بن العاص.

جـرت مــن بــعــد ســاداتــي أمــور غــدت عــجــبــاً تــســطــر فــي الأنــامِ

فــمــا غَــلَــتِ الــبــطــالــة لــي لأنــي عــرفــت بــهــا الــكــرام مــن الــلــئــامِ

[٣٦٣] هذا مثل قول القائل: جزى اللّٰه الشدائد كل خير. وهما دون العالي، وإنما أثبتهما لموقع مثل هذا من القلوب، ولا يخلو قلب من فرحة، ولا رجل من نصر صديق، ولا سيما عند النبوات وأوقات الهفوات، وانظر بعينك تجد نصيراً وسل مني خبيراً.

وقوله: [المديد]

لــي عــلــى خــدِّ الــحــبــيــب دم فــإلــى مــن فــيــه أحــتــكــمُ

مــا أُبــرّي مــنــه نــاظــره وهــو بــالــعــشّــاق مُــتَّــهــمُ

وقوله: [البسيط]

لـو أنـنـي بـتُّ ضـيـفـاً لابـن زائـدةٍ معنٍ لما زاد معناً عنك في الكرمِ

بـشـاشـة وحـديـثـاً مـمـتـعـاً وقِـرًى سررت طرفي وسمعي مُنعماً وفمي

وقوله: [السريع]

مـذ رقّ ذاك الـخـصـر مـن ظـالـمـي رجـوت مـنـه رقّـة الـرّاحـمِ

ومـذ تـشـكّـى جـور أردافـهِ أشـفـقـت أن أدعـو عـلـى ظـالـمـي

وقوله: [مجزوء الكامل]

ســبــق الــســراج إلــى امــتــدا حــك كــلّ مــن يــتــقــدمــه

وســنــاك مــســرجــة لــبــا بــك والــمــهــابــة تــلــجــمــه

لــكــن تــوقــد ذهــنــه مــا كــاد شــيء يُــفــحــمــه

وقوله: [الطويل]

ظـنـنـت جـنـيّ الـورد حـمـرة خـدّهِ كما ظنه قوم شقيقاً وعندما[1][2]

ومـا ذاك إلا أنّ سـيـف جـفـونـه بوجنته من مهجتي تقطر الدّما

وقوله: [الطويل]

---

(١) الشقيق: المقصود به شقائق النعمان، وهو من الورود، وتسميه العامة في بلادنا «الدحنون».

(٢) العندم: شجر أحمر.

وذي دمّل كالدهر شدة قسوة منيع حجاب عن بلوغ المراهم
عسا وقسا حتى كأن مجسّه يمين بخيل ظنّ أو قلب ظالمِ

[٣٦٤] [١٨٣] وقوله: [الخفيف]

قلت قومي لعلّنا ننسج العيـ ـش فقالت وللكلام كلامُ
لحمة الوصل ها هي وهي من غز ل جفوني فأين منك القيامُ

وقوله: [الكامل]

ولرُب جمع من عداك لقيته فلقيت جمعاً ليس منك بسالمِ
ولّوا وقد ولّيت سيفك أمرهم فحسمت داءهم بوالٍ صارمِ

[١٨٤] وقوله يصف هاجرة: [الطويل]

وهاجرة أذكت على السّفر جذوةً أعوّذ من رمضائها كلّ مسلمِ
غدا الماء فيها كالحميم لشارب وبرد الصَّبا فيها كفحٌ جهنمِ
إذا الشمس كالدينار يسهل صرفه بدارة ظل قدر دارة درهمِ

وقوله: [الرمل]

حصل العزّ لها مذ خطبت منك لا نعدمك عزاً دائما
وبصر الدين ملّيت ولا زلت تحوي منه صدراً سالما

وقوله: [المنسرح]

ورُبَّ شخصين قط ما اجتمعا إلا على هرت غائب فهما[1]
ما مر يوم إلا وعندهما لحم رجال أو يولغان دِما

[١٨٥] وقوله: [الخفيف]

صيتكم يا بني العلائي بكفي كرماً من قراكم وكرامه[2]
خبزكم طيِّب حلال لقد طا ب وطبتم وأصلكم من علامه

وقوله[3]: [الخفيف]

(١) الهرت: الطعن في العرض.
(٢) ت: صيتكم نار في العلا مي يكفي.
(٣) الصفدي، الغيث المسجم: ٧٣/١.

وبـاخـل يـشـنـأُ الأضـيـاف حـلّ بـه ... ضيف من الصفع نزّال على القممِ
سـاءلـتـه مـا الـذي تـشـكـو فـأنـشـدنـي ... (ضيف ألمّ برأسي غير محتشمِ)[1]

هكذا فليكن التضمين وإلا فلا[2].

[٣٦٥] وقوله: [المنسرح]

قـد كـتـبـوا عـنـك مـا تـصـنـفـه ... قـال الأديـب الـمـحـرِّر الـفـهـمُ
وصـحـفـوا قـال قـاد سـيـدنـا ... وذاك شـيء جـرى بـه الـقـلـمُ

وقوله: [الخفيف]

ورقـيـع يـأبـى الـسّـلام عـلـيـنـا ... لا مـشـيـراً بـه ولا مـتـكـلّـمُ
قـلـت سـلـم إذا مـررت بـقـومٍ ... فـهـو الـشّـرع قـال لـي لا أسـلّـمُ

[١٨٦] وقوله: [المنسرح]

كـان مـتـاعـي إذا اسـتـعـنـت بـه ... فـي حـاجـة أعـجـزت ذوي الـهـممِ
قـام بـأمـري وقـد قـعـدت بـه ... ونـمـت عـن حـاجـتـي ولـم يـنـمِ

وقوله: [الرجز]

درهـمـهـم عـلـى الـدّوام يُـحـرمُ ... تـقـطـع يـا هـذا بـذا وتـجـرمُ
فـمـدحـهـم لُـزُومُ مـا لا يـلـزمُ

وقوله: [البسيط]

أهـديـت لـي عـنـبـاً سـر الـفـؤاد بـه ... كـأنـه ابـنـة إذ زانـهـا الـقـدمُ
وغـيـر بـدع إذا أهـديـتـه كـرمـاً ... يـومـاً ودارك فـيـهـا الـكَـرْم والـكَـرَمُ

وقوله: [الرمل]

أيـهـا الـسـائـل عـنـي إنـنـي ... قـد تـحـامـى الـجـود عـنـي واعـتـصـم
عـزّ مـن أمـدحـه فـي رجـب ... فـأنـا الأخـرس والـشّـهـر الأصـم

وقوله: [المجتث]

---

(١) تضمين لصدر بيت للمتنبي. انظر: الديوان: ٣٤/٤.

(٢) «هكذا ... فلا» ساقطة من ت.

نادى رجائي نداه فكان عنه أصمّا
وما ألوم أصمّاً في قصده كنت أعمى

وقوله: [الوافر]

لبست مدائحي قبل التّمائم وقبل المدح أرضعت المكارمْ
[٣٦٦] وفي المهد انتجعنا منك كفّاً كفانا منُّها منن الغمائمْ
وهزّك مدحنا من جانبيه فلم تك عن جوائزنا بنائمْ[1]
وقبّلنا يمينك ثم لِم لا تقبّل وهي قبلة كل لاثم

[١٨٧] وقوله: [السريع]

جدِّد سروراً بالشّراب القديم واشرب هنيئاً واسقني يا نديم
وهاتها كالشّمس قد أشرقت من دنِّها في جنح ليل بهيمْ
في رقّة الماء ولكن لها توقُّد النار وبرد النّسيمْ

وقوله: [الخفيف]

أوجبت وحشة الذنوب انقباضي عن سؤالي لكنّ ربي كريمُ
ولئن كنت غارقاً في ذنوبي عن سؤالي لكنّ ربي كريمُ
هي كالبحر فهو برٌّ رحيمُ

وقوله: [الطويل]

علمت زكيّ الدين أني مطالبٌ بدين ولم لا وهو وعد كريمِ
فقلّد صنيعاً واغتنم من مدائحي فلا بد ما دنَّستها بلئيمِ[2]

وقوله: [المتقارب]

أقمت المطامع من نومها ونمت فمن ذا بهذا حكمْ
وحاشاك تسمع في مثلها (فنبه لها عمراً ثمَّ نمْ) [3]

[١٨٨] وقوله: [الخفيف]

---

(١) ت: جوارحنا بنائم.

(٢) ك: فلا من دنسها بلئيم.

(٣) تضمين لعجز بيت لبشار بن برد، انظر: الديوان: ٤/١٦٠.

مـا مـنـع الـخـبـز فـضـلـةٌ لـلإدامِ … فـاقـنـعـي واقـطـعـي حـديـث الـمـلامِ

بـشـريـنـا بـسـلّـة الـخـبـز حُـبـلـى … وافـرجـي مـن رغـفـانـهـا بـغـلامِ[1]

رقّـصـيـه مُـربـرب الـخـدّ بـادي … الـحـسـن يـجـلـو وجـهـاً كـبـدر الـتّـمـامِ

فـهـو يـغـنـيـك عـن سـواه ولا … يـغـنـيـك عـنـه شـيء وذوقـي كـلامـي

ودعـيـنـا عـن الإدام وعـدّي … الـقـدر أُمّـا قـد آذنـت بـالـفِـطـامِ

وقوله[2]:

بـادر الـعـشـر عـشـر كـفـيـك لـثـمـا … وتـمـنّـى هـلالـه مـنـك تـمّـا

ورأى الـمـلـك مـطـلـعـاً مـنـك نـوراً … كـم جـلا نـورهُ ظـلامـاً وظـلـمـا

فـبـدا حـاجـبـاً لـديـك ومـا أسـ … ـعـد مـن يـنـتـمـي لـبـابـك نـجـمـا

وقوله: [المتقارب]

أمـيـر لـه طـلـعـة طـالـمـا … بـدت قـمـراً تـحـت لـيـلِ الـقـتـامِ[3]

يـطـاعـن بـالـرأي قـبـل الـسّـنـان … ويـضـرب بـالـعـزم قـبـل الـحـسـامِ

ويـقـتـادهـا ضـمّـراً كـالـريـاحِ … حـشـى الـبـرق مـن خـلـفـهـا فـي ضـرامِ

يـطـيـر بـهـا الـعـزم دون الـسـيـاطِ … ويـمـسـكـهـا الـزّجـر دون الـلـجـامِ

ونـنـسـب تـهـذيـب تـأديـبـهـنَّ … لـتـهـذيـب فـرسـانـهـن الـكـرامِ

وقوله: [مجزوء الكامل]

إن الـدراهـم مـسّـهـا … ألـمٌ يـشـقُّ عـلـى الـكـرامِ

الـضـرب أول أمـرهـا … والـحـبـس فـي أيـدي الـلـئـامِ

[١٨٩] وقوله: [مجزوء الكامل]

مـاذا عـلـى شـؤم الـدّرا … هـم مـن مـقـاسـاة الأنـامِ

ولـخـوفـهـا مـن ذا وذا … ك تـفـرُّ مـن أيـدي الـكـرامِ

[١٩٠] وقوله: [البسيط]

---

(١) ك: رغفاننا بغلام.

(٢) «وقوله» ساقطة من ت.

(٣) ت: التمام.

بقيت في كل يوم كم أروح وكم ... أغدو وملّ المكاري كم يردّني
ولا أزاد على البقيار عندكمُ ... كأنني جئتكم رأساً بلا بدنِ(1)

وقوله: [الكامل]

لم يسر بينهم الخيال لغيرة ... هجرت مخافتها المنام عيونُ
ولربما ركب المهاول طارقاً ... والصُّبح طفل تارة وجنينُ

[191] وقوله: [الرجز]

إنّ فُتوحاً جامع شمل الفتن ... أقود للعاصي الحرون من رسنْ
[368] كم ورد الماء لديه ورعى ... حشيشة في بيته ظبي أغنْ
ونزهة الفسّاق في بيته ... والماء والخضرة والوجه الحسنْ

وقوله: [السريع]

إذا رأت شيبي على صدرها ... أذكرها القطن ولون الكفنْ
وبين فخذيها ترى ميتاً ... مصبّراً من مدة ما اندفنْ

وقوله: [البسيط]

كانون مطبخنا في العيد كانون ... والهرُّ فيه على ما فيه مأمونُ
فما شكا زفرة كالعاشقين ولا ... تخضَّبت بنجيع فيه سكّينُ
ولا هدت ناره السّاري ولا رُفعت ... قدر ولا نصبت فيه مواعينُ
ولا ألم بنا الجزّار فيه ولا ... دين البراهمة الواهي لنا دينُ

وقوله: [البسيط]

ورب سمراء كالسمراء قامتها ... ما أخطأت شبهاً في اللّون واللّينِ
لقد سبى حسنها عقلي ولي كبدٌ ... أعيذ فاطرها منها بياسينِ(2)

[192] وقوله: [السريع]

إبعث بذي قرنين من لي به ... ومن لأهلي أو لجيراني

---

(1) ت: على التقار.
(2) البيتان ساقطان من ك.

أملح أغدو يوم عيد به ... مقرّباً أعظم قربانِ

ويتبع الجزّار حكمي فلا ... يلقاني الدّهر بعصيانِ[1]

يرفع لي قدراً وقد رابنا ... نصب خواني بين إخوانِ[2]

ويرفع المطبخ لي رايةً ... قيسيّة من لونها القاني

وقوله يذكر أُنيفاً: [السريع]

رأيت أنف ابن خنفر وقد ... تطاولت أجناب حيطانهِ

أنف أبي الهول على جرمه ... تحتقر في جنب بنيانهِ[3]

وهو كسبع الحوض في فتحه ... فاه وفي إعلان أجفانهِ

ويكمل التّشبيه فيه إذا ... غرّق في الماء إلى آذانهِ

وقوله: [المنسرح]

يا ساعة البين قد نسيت بما ... كابدته منك لذّة الزّمنِ

[٣٦٩] قد ظعن الرّكب بالجمال وبالـ ... ـحسن وعدنا بالشّوق والحزنِ

وقوله: [السريع]

هزوا قدوداً وانتضوا أعينا ... وعطّلوا البيض وسمر القنا

[١٩٣] خادعننا يوماً وقلن الذي ... عندكم دون الذي عندنا

تشكون سقماً ولنا أعين ... لو نطقت قالت بكم ما بنا

قلنا فتشكو غير ذا قلن ما ... كلُّ هواكم قسمة بيننا

يا ربّة الخال أما يُجتلى ... شقيق خدّيك أما يجتني

قالت أبا الخال توهّمته ... شقائقاً فاتك ما هاهنا

خدّي وردٌ نقي ماؤه ... قلت سلي من ذاق أو من جنى[4]

وقوله: [الكامل]

---

(١) ك: بغضبان.

(٢) ت: قدراً وقدراً بها.

(٣) ت: محتقر في.

(٤) ت: ورد ريقي.

هم فارقوك وهذه الأوطان ... ولهنَّ باقي الدّمع كان يصانُ

فاسق المعاهد وارع خفّهم وإن ... نقصوا عهودك غادرين وخانوا

لا تذخروا الأجفان بعد فراقهم ... فلأي معنى تُذخر الأجفانُ

ولو أنهم رفعوا البراقع لم يكن ... ليضلّ تحت دجنَّة حيرانُ

[١٩٤] وقوله: [البسيط]

ابعث إليّ بمشط من شبيبته ... يدلي بقوة تركيب وأسنانِ

فأنت تمسك إمساكاً بمعرفة ... كما تسرح تسريحاً بإحسانِ

وقوله[١]: [مخلع البسيط]

أثنى عليَّ الورى بأني ... لم أهج شخصاً ولو هجاني

فقلت لا خير في سراجٍ ... إن لم يكن دافئ اللسانِ

وقوله: [المجتث]

ما زلت رطب لسانٍ ... بشكر أهل الزّمانِ

وللسّراج بقاء ... ما دام رطب اللسانِ

[٣٧٠] وقوله: [مجزوء الكامل]

بتُّ أشكو سقم جسمي ... لسقيم المقلتينِ

قال لي يكفيك أنْ ... أصبحت عندي مثل عيني

[١٩٥] وقوله: [مجزوء الخفيف]

وقهوة سبقت كُـ ... ـلَّ مـدة وأوانِ

عجبت منها تسمى ... مع ذاك بنت الدِّنانِ

ولو كنوها بحق ... لقيل أمَّ الزّمانِ

وقوله:

يا رب جاء الصموم والبرد ... في وقت على رقة أحوالنا

والقوت والكسوة قد أعوزا ... فأصلح الظاهر والباطنا[٢]

---

(١) الصفدي، الغيث المسجم: ٢/٢٥٢؛ ابن شاكر الكتبي، فوات الوفيات: ٣/١٤١.

(٢) البيتان ساقطان من ت.

وقوله: [الكامل]

لي في دواة الفتح أحسن مدحةٍ ... بفنونها لذوي العقول فنونُ[1]

تالله لو فطن الحديد لبعض ما ... أنا ناظم فيه لكان يلينُ

وقوله يتشكى ركوب المحارة[2]: [البسيط]

أشد رأسي ووسطي في المحارة من ... هدأها فكأني قصٌّ كانِ[3]

فأسأل الله رب العرش يبدلني ... من المحارة تسريحاً بإحسانِ

وقوله: [الوافر]

رأيت قطوف عفوك دانيات ... فنحن مع المدى نجني ونجني

[١٩٦] وكم بات المسيء قرير عين ... وسيفك إذ حلمت قرير جفن

وقوله[4]: [المتقارب]

إذا جدّد الله سبحانه ... لكم نعمة عمّت المسلمينا

فلا عدم الملك نصراً عزيزاً ... ولا عدم الدّين فتحاً مبينا

وقوله: [الرجز]

[٣٧١] طلبت من عندك أصلاً طيبا ... فقلت لي طلبت ما لا يمكنُ

انظر إلى فعلي فأصلي مثله ... فقلت هذا العذر عذر بيّنُ

وقوله[5]: [البسيط]

وقائل قال لي لمّا أن رأى قلقي ... من انتظار لآمال تُمنّينا

عواقب الصّبر فيما قال أكثرهم ... محمودة قلت أخشى أن تخرّينا

وقوله: [الطويل]

رسولي شيطان خبير مجرّبٌ ... ولم ينخدع مذ كنت يوماً ولا كانا

---

(١) «لي» ساقطة من ك.

(٢) المحارة: شبه الهودج.

(٣) ت: هزلها فكأني.

(٤) الصفدي، الوافي بالوفيات: ٣٧/٣.

(٥) الصفدي، الغيث المسجم: ١٦١/١؛ ابن شاكر الكتبي، فوات الوفيات: ١٤٤/٣.

ولـكـنـه الـشـيـطـان ذلّ ولـم يـحـر — لـديـك جـوابـاً إذ رآكَ سـلـيـمـانـا

وقوله: [مجزوء الرمل]

نـظـرت مـن خـلـل الـسَّـجْـ — ـف كـشـمـس مـن دجـونِ

فـرنـت لـي بـفـتـور — ورمـتـنـي بـفـتـونِ

وعـلـيـنـا رقـبـاء — هـجـروا نـوم الـعـيـونِ

فـتـطـارحـنـا هـوانـا — بـرسـالات الـجـفـونِ

وزنـيـنـا بـعـيـونِ — ورجـمـنـا بـظـنـونِ

وقوله: [مجزوء الكامل]

مـا كـدت تـكـحـل أرمـداً — خـبـثـاً لـتـحـرمـهُ الـوسـنْ(١)

[١٩٧] إلا الـغـسـيـل عـلـى الـغـسـيـل — كـذا عـلـى مـرِّ الـزّمـنْ

حـتـى تـقـول لـك الـلآمـة — مـا خـرجـت عـن الـلّـبـنْ

وقوله: [مجزوء الرمل]

أنـا تـبـر فـوق خـصـر — صـار لـي حـلـيـاً وزيـنـا

قـالـت الأعـيـن لـي ضـقـ — ـت وضـيّـقـت عـلـيـنـا

لـسـت مـنّـا قـلـت مـن قـا — ل ألـيـس الـتـبـر عـيـنـا

وقوله: [الخفيف]

لـم أنـل فـي الـشـبـاب مـا نـلـتـه عـنـ — ـد مـشـيـبـي مـن افـتـراع الـمـعـانـي

كـل بـكـر مـا افـتـضّـهـا مـن فـحـول الـشّـ — ـعـر عـنـد يـا لـيـت ذا فـي الـغـوانـي

[٣٧٢] وقوله: [الكامل]

أخـذت بـحـبـلٍ مـن حـبـال مـحـمـدٍ — أمـنـت بـه مـن طـارق الـحـدثـانِ

أمـسـكـتـنـي أمـس بـالـمـعـروف لا عـدمـت — حـالاك والـيـوم تـسـريـحـي بـإحـسـانِ(٢)

وقوله: [الوافر]

---

(١) ت: أرقدا.

(٢) «اليوم» ساقطة من ك.

شكا رمداً فقلت عيناه كلّت ... لواحظه من الفتكات فينا[1]

وقالوا سيف مقلته تصدّى ... فقلت نعم لقتل العاشقينا

[١٩٨] وقوله: [الطويل]

رأت صبرك الأقدار في كلِّ حادث ... عظيم وجاءت بالحقير وهانا[2]

وقد تصبر الأبطال للبيض والقنا ... وتألم من قرص البعوضة أحيانا

وقوله: [الخفيف]

زاد نطحاً كما تكبّش واغتـ ... ـرَّ بدهرٍ كم قد أباد القرونا

وتناسى يوماً عظيماً ترى الـ ... ـقرناء تقضي الجمّاء فيه الدُّيونا

وقوله: [الطويل]

وكم صاح في الأبطال هل من مبارز ... فأخرس كُلٌّ عن إجابته أنا

وكلّمهم بالسّمهرية والظبا ... وما كلّم الأبطال إلا وبيَّنا

فغنوا جواباً والسوابغ فوقهم ... مجاوبة وقع الصوارم والقنا

فأنطق أفواه الجراح وقد حكت ... بها فضلات من مواضيه السّنا

وقوله: [الخفيف]

ضاع في موسم الوفود سراجي ... طالما ضاء والزّمان زمانُ

كان رطب اللسان بين كرامٍ ... عنه ما جفَّ من نداهم بنانُ[3]

وهو الآن يعركُ الأذن إني ... طال منه إلى المديحِ لسانُ

وقوله: [الوافر]

له كفٌّ أهان المال فيها ... فأقسم لا أقام على الهوانِ[4]

[٣٧٣] ومن يمناه لا من شعب كسرى ... دنانير تفرُّ من البنانِ

ومذ بنيت على الفتح استمرّت ... عليه ولا مغيِّر للمباني

---

(١) ت: شكوت.

(٢) ك: لقد صبرك.

(٣) ك: رطب الزمان.

(٤) ك: كف أهال.

[١٩٩] وما مع جوده للمال سكنى هناك وكيف يجمع ساكنانِ

وقوله: [المجتث]

قد كان يوصف نظمي قدماً بسحر البيانِ
فمذ منعت جوابي عنه لأمر عناني
علمت أن صح منه باب لعقد اللسانِ

وقوله: [الطويل]

إذا بُحت بالشّكوى عنيت معاشراً بلا راحة في مدحهم أتعبوا ذهني
يريدونني رطب اللسان ومن رأى سراجاً غدا رطب اللسان بلا دهنِ

وقوله: [الكامل]

ما الناس بالصور التي شاهدتهم منهم ولكن خلفهن معاني
فاخبر معانيهم ودع صوراً لهم كي لا تكون كعابد الأوثانِ

[٣٧٤] وقوله: [الكامل]

نصب العداوة حاسدوك فأعتبوا خزياً لألسنهم وخفض الشانِ
[٢٠٠] فمتى أراهم قد مضوا ورؤوسهم مرفوعة بعوامل المرّانِ[1]

وقوله: [البسيط]

أنضيت هرّتي الغضبى وجدياني وأهل بيتي وأضيافي وجيراني
وأطلقت يدك العلياء ألسنهم بالشكر عن ألسن طالت لنيرانِ
دعتهم بلسان بعد لكنتها إلى خوانٍ كما شاؤوا وإخوانِ
ومطبخي بعد ما قد شاب آب له زمانه بشبابٍ منه فينانِ
وكان يشكو انحطاطاً للقدور فقد علت كوانينها عن قدر كيوانِ
إن رحّلت عن أثافيها فقد رجعت تلك الأماني سروجاً تحت فرسانِ
[٣٧٤] وأقبلت في سواد مقبل ذكرت به رواة القوافي بيت حسانِ
وكنت من وحشتي للحم مذ زمني داري كدير ومن فيها كرهبانِ

---

(١) ت: قدموا رؤوسهم.

وكـان غـايـة قـصـدي أن أُبـدّل مـن ... لـفـظ الأديـب بـأن أدعـى بـجـوبـانِ

ومـن غـرامـي بـذي قـرنـيـن أنـظـرهُ ... إنـي أخـاطـب فـي مـدحـي بـقـرنـانِ

فـبـيـنـمـا أنـا فـي هـذا ومـشـبـهـه ... إذا نـدا الـصّـاحـب الـمـخـدوم نـادانـي

وسـاق أملح لـي في العين أمـلـح من ... حـوراء قـد جـمـعـت حـسـناً لإحـسـانِ

لولاه في العـيـد ما مدت إلى حـمـل ... يـدي وكـيـف ومـا مـدت لـمـيـزانِ

يـكـاد يـخـدعـنـي لـولا مـعـي قـرم ... يـكـاد يـذبـح أولادي بـأسـنـانِ[1]

فـمـا درى أو جـعـلـت الأرض من دمه ... يـحـمـر مـن خـجـل خـدٌّ لـهـا قـانِ

وبُـزَّ عـنـه إهـاب كـان مـمـتـلـئـاً ... شـحـمـاً ولـحـمـاً كـدر فـوق مـرجـانِ

[٢٠١] وأشرقت كيواقيت مجامرنا ... وبـعـضـهـا سـبـجٌ مـن سـيـل أدهـانِ

ثـم انـتـقـاهـا لألـوان مـعـجّـلـة ... وفـي غـد قـد تـواعـدنـا لألـوانِ

تمتع بهذه المحاسن، وانعم بهذه اللطائف، فهكذا تكون الآداب، ولو لم تكن له إلاَّ هذه الأبيات لكفته وأنقدته حقه ووقته.

وحُكي أنه بات ليلة بدمشق، والفاضل شرف الدين بن[2] القيسراني في طبقة عالية، ترى النجوم دون منالها، وتقصّر البروج عن مثالها، وقد لجت[3] في العلوّ كأنّما تحاول ثأراً عند بعض الكواكب، وتطاول بحافرها جبهة[4] الراكب، فأتاه زائر اسمه[5] النجم فأمره بالصُّعود إليها[6]، فلم يطق فقال السّراج: [الخفيف]

شـكـر الـلّـه لـيـلـة طـالـمـا كـنـ ... ـت حـريـصـاً مـدى الـزّمـان عـلـيـهـا

رفـعـتـنـي إلـى حـمـى الـشـرف الأعـ ... ـلـى فـجـاوزت صـاعـداً فـرقـديـهـا

[٢٠٢] وبـحـسـبـي مـنـهـا بـلـوغ مـقـالٍ ... عـجـز الـنـجـم مـن طـلـوع إلـيـهـا

وقوله: [المتقارب]

---

(١) ك: كان يخدعني.
(٢) ساقطة من ت.
(٣) ت: نحت.
(٤) ت: كافرها جهد.
(٥) ت: من.
(٦) ت: لها.

وقد كنتُ أُعزَلُ عنها وفي ... جوانحها النَّار من عزِليَه

تذوب لقطرة ماءٍ عسى ... يكون لعلَّتها مطفيه[1]

إلى أن كبرتُ وبان الشَّباب ... وصار قواي إلى التَّحليه[2]

[٣٧٥] وأصبح رُمحي حبلاً به ... رجعت من الطَّعن للتَّدليه

وولَّيت ظهري لها في الفراش ... فصاحت من النَّار يا ويليه[3]

تكفَّرت بالعزل فيما مضى ... وها أنا أكفُرُ بالتَّوليه

وقوله: [الخفيف]

وفتًى أبخر تستَّر بالصَّمـ ... ـتِ وكان الحديث قد شاع عنهُ

قُلتُ للقوم عندما سدَّ فاهُ ... مستريح ومستراحٌ منهُ

وقوله: [المجتث]

السِّرُّ عندي حبيبٌ ... أضمُّ صدري عليهِ

وغيرتي لي بأنّي ... وصول غيري إليهِ

وقوله[4]: [الوافر]

أعد مدحاً كذبتُ عليك فيه ... وقد عاقبت بالحرمان عنهُ

ولكنّي سأصدق فيك قولاً ... فلا يصعبْ عليك الحقُّ منهُ

وقوله: [المنسرح]

إنْ عزَّ بالمال معشرٌ ومشت ... أحوالُ قومٍ بالمال والجاهِ

فنحن للَّه ثمَّ أنت لنا ... والنَّاس قالوا الكمالُ للَّهِ

وقوله[5]: [الكامل]

ومُهفهفٍ عنّي يميل ولم يملْ ... يوماً إليَّ فقلت من فرط الجوى

---

(١) البيت ساقط من ك.

(٢) ت: الحلية.

(٣) البيت ساقط من ك.

(٤) الأبشيهي، المستطرف: ٢/٥.

(٥) ابن شاكر الكتبي، فوات الوفيات: ٢١٤٦/٣، ابن حجة الحموي، خزانة الأدب: ٢٤٧.

لِمْ لا تـمـيـل إلـيَّ غـصـنَ الـنَّـقـا ... فأجاب كيف وأنت مِن قتلى الهوى

وقوله: [مجزوء الكامل]

قـل لـلـوزيـر عـلـيٍّ يـا ابـ ... ـنَ مـحـمَّـدٍ وهـو الـولـيُّ[1]

مـن ذا أحـقُّ بـأن يـزور الـنَّـ ... ـيـلَ غـيـرُكَ يـا عـلـيُّ

وكِـلاكُـمـا جـارٍ ولـ ... ـكـنْ أنـت لـلـجـار الـوفـيُّ

وقوله: [المتقارب]

أقـول وكـفِّـي عـلـى خـصـرهـا ... تـطـوف وقـد كـاد يـخـفـى عـلـيْ

[٣٧٦] أخـذت عـلـيـك عـهـود الـهـوى ... ومـا فـي يـدي مـنـك يـا خـصرُ شـيْ

[٢٠٤] وقوله[2]: [الخفيف]

بـأبـي أهـيـف الـقـوام تـمـيـل الـبـيـ ... ـضُ والـسُّـمـر والـغـصُـونُ إلـيـه

كـلَّـفـونـي مـن قـدّه حـفـظ خـصـرٍ ... ضـاع مـنّـي فـكـم أدور عـلـيـه[3]

وقوله: [الطويل]

إذا أوتـرت قـوس الـسَّـحـاب وفـوَّقـت ... سهام الحيا للحلي سحَّت مراميها

وإن أشـبـهـت ألـوانـهـا زهـر الـرُّبـا ... عـرفـت لـتـلـك الـقـوس قـدرة بـاريـهـا

وقوله: [مجزوء الكامل]

مـولاي زيـن الـدِّيـن سـد ... تَ بـحـسـن أخـلاقٍ رضـيَّـه

فـبـقـيـت لـي يـا مـن قـنـا ... ديـلـي بـه أبـداً مـضـيَّـه

وهذا آخر ما وقع عليه الاختيار من شعره، وأمّا نثره فهو أقلُّ بضاعته، وأسهل صناعته، ومنه ما كتبه إلى بعض أصحابه:

وينهي[4] أن الدُّويرة على ما أنهاه، وربّما قصدت أن تكون فداه، قد ملَّت دِعامُها من طول الوقوف، وكلَّت بقية[5] جدرانها من حمل السُّقوف، وعزم جمعها على أن ينقضّ، وكلُّ جدارٍ

---

(١) ك: علي بن محمد.

(٢) ابن شاكر الكتبي، فوات الوفيات: ١٤٦/٣.

(٣) ك: فكم أزور.

(٤) ت: وهي.

(٥) ت: نفثة.

يريد أن ينقض، ومولانا مسؤول في تجديد المراسم، وأولى من فكّ أسري منها وأسر الدعائم.

وقوله وقد بعث إليه ابن حنّا الوزير بمأكل فصادف وصولها وصول طوائف من الفقراء إليه: [الرمل]

كان عندي فقراء أحمديّة   عمّهم جود الأيادي العلويّة
وسعديون قد أسعدهم   وبهم بالمكرمات الصاحبية[1]

يا مولانا سيد الوزراء، وكهف الفقراء، أكل والله طعامك الأبرار، وأفطر على معروفك من لا نوى الإفطار، وصلّت عليك ملائكة السماء البررة الأطهار.

المملوك يُقسم بالله لقد صادف المأكول الشريف من فضّله المملوك على الطوائف المذكورة وغبرهم[2] وعمّهم كثير الطعام، [٣٧٧] وبركة سيد الصُّلحاء الكرام، وما رأى صائماً آثر[3] الإيثار، ولا اقتفى أحد في المكارم هذه الآثار، أطعمه الله من[4] طيبات الجنة وجعله[5] من الدعاء المقبول في أحصن جنة[6] وأعاذ مناقبه الشريفة من أعين الناس والجنة[7].

[٢٠٥] وقوله:

وقف المملوك موقف الإجلال لقدرها والإخلال بالعجز عن شكرها، واجتلى الأنوار من زهرها وزهره، وألهاه نسج الجوى عن الحريري ومقاماته، والخوارزمي ومصنفاته، والعتّابي ومذهباته، وكأنّ رياض سطري نسجت على منوال سطوره، وأسرجت أنوارها من ضياء وجهه ونوره، وأجرى أنهارها جريان يمينه، مع صفاء ضميره، فنشرت باباتها العيسوية، ولثمت آثار يده الموسوية، وآمنت بموجزات معجزاتها المحمدية، وأمنت من يميني اليسار، وباعدت بينها وبين الإعسار، وجمعت بن المعلّى والرقيب من سهام الأيسار، كما جمعت بين الفضل والإفضال، ومحاسن القول والأفعال، فراح مفضولاً بها بيسان، ومعموداً ببدائها عماد أصفهان.

وقوله يصف شعراً وسكّراً أهداهما إليه أبو الحسين الجزّار عند ولادة ولده محمد.

---

(١) ت: وسعوديون قد ... بالمكرمات الصالحية.

(٢) ت: وعربهم.

(٣) ت: أبر.

(٤) ت: الحمدلله.

(٥) ت: إلى.

(٦) «أحصن جنة» ساقطة من ت.

(٧) ت: الشريفة من اعتر والجنة.

ويهنّئ ورود ما سمحت به الأنامل الكريمة من درِّها الذي ملأ الوطاب، ودُرِّها الذي ملك الرقاب، وكلتا الصنيعتين حلا موقعها، وعلا مصطنعها، وبكلتيهما النسب العالي، والثمن الغالي، فلا خلت الآفاق من فوائده، ولا عُطِّلت الأعناق من فرائده، فلقد استنطق بحمده، حتى الوليد بمهده، وقد تفاءلت بهدية يحيى، فقلت يُهدى وتحيا، وكانت أبياتك أولىبتمامه، وهباتك أول مغانمه، وقد جدّد المملوك السؤال في تشريف مولانا بكرائمه، كما شرّف بمكارمه، ورأيه أعلى.

وحكي أن ابن اسباسلار والي مصر [٣٧٨] قد طلع في ذكره دُمَّل أطال ليله، وقصّر بطول القعود ذيله، فكفَّ من جماحه الطّمع، وفرّق شمل مسراته أجمع، فأتاه الطبيب[١] والألم قد أوسعه فوق جهده وحمّله عبس[٢] الصاحب في رقعة من جدده[٣] فأمره بتجنب الزّفر، وزجره عن أمور لو انزجر، فبعث إلى أبي الحسين الجزار في عمل مزورات له، فعمل منها[٤] أنواعاً منوّعة، وبعث بها فجاءت إليه مسرعة، وكتب إليه معها رقعة المقصود منها:

وما علم المملوك ما تجدد من حديث ذلك الشّخص الذي شكا ألم تاجه وورم أوداجه، وانحراف مزاجه، وعجز ممرضيه عن مداواته وعلاجه، وظاهر الحال أن الذي أحدّ بأسه، وآلم رأسه، كونه تقاوى وتسلّط وترك الحمية وخلّط، فلو أنه لزم من الأغذية ما اعتاده، وجرى من الرياضة والتورع على ما جرت به العادة؛ لما ضعفت قواه، ولا تعذّر دواه، ولا رجع بعد فطره يصوم ولا استغنى بالمزوّرات عن الألية واللحوم، ولا عدم الرّاحة من الراحة باللمس، ولا افتقر لمباشرة البدر والشمس، فاللّه تعالى يبقيه لأولئك القوم، ويمتعه بالعافية قبل دخول شهر الصوم.

[٢٠٧] فأمر السراج بإجابته فكتب:

وصلت الأواني العطرات، والألوان التي أزرت بالحبرات والحقائق على الحقائق لا المزورات، فلفت مطعماً، وشفت ألماً، ووفّرت لكل حاسة من الحسن أسهماً لمساً ومذاقا، وانتشاقاً ووصفاً لها يعلق بالنفس اعتلاقا، سلم كُشاجم الظرف لطاهيها، والوصف لمهديها، ونمّت على المخفية أفاويها فلم تكد تخفيها، فجرى الماء في ذلك الذي تعلمه، وشفى ألمه، وعادت شهوته ونهمه، وقام من الصحة على ساق، وتشوّق الزّفر واشتاق، وإليكم هذا الحديث يساق، وقد دعت الحاجة إليه في ألية، واعتمدت عليه في نيل البغية، ونادته بالاسم واللقب والكنية، فطالما

---

(١) ك: أبو الطيب.

(٢) ت: يبس.

(٣) ت: خلده.

(٤) ساقطة من ك.

فضلت عنده اللوايا، ووجدت في زواياه منها خبايا، وقبلت [٣٧٩] منها على يده[١] تقادم وهدايا، فليعجل بذلك قبل الصوم، وليلزم حالته الوسطى بين اليقظة والنوم، وإن شك في صحة المريض، وتوقف عن جسه توقف[٢] المستريض، فلينعم بجس نبضه، وبسط كفه عليه وقبضه، صرف الله عنه الشك باليقين، ولا زال بغير حجب بينه وبين ما يحبه يقين.

وكتب إلى ابن الخويي القاضي وهو بدمشق وقد بعث إليه بكتاب ونفقة:

ويهنئ ورود المشرف لقدره، والمشنّف سمعه بدره، المنشور لذهنه وفكره، المنوه بعد الخمول بذكره، متضمناً من الصدقات العميمة، والبركات العظيمة، والصلات الجسيمة، ما أعجز كاهل الشكر عن حمله، بل حمل أقله، ومساعي الكرماء أن يهتدوا السبيل من سبله، ودواعي البلغاء أن يأتوا بسورة من مثله، فقبّل مواقع القلم، ولقي به فرسان الكلام فألقوا السلم، واهتدوا بمعانيه الشهابية في جنح الظلم، كاهتداء السفر بالعلم وفيه وفيه ولا أوفيه، وهو لم يكن إلا التنبيه، على الاجتماع بخدمة القاضي النبيه، فحمدت طريقاً هدى، وبسطت للقبض الداخل يدا، وقلت لي البشرى اجتماع تولّدا، فلله كتاب تضمن وقد، وهي التي بتحقيقها حُقّ للسراج أن وقد، وخالط لسانه لسان الميزان، فاتزن وانتقد، وقد كان الإفلاس سقى بينهما بالنمائم، فأنفق الصلح يد الدراهم، واندمل من الجراح ما لا يندمل بالمراهم، ولا زالت الأيادي الشهابية تصلح من الأيام ما فسد، وتتقن من بضائع الأدب ما كسد، وتقوم في مصالح أهله مقام الرُّوح للجسد.

[٢٠٨] ومنهم:

٢ ـ أحمد بن أبي الفرج بن عبدالله الشافعي: الدين[٣] أبو عبدالله:

فقيه لا يطاق معه نهوض، وشاعر لا يركب معه عروض، طالما سلك البحور، وسلك الدرر للنحور، وعلم بالعربية[٤]، وفهم في اللطائف الأدبية، وإتقان[٥] واف، لأوزان [٣٨٠] وقواف، بمعرفة لو فطن لها الخليل بن أحمد، لأجراه مجرى والده وترك طريف ما عنده لتالده.

ومن شعره قوله في شيخنا قاضي القضاة أبي عبدالله بن جماعة وكان قد عزم على الحج، فلما ركب بغلته سقط عن ظهرها فوقعت عمامته وانكشف رأسه: [الكامل]

---

(١) ت: الله.

(٢) ت: شن فحصره.

(٣) كذا في النسخ.

(٤) ت: إلى علم بالعربية.

(٥) ت: وإمعان.

بشراك يا قاضي القضاة بحجةٍ ... تكسوك من حلل الكمال لبوسا
قد شاقك الإحرام لمّا شقتهُ ... فأتى يقبّل رأسك المحروسا

ومنهم:

٣ ـ عبدالله بن علي بن منجد، تقي الدين أبو محمد السروجي(١):

قيس هوى وغرام، وقبس جوى وضرام، من الفقهاء الفضلاء، والأكابر ذوي القدر والعلاء(٢)، بدع فضائل، وطلع كل طائل، وكان من الدنيا متقلّلا، وعلى الآخرة مقبلا. وكان يسكن الحسينية، وهي أجل حواضر القاهرة، وبوادي حضرتها الزاهرة وكان يقول: هي وادي الغزلان، ويهيم بظبائها، ويصف بهم أسقامه التي أعيت على أطبّائها، فلا يزال يميل به هوى كل قضيب، ويصرعه لحظ كل حبيب، بوجد لو لامس الصخر للان، وحبٍّ تساوى فيه السرُّ والإعلان.

ومن شعره مما أنشده شيخنا أبو حيان(٣) قوله(٤): [البسيط]

يا ريّس الوصل أدركني فقد وصلت ... مراكب الحب في بحري وأشواقي(٥)
ولي بضاعةُ صبر ضاع أكثرها ... وقد بدا ذا الهوى يستغرق الباقي(٦)

[٢٠٩] ومنهم:

٤ ـ الحسن بن عمر بن سالم، النقاش الإسطرلابي، زكي الدين:

أبو محمد، أطلع بآدابه النجوم وسيرها، ووقّت لها المواقيت وصيرها، ولم يقنع بالدرر وأسلاكها، حتى طلع إلى الدراري في أفلاكها، فنسب المشارق والمغارب وحسب [٣٨١] الشارق والغارب، وأثنى عليه شيخنا أبو حيان بالعلم والأدب، وشعره يدل على كثرة ما له من الدّأب، وله ما يهزُّ هزّة الراح، ويبث في القلوب الأفراح.

ومن شعره قوله: [البسيط]

---

(١) توفي سنة ٦٩٣هـ. انظر عنه الصفدي، الوافي بالوفيات: ٣٤١/١٧، ابن شاكر الكبتي، فوات الوفيات: ١٩٦/٢.
(٢) ت: الولاء.
(٣) «مما أنشده شيخنا أبو حيان» ساقطة من ط.
(٤) ابن شاكر الكتبي، فوات الوفيات: ٢٠٠/٢.
(٥) ت: يا داس.
(٦) ت: بضاعة شعر.

الحرّ بالبرّ والإحسان تملكهُ والنّذل بالضد أفعالاً وأخلاقا
يزداد لؤماً إذا ما زدته كرماً كالنفط يزداد بالتكريم إحراقا

ومنهم:

٥ ـ محمد بن عمر بن أبي بكر بن إسماعيل، أبو عبداللّه:

شاعر له براعه، وساحر نفث في كل[1] براعه، طلع كل شرف، وأخذ بكل طرف؛ لفضل مد فيه باعه، وملك حرّ الكلام فاشتراه وباعه.

ومن شعره قوله: [الطويل]

أحبّتنا بنتم فبان تصبّري وذقت عذاباً لا يجدُ لواصفِ
وقد كنت أدري أن في البين آهة ولكنّما التّجريب فوق المعارفِ

ومنهم:

٦ ـ ضياء بن عبدالكريم بن حاتم الأنصاري وجيه الدين أبو الحسن[2]:

بزغ من قحطان، ونزع حيث لا تمتد له أشطان. من أصل معرِق، ودوح في الإسلام مورق. أتى بالحسن، ووانى طوع إرادته اللّسن، إلا أنه مقل، وتقليله على كثيره يستدل.

وذكره أبو حيان[3] ومن شعره قوله[4]: [الطويل]

بروحي معشوق الجمال فما له شبيه ولا في حبه لي لائمُ
تثنّى فما الغصن من حسدٍ له ألم تره ناحت عليه الحمائمُ

[٢١٠] ومنهم:

٧ ـ موسى بن علي بن موسى بن يوسف الزرزاري، شرف الدين أبو عمران[5]:

شاعر نوؤه مطير، وضوؤه يكاد يستطير، وذكاؤه فوق ذكاء اتّقادا، ومثل عين الشمس لا تكتحل رقادا.

---

(١) ساقطة من ت.
(٢) المصري المناوي، توفي (٦٨٠هـ) انظر عنه: ابن شاكر الكتبي، فوات الوفيات: ١٢٥/٢.
(٣) «وذكره أبو حيان» ساقطة من ت.
(٤) ابن شاكر الكتبي، فوات الوفيات: ١٢٥/٢.
(٥) توفي ٧٢٨هـ. انظر: الصفدي، أعيان العصر: ٤٧٨/٥؛ ابن حجر، الدرر الكامنة: ١٤٩/٥. وهذه الترجمة والترجمة التي تتلوها ساقطة من ك.

ومن شعره مما أنشده أبو حيان قوله[1]: [الطويل]

تواضع كالنجم استبان لناظرٍ   على صفحات الماء وهو رفيعُ
ولم يك كالدخان يرفع نفسه   إلى طبقات الجوِّ وضيعُ

هكذا ذكرها أبو حيان وانشد كالدخان مشددة.

ومنهم:

٨ ـ أحمد بن محمد عبدالمجيد بن صاعد الخزرجي، نجم الدين أبو العباس ابن الوزير عز الدين[2]:

قبس أضاء وأرى، ومضى ففرى، وجنى الثمار وقد وشج في عرق الثّرى، سؤدده قديم، ومحتده اليمنيّ لفخار قيس قسيم، يبيت يبيت وهو للنجم نزيل وسمير.

وتقول به الخزرج للأوس: منّا أمير ومنكم أمير. وقد ذكره شيخنا أبو حيان، وكان لا يزال في الأحيان. وله غرر لا تخفى محاسن أهلّتها، ولا يكاثر على قلّتها.

ومما أنشده له:

قوله[3]: [الطويل]

رأيت الفتى أهواه يبكي فسرّني   وقلت لِما قد نالني بتوجّعُ
[٢١١] وما ذاك منه رحمةً غير أنّه   سقى طرفه والسيف يُسقى فيقطعُ

ومنهم:

٩ ـ علي بن أحمد بن الحسين الأُصفوني، علاء الدين أبو الحسن[4]:

من بيت طلع في الوزارة نجمه [٣٨٢] وتدفّق في جانب الملك يمّه، وكان هو من خيار أبنائه، وأركان بنائه، كان بالأدب مليًا ومن ذوي السمات والأسماء عليًا.

وقد ذكره أبو حيان ومن شعره قوله[5]: [الكامل]

---

(١) الصفدي، أعيان العصر: ٤٧٩/٥.
(٢) انظر عنه: الصفدي، الوافي بالوفيات: ٥٨/٨.
(٣) الصفدي، الوافي بالوفيات: ٥٨/٨.
(٤) توفي سنة ٧٣١هـ. انظر عنه الصفدي، أعيان العصر: ٢٦٠/٣، الأدفوي، الطالع السعيد: ٣٦٥.
(٥) الأدفوي، الطالع السعيد: ٣٦٦.

وقل المتيّمُ جاءكم مستغفراً ... ومن الأحبة يعرف الغفرانُ
فإذا تصالحت القلوب على الوفا ... فخذوا الفؤاد فإنه سكرانُ

ومنهم:

١٠ ـ إسماعيل بن أحمد بن إسماعيل القوصيّ، جلال الدين أبو الطاهر[(١)]:

ناجذ أدب مفتر، ورائد كنف محضر، وكان صادق الوفاء، صادع الصباح بلا خفاء، من نبعة الشعراء، وبرعة أهل الأدب بغير مراء، يقول للمعنى أصحب[(٢)] شئت أو أبيت، وللشعر أخل لي[(٣)] فأنا الذي رفع قواعد البيت.

أثبت اسمه شيخنا أبو حيان وذكره، وأثنى عليه وشكره، وكان لا ينال أدنى سبقه، ولا تثبت عين لسنا برقه.

ووقفت له أيام مقامي بمصر على شعر كثير لا يحضرني فيه[(٤)] الآن إلا ما قطفته من مجاني الهصر، ومنه [٢١٢] قوله[(٥)]: [الوافر]

أقول ومدمعي قد حال بيني ... وبين أحبّتي يوم العتابِ
رددتم سائل الأجفان نهراً ... تعثّر وهو يجري في الثّيابِ[(٦)]

وقوله[(٧)]: [الوافر]

غزالٌ كم غزا قلبي بعضبٍ ... يجرّده وليس له حمائلْ
وضاع تمسكي بالنّدّ فيهِ ... وضاع المسك من تلك الغلائلْ[(٨)]

ومنهم:

---

(١) توفي ٧١٥هـ وهو أحد فقهاء الحنفية، وكان من كبار المقرئين، انظر عنه، الصفدي، الوافي بالوفيات: ٨٦/٩، الأدفوي، الطالع السعيد: ١٥٦.
(٢) ك: أصبحت.
(٣) ساقطة من ت.
(٤) ساقطة من ك.
(٥) الصفدي، أعيان العصر: ٤٩٧/١، الوافي بالوفيات: ٨٦/٧.
(٦) ك: رددتكم.
(٧) الصفدي، أعيان العصر: ٤٩٦/١، الوافي بالوفيات: ٨٦/٧.
(٨) ك: النسك فيه.

١١ ـ محمد بن ...[١] الشَّرف القدسيُّ الكاتب[٢]:

تائه يخبط في عشواء، ويخلط في نطق وعواء، بين رشد وتضليل، وتحريم وتحليل. [٣٨٣] وكتب الإنشاء مصراً وشاما، وجلا وجوه المعاني وساما، فجاءت حالية التَّرائب[٣]، حاوية للغرائب،تسحر بأجفانها وتسفر[٤]سفور الحور في جنَّاتها،إلَّا أنه[٥] كان يطوي الضُّلوع إحن للدِّين ومحن[٦] ولم يكن فيها من المهتدين[٧].

خدم الشّجاعي وكان لديه أثيرا، وقليله عنده كثيرا، ثم سقط من عينه سقوط الدمع، وقطَّ في مجلسه قط الشمع، وذلك بدمشق عند ظهوره على فساد معتقده، وبيان بهرجه في يد منتقده. وكان على ما فيه من قبيح المعايب، وخلق السُّوء الذي لا يؤنّبه الصريح المعاتب[٨]، مغرى بحبٍّ الكيمياء ومعاناة عملها، ومعاداة ما له في صحبة أملها.

وقد خمَّس ديوان الشُّذور، ورجع بالخيبة رجعة الملوم المغدور. وحكى غير واحدٍ، منهم والدي وشيخنا أبو الثناء محمود الكاتب[٩] [٢١٣] وابن البيّع، وعلي بن حمزة النَّقيب، وغيرهم: أنه كان ـ واللَّه يعفو عنه ـ مغرى بتربية صغار الأطفال، والميل إليهم والتخلُّق لهم[١٠] بأخلاقهم، حتّى كان يربّي جرى الكلاب العكليّة من الطّرقات، ويحملهنَّ معه[١١] تحت ثيابه، لإرضاء أولئك[١٢] الصّغار، ومن هذا ومثله، ممَّا لو قذف[١٣] في البحر لنجَّسه، أو جلَّل به النَّهار لأدمسه، هذا أكثره حكوه من عظيم استهتاره، وقبيح اشتهاره، مع فضل في الأدب، وخطٍّ ما مثله خطٌّ من كتب، ولا سيّما التعليق الذي كأنه سلاسل الذَّهب وقد ذكره شيخنا أبو حيان وأوردته في الشعراء لا في الكتاب لأنه كان على الشعر أقدر وبه أجدر ومن شعره:

---

(١) فراغ في الأصول.

(٢) محمد بن موسى، شرف الدين توفي سنة ٧١٢هـ. انظر عنه الصفدي، الوافي بالوفيات: ٩٥/٥.

(٣) ك: الراتب.

(٤) «بأجفانها وتسفر» ساقطة من ت.

(٥) «إلا أنه» ساقطة من ت.

(٦) ساقطة من ت.

(٧) ت ويحنو.

(٨) «فيها من المهتدين: ساقطة من ت.

(٩) ت: المكاتب.

(١٠) ساقطة من ت.

(١١) ساقطة من ت.

(١٢) ساقطة من ت.

(١٣) ك: ومثله لوقوف في البحر.

قوله[1]: [الطويل]

عجبت له إذ دام توريد خدّه ... وما الورد في حالٍ على الغصن دائمُ
وأعجب من ذا أنَّ حيَّة شعره ... تجول على أعطافه وهو سالمُ

وقوله في بعض الفتوحات: [الوافر]

وما زال الحمام ينوح فيها ... إلى أن صار موضعه الحمامُ[2]
[٣٨٤] وظنُّوا أنهم قومٌ عظام ... فها هم في جوانبها عظام[3]
أرى أسوارها سجدت لخوفٍ ... ولكن فاتها منك السَّلام

[٢١٤] ومنهم:

١٢ ـ السيّد الشَّريف الجعفري الحاكم بإخميم:

ذكره السّراج الورّاق في مختصر ديوانه، ولم يعرِّفه باسمٍ ولا لقب، ولا بجدٍّ ولا بأب.وإنَّما حسبك منه ما شهد به الأدب، وعرف ثناؤه وهو في مجمر البروق نشب، ذكر الورّاق أن هذا السيّد الجعفري كتب إليه:

قوله: [الكامل]

لك عزمة مأثورة عمريَّة ... كالسَّيف أصلت في يمين المنتضي
ويد إذا خطَّت بنقش أسود ... في طرسها جاءت بفضل أبيض
أنت السراج وضوءه الهادي لنا ... تحت الدجى وأنا بذاك المستضي[4]

وأقسم أن مثل هذه التوريات لا تتوارى بالحجاب، ولا يلام مستحسنها لفرط الإعجاب.

[٢١٥] وقال إنه أجابه: [الكامل]

ما الرّوض بين مفتَّق ومنمنمٍ ... من زهره ومذهَّب ومفضَّضِ
بكت السَّحاب له وشقَّت جيبها ... والبرق مبتسم بثغر مومض
واحمرَّ خدُّ الأرض فيه خجلةً ... من لحظ نرجسه المريض الممرض

---

(١) الصفدي، الوافي بالوفيات: ٥/٩٥، ابن شاكر الكتبي، فوات الوفيات: ٤/٤٣.
(٢) ك: ينوح منها.
(٣) ك: فهاهم من.
(٤) البيت ساقط من ت.

يوماً بأحسن من سطور صاغها فكر الشريف فعدّ عن شعر الرَّضي
من كل بين جعفري ساده كالجعفري وما بنى لم ينقضِ

قال: الجعفري قصر بناه جعفر المتوكل كان من أشهر قصوره وأحسن مساكنه ودوره وأظن هذا الشريف هو الذي عناه السراج وكتب إليه بقوله: [السريع]

وحاسد ما رقَّ لمَّا رأى لي حالةً ما معها بقيا
[٣٨٥] قال وإنَّ الحقَّ في قوله يكفيه أن يحيا له يحيى

نقلتهما من خط السّراج من ديوانه، وقد قال فيهما[1] إنَّهما في مدح الشريف جمال الدين يحيى بن الجعفري رحمه اللّٰه ـ ثم ذكرهما.

ومنهم:

١٣ ـ ...[2] مجدالدين ...[3] عرف بابن الجبَّاب:

سليل أماجد، ورسيل أوَّل مبكّرٍ إلى المساجد، من قوم كانوا للزمان أقماراً، وللرّكبان أسماراً، وللمعتدي حزناً، وتأخرت منه قنَّةٌ من شواهقهم، ولمعةٌ من شوارقهم، يضيء الدُّجى، ويقرُّ الحلم والحجى، إذ كان من تلك البقيّه، وابن جلا الطَّالع من كل ثنيّه، دينارٌ من ألوف، وزبرة من سيوف.

ذكره السّراج الورّاق في غير موضع من ديوانه، والكتاب يعرف بعنوانه. قال السّراج الورَّاق[4]: كنت طلبت من القاضي الرئيس مجدالدين ابن الجباب قربة عند توجّهي إلى الحجاز الشريف، فبعث بها وكتب إليَّ: [الكامل]

يا شاعراً ما الأحنف المشهور في حلم يقاس به وليس معاويه
أصبحت محتاجاً لفاضل قربةٍ هذا وكم من فاضل لك راويه

فأجبته: [الكامل]

قل للفتى السَّعدي أفضل من له في الصنعتين قرينةٌ أو قافيه

---

(١) ت: فيما.
(٢) فراغ في الأصول.
(٣) فراغ في الأصول.
(٤) ساقطة من ك.

من ذا يجاري منك بحراً زاخراً صارت به السَّبع البحار ثمانيه

أنا عنه راويةٌ وحمَّادٌ له خلف حمَّاد يسير ورائيه

ومنهم:

١٤ ـ أحمد بن نصر الله بن باتكين[1] المصري القاهري محيي الدين أبو العباس[2]:

[٢١٧] ملأَ العيان، وجاء على فترة بمعجز البيان، فأطلع الألفاظ غرًّا، وأطمع كل أديب قال لعل له عذرا، وظلَّ [٣٨٦] يعاطي كؤوس الأدب معاطاة الرَّاح، ويدافع عن[3] عيونه دفاع الراح، فكلف به كلف ذوي الغرام، وشغف به شغف الروض بالغمام، فحاز منه الاقتراح، وجاز الغايات فحطّ الرق عنه واستراح. وكان ذهنه يتوقَّد توقد[4] الضّرام، وجفنه يتجنّب الكرى الحلال تجنُّب الحرام، وتدفّق خاطره بالمعاني التي فجّرها وتوقّد بالنّار التي سجّرها، وتفنّن بالفنون التي ما كان لأقلام البلغاء أن تنبت شجرها.

وقد حكي أنه كان على قدمه الثابتة في الأدب، وتقدمه في فنه الذي زمّ إليه ركائب الطلب، ربّما أخطأ الوزن في مواضع وخرج عنه من غير موانع.

وحكى السراج الورّاق أنه انتقد عليه وزن الكامل فبلغ ذلك ابن باتكين، فكتب إليه[5]: [الكامل]

يا جابراً كسر الضعيف بطوله ومصححاً معلول كل سقيم

لا تعجبن إن تبد منّي توبة عن وزن بحر الكامل الموسوم

لا زلت تستر كل عيب ظاهر منّي وتأسو داميات كلومي

فأجابه: [الكامل]

باكرتني بخميلة مطوية يسري لها أرج بكل نسيم

فشكرت من أنفاسها أدبية ذهبية في وشيها المرقوم

---

(١) ت: تاتكين.

(٢) توفي سنة ٧١٠هـ، انظر عنه: الصفدي، أعيان العصر: ٤٠٢/١، الوافي بالوفيات: ٢١٤/٨.

(٣) ت: على.

(٤) ساقطة من ت.

(٥) ابن حجر، الدرر الكامنة: ٣٤٦/٢.

ووردت بحراً كاملاً من كامل ترك الخليل يجنّ قلب كليم

هذا يدل على أنه كان علم الأدب وآخر المتأخرين ممن لا يزاحم في هذا الباب[1].

ومن شعره قوله[2]: [الكامل]

يا جفن مقلته سكرت فعربد كيف اشتهيت على فؤادي المكمد

من لم يبت بعذاب حبك قلبه متنعماً لا فاز فيك بموعد

[٣٨٧] لاموا على ظمئي إليك ولو دروا في ماء خدِّك ما حلاوة موردي

وجه كما سفر الصَّباح وحوله حسناً بقايا جنح ليل أسود

وقوله[3]: [البسيط]

أقسمت بالله وآياته يمين برٍّ صادق في اليمين

لو زدت قلبي فوق ذا مس أذى ما كنت عندي غير عيني اليمين

وكتب إليه أبو الحسين ملغزاً في الشطرنج[4]: [الوافر]

وما شيءٌ له نفس ونفس ويؤكل عظمه ويحك جلده

يود به الفتى إدراك سؤل وقد يلقى به مالا يودّه[5]

ويأخذ منه أكثره بحق ولكن عند آخره يردّه

فكتب ابن باتكين جوابه[6]: [الوافر]

لقد أهديت لي شعراً بديعاً يضلُّ عن اللَّبيب لديه رشده[7]

به ضدان مقتتلان وهناً ويضطجعان في نطع يمدّه

هما ضدان من زنج وروم يقاتل كل قرن فيه ضده

تقوم الحرب فيه كل وقت ولا تدمى من الوقعات جنده[8]

---

(١) «هذا يدل ... الباب» ساقطة من ت.

(٢) الصفدي، أعيان العصر: ٤٠٢/١، الصفدي، الوافي بالوفيات: ٢١٥/٨.

(٣) الصفدي، أعيان العصر: ٤٠٢/١، الوافي بالوفيات: ٢١٥/٨.

(٤) الصفدي، أعيان العصر: ٤٠٣/١، الوافي بالوفيات: ٢١٦/٨.

(٥) ك: وقد يقي ما لا يوده.

(٦) الصفدي، أعيان العصر: ٤٠٣/١، الوافي بالوفيات: ٢١٦/٨.

(٧) ك: لقد أبديت ... اللبيب رشده.

(٨) ت: ولا تكفى.

ويشتد القتال به طويلاً ويحكم بالأصاغر فيه عقده
ويقتل ملكه في كل حين ويبعثه النشاط فيسترده[1]
وما ينجي الهمام به حسام وقد نجّى من الآفات بنده[2]

[٢١٨] قلت: وهذان ساحران قد تظاهرا فأتيا بمثل هذا السحر الذي يؤثر وهكذا وإلا فلا لا.

ومنهم:

١٥ ـ الشهاب الأعزازي وهو أحمد بن عبدالملك بن عبدالمنعم بن عبدالعزيز العزازي[3] شهاب الدين، أبو العباس[4]:

عود الأدب ونبعته، وصيت الذكاء وسمعته، وكان [٣٨٨] حسّان قول، وإحسان طول يسحر ببيان كلم بوالغ، وسنان كلوم في دم والغ. وهو جملة إحسان وجبلّة كلام خلق للسان، بفكر يقذف بحره العنبر، ولا يحدِّث فيه إلا عن بر، ولم يبرح شهاباً يتوقد فرقدا ويتضرم موقدا، بصدر رحيب، وبرأ من كل رقيب، إلى أن بعد منه ما اقترب، ودانى شهابه المغيب[5] فغرّب.

أصله من عزاز، وسكن القاهرة المعزية وتمطّر في عنان صباه المطرية والجزية، ولم يفتأ منذ كان فتًى رافلاً في بردها الممصَّر، وراقلاً في بلدها الذي أعجز كسرى وقيصر، وكان بقيسارية[6] جهاركس في قطانها التجار، وسكانها بالإبحار[7]، والناس تنتابه، وآونة عتبة وآونة إعتابه، وكان يبيع البزّ، ويعيب الأماعز، ومكانه نادي حسب، وبادي فضل حاضر ومكتسب، يغشاه أكابر الفضلاء، وذوو المآثر من الأجلاء، فأما الأدباء فكان عكاظ سوقهم، وغاية سبوقهم، وعزّت به عزاز، ورفلت القاهرة في ثوب لها من طراز، جالس بها الملوك وحاضرها، وجانس باديها وحاضرها، فزهت به مناظرها، وبهت بأدبه مناظرها.

---

(١) ك: ويقل.

(٢) ت: شده.

(٣) ساقطة من ت.

(٤) توفي سنة ٧١٠هـ. له ديوان شعر ما زال مخطوطاً في دار الكتب المصرية رقم (٥٥٩أدب). انظر: الصفدي، الوافي بالوفيات: ١٤٨/٧، ابن شاكر الكتبي، فوات الوفيات: ٩٥/١، ابن تغري بردي، المنهل الصافي: ٣٤٠/١.

(٥) ك: المغيث.

(٦) ك: في قيسارية.

(٧) كان تاجراً من تجار قيسارية جهاركس في القاهرة. انظر: ابن تغري بردي، المنهل الصافي: ٣٤٠/١.

سألت شيخنا أبا الثّناء محمود[1]، فقال: كان قوي التراكيب، صحيح الأساليب. قلت: وكان مظهراً للأعاجيب، ومظهراً لأبكار من الجآذر في زي الأعاريب.

وكتب إلى شيخنا أبي الثّناء يهنئه بطبقة كان بناها بحارة زويلة رفع سمكها، ورصّع في عنق الجوزاء سلكها، وجلا عقيلتها[2] الحالية[3]، وطاول بها القصور فتضاءلت لطبقتها العالية.

فأجابه عنها وجاء كل منهما بالإعجاب، ولو حضرتني تلك المراجعات لأريت كيف يتقارع الفحلان ويتقاطع النصلان، وهي قافية لا تسلك بها قافية، ولا يوصف بشيء إلا وذاتها فيه كافية، هذا إلى ما لهذا العزازي مما عز مطلبه إلا مما أخرجه مطلبه فترك بيوت [٣٨٩] الشعر خاوية، وأدرك من المحاسن ما لا تخفى عليه خافية.

وقد ذكره السراج الوراق ذكراً ظل لسانه يلهج وروضه ينهج، وذكر أن العزازي كان قد سافر عن مصر سفرة طالت فيها مدة سنة، وحملته فوق الطاقة من شدة آتيه، ثم بعث إليه بقصيدة وهي:

قوله: [الطويل]

سلام على تلك المحاسن والحلى ... وتلك السجايا الغر والخلق العذبِ

سلام محبّ تطّبيه صبابة ... إليك على بعد من الدار أو قربِ

أيا عمر الحمرات والمدرك العلى ... بمنصبه العالي ومنزله الرّحبِ

أبثّك ما بي من هوى منك زائد ... وشوق قنوط بالملامة والعتبِ

[٢١٩] عهدتك سمحاً بالتواصل واللقا ... فصرت ضنيناً بالرّسائل والكتبِ

وما لي ذنبٌ أستحق به الجفا ... وإن كان لي ذنب فحبكم ذنبي

وما ازددت عندي جفوة بعد جفوة ... وحقّك إلا ازددت حباً على حبي

أيا طيفه زرني ليسكن مضجعي ... ويا شخصه عدني لتطفي لظى كربي

ويا بارقات من رباه ألا اومضي ... ويا نسمات من حماه ألا هبّي

فتى كفّه تهمي ونعماه تبتدي ... وألفاظه تسبي وآدابه تصبي

---

(١) ساقطة من ت.

(٢) ت: عقلتها.

(٣) ساقطة من ك.

أنـمُّ مـن الـريـحـان والـبـان ذكـره وأذكى من الجادي بالمندل الرّطبِ
لـه كـلـمـات نـشـرهـا ومـذاقـهـا كراح النّدامى أو كريحانة الشّربِ
ألـذ إلـى الأجـفـان مـن سـنـة الـكـرى وأسحر للألباب من حدق السِّربِ
شجاع القوافي مائل ببداهة يروح بلا طعن ويغدو بلا ضربِ
إذا حـاك شـعـراً أو رواه مـحـرّراً فمن أحمد الكندي أو عامر الشعبي(1)
سقى الله مصراً ما سقى عذب الحمى ولا أخطأتها صيبات من السّحبِ
ولا برحت مخضلّة الدّوح والثرى معنبرة الأرجاء مسكية التربِ
أحـنُّ إلـى أطـلالـهـا وربـوعـهـا وما دارها داري ولا شعبها شعبي
[٣٩٠] ولكن لمن قد حلّها وثوى بها وإن غاب عن عيني فما غاب عن قلبي(2)
سـأشـكـر مـنـه نـعـمـة عـمـريّـة وعارفة حسبي صنائعها حسبي
وأذكـر أيـامـاً لـه ولـيـالـيـاً رأيت بهن السّرج أذكى من الشُّهبِ

فأجابه: [الطويل]

لـقـد بـاكـرتـنـي روضـة أدبـيّـة هـززت بـهـا أعـطـافـنـا هـزّة الـقـضـبِ
وأغـنـيـتـنـي عـن كـل غـنّـاء بـالـتـي سقتها يمين منك أندى من الشُّحبِ
[٢٢٠] لثمت بها للورد خداً مضرّجاً عليه سقيط الطل كاللؤلؤ الرطبِ
وقـبـلـت ثـغـر الأقـحـوان مـفـلّـجـاً فـأطـفـأت حرّ الـقـلـب بـالـبـارد الـعـذبِ
وغازلت لحظ النّرجسِ الغضّ خالياً وللسّحب هدب منه نيطت إلى هدبِ(3)
فـمـن أنـبـت الأزهـار فـوق مـهـارقٍ سواك ومن ذا أنشأ الرّوض في الكتبِ
وأعطش ليل النّفس تشرق تحتهُ معان إذا استجليت أبهى ضياء من الشّهبِ
لقد راق لي ما راق من حسن لفظها كـمـا رقَّ لـي مـا راق مـن ذلـك الـقـلـبِ
ألـذُّ لـجـفـن الـمـسـتـهـام مـن الـكـرى وأعذب في قلب المحبِّ من الحبِّ
وأطـيـب مـن لـيـل تـنـفّـس صـبـحـهُ من الرّاح والريحان للفتية الشّربِ

---

(1) ك: فمن أحمد الكوفي.
(2) ت: فما زال عن.
(3) ك: وللسحب خد منه.

وقام ينادي للصّبوح بسحرةٍ ... غلام يغنّي للفتاة ألا هبّي

وغنّى عليها جائل من وشاحها ... على الصّمت من خلخالها ومن القلبِ

وطاف براح لونها من خدوده ... ورقّتها في الكأس من دمعةِ الصبِّ

وأطيب من ذا ساعة أجتلي بها ... محيّا شهاب الدين محترق الحجبِ

وتشنيف سمعي منه بالدّرر التي ... عندها درّ التّرائب في التُّربِ

ولا اختار إلا شعب أحمد دونهم ... وناهيك للآداب والعلم من شعبِ

ومَن أحمد الكندي إذ قال أحمد ... قريضاً فأعيا قالة العجم والعربِ

وقصّد أحياناً ووشّح تارة ... ليطلع في شرق شهاباً وفي غربِ

[٣٩١] إليك شهاب الدين عذري فإن لي ... عوائق تلهيني عن الأكل والشُّربِ(١)

وحسبك مني حسبك اليوم خجلتي ... لديك وحسبي فيك فرط الحيا حسبي

وعادتك الحسنى إذا لم أزر تزرْ ... فنحن سواء لا محالة في الذنبِ

[٢٢١] فزُرني وهب عيني برؤياك حظّها ... كما نال قلبي منك ساكناً قلبي

وكتب إلى السّراج الوراق(٢): [الكامل]

قسماً بوجهك إنه الوجه المضي ... وبحسن خلقك إنه الخلق الرّضي

وبجود راحتك التي نعماؤها ... للمعتفي ونوالها للمنفضِ

وبذكرك الحسن الجميل وفضلك الـ ... ـغمر الذي بقليله لم أنهضِ(٣)

إني على العهد الذي أسبابه ... لم تنصرم وبناؤه لم ينقضِ

يا فاقداً لم يخف عن لحظاته ... أمر المحبِّ من الحسود المبغضِ(٤)

نبئت أنّك معرض متعرض ... روحي فداء المعرض المتعرضِ(٥)

وأتت خيولك بالعتاب سوابقاً ... تردي وخيلي قبلها لم تركضِ

---

(١) ك: عوان تلهيني.

(٢) ك: فأجابه.

(٣) ك: التي بقليله.

(٤) ك: يا نافذاً.

(٥) البيت ساقط من ك.

فعجبت من حظي لمثلي أسودٍ وخجلت من عرض لمثلك أبيضِ
فابعث كتابك ضامناً عنك الرضا مما سمعت وداوني يا ممرضي
فمدامعي لم تنبجس حتى أرى منك الرّضا ونواظري لم تغمضِ
ضلَّ امرؤ بسوى سراج الدين في جنحِ الحواري يهتدي أو يستضي

فأجابه: أي السراج الوراق[1]: [الكامل]

حبلُ المودّة بيننا لم ينقض سخط الحسود بذاك منّا أو رضي
فلئن تُعرِّض أو تعرَّض ناقل فالويل للمُتَعَرَّضِ المتعرِّضِ
ثبتت لديّ كما لديك مودة تدلي إليك بحجة لم تدحضِ
وبها اكتفيت فقد دعيت المكتفي وبها استضأت وقد دعيت المستضي
قسماً شهاب الدين بالبشر الذي [٢٢٢] [٣٩٢] من غير وجهك ما أراه بمومضِ
وبراحة بسوى الندى لم تنبسط يوماً وعن غير الخنا لم تقبضِ
إني على ودٌّ يزيدك صحّة من [غيره] ألم العتاب الممرضِ[2]
ولقد بعثت خميلة أغنيتني من زهرها بمذهَّب ومفضّضِ
وأريتني آثار كفك في الندى يا فخر رؤيها الطُّروس وروِّضِ
ومن الغلام فقد أطاعك بين أمران المجد وبين حنك المحمضِ

وكان السراج الوراق قد عمل قصيدة في الملك المظفر صاحب حماة فأنشدها له بحضور العزازي في مناظر الشرف الأعلى المطلّ على بركة الفيل، وهي قصيدة سيّارة منها: [البسيط]

إليك بالإذن صار الناس والجود فلا عدمنا فقيداً فيك موجودُ
وللربيع لسان ظل ينشدنا النّبت أغيد والسلطان محمودُ
وأقبل الغيث منه حاجباً ملكاً كم شاع يوماً له بالنّصر مشهودُ
والنّيل كم حسد القاضي على ملك تصور الجود فيه بل هو الجودُ
ملك يصدُّ بنعماه القلوب على ما هذّبته به آباؤه الصّيدُ

---

(١) «أي السراج الوراق» ساقطة من ك.

(٢) إضافة ليستقيم الوزن.

فيا لجدود العوالي والجدود معاً		لواؤه حيث حلَّ النجم معقودُ
له شريعة عدل عندها شرع		أسد الفلا والمها والشاء والسيدُ
يا ناظم الطّعن في لبّات حسّده		كصنعة ما خلا من نظمه جيدُ
لقد أتيت بها جهد المقلِّ وللـ		ـساري بها ومقيم الدارِ تغريدُ

فلما[1] انصرف كتب إلى العزازي يشكر حسن صنعه إليه، وجميل ثنائه عليه وهي: [الطويل]

وقد كنت دهراً للمروءة ناشداً		أسائل عنها من أغار وأنجدا
وأسمع عنها ما يشوق ولا أرى		إلى أن رأت عيني العزازيَّ أحمدا[2]
[٣٩٥] فراش جناحي نحو ملك متوّج		تخرُّ له الأفلاك ما لاح سجّدا
وأنشدته في حضرة الملك قاعداً		وودَّ ابن أوس ثم لو قام منشدا
ولا بيت إلا والشّهابُ (معزٌّ)		يقول أعد فالعود ما زال أحمدا
وأردف لي النُّعمى بنعمى مشافهاً		(بِهَا) الأفضل الملك الجواد ممجّدا
فأنشدت كالحال التي قد تقدمت		وعاد شهاب الدين يثني كما بدا
يقول كذا فلينظم الشعر ناظم		ويأتي به الأملاك مثنى وموحدا
فحدّثت نفسي بالغنى غير كاذب		لأن بني أيوب هم منبع النّدا
ولم تر عيني شاعراً ودّ شاعراً		لذا ولذا ما شاد هذا الفتى سدى
فعاش شهاب الدين يُفدى بحبِّهم		ومسهم والعبد من جملة الفدا

فأجابه العزازيُّ: [الطويل]

لقد باكرتني روضة أدبيّة		تغنّى بها طير الثناء وغرّدا
فبت وقد هشّ الخليل بوصلها		وأرشفني منها الأراك المبرّدا
أقبّل منها مبسماً طاب مورداً		كما قبّل المشتاق خداً مورّدا
أيأتي بها شيخ الفضائل فاضلاً		سديد القوافي زاخراً ومقصدا

---

(١) الخبر من هنا وحتى نهاية قصيدة العزازي في الرد على السراج جاءت متأخرة في نسخة ك ونبه الناسخ على ضرورة نقلها إلى مكانها الأصلي.

(٢) «إلى» ساقطة من ك.

أرى عمراً أولى الكرامة أحمدا ... ومن غيره أولى بإكرام أحمدا
سراج هدى الله الشهاب بنوره ... ولولاه في نهج البلاغة ما اهتدى
تكاد العذارى يتخذن قلائدا ... منظمة من شعره لو تجيّدا
[٢٢٤] أترجو بناتي لحاقاً نساءه ... وأبناؤه قد أحرزت قصب المدى
وهل يرتجي غير المظفر نازح ... وقد أشبه المنصور بأساً وسؤددا
فأدنى سراج الدين مستمعاً له ... فأنسى حبيباً حين أنشا وأنشدا
وساقط ذاك الدر من لهواته ... نظيماً ولولا نظمه لتبدّدا
ترنح أعطاف الندامى ولم يدر ... منعمه لكن ثناء مجددا(١)
[٣٩٩] وقمنا ووجهي للسفارة أبيض ... بمن ساد في نظم القريض وسوّدا
وأعرفه أسخى الملوك شمائلًا ... وأسمحهم نفساً وأبسطهم يدا
ولكن هي الأوراق يحرمها الفتى ... قريباً ويجني زهرها المرء مبعدا
فلا تيأس المداح من صدقاته ... فإن فات يوماً جوده لم يفت غدا

ومن شعره قوله: [الخفيف]

وحديث كأنه قطع الرّو ... ض سقتها دموع وبل وطلٌّ
وعتاب أرق من بسمة الفجـ ... ـر تمنّت ما هنَّ: ماء وظلٌّ

وقوله: [السريع]

مذ فرّ مني الصّبر في حكمه ... حكى عليه مدمعي ما جرى
أباح قتلي في الهوى عامدًا ... وصاح كم من عاشق في الورى
رميته في أسر حبي ومن ... أجفان عينيه أخذن الكرى
هل حكم ينصفني من هوى ... مصارع يصرع أسد الشرى(٢)

وقوله: [مجزوء المتقارب]

أقام لعشاقه ... على حكم مشتاقهِ

---

(١) ت: ورنح، وفي ت: منه لكن.

(٢) البيت جاء في نسخة ت بعد المقطوعة التالية.

[٢٢٥]وهــذا دلــيــل عــلــى مــــكــــارم أخـــــلاقـــــهِ
هـــلال بـــدا طـــالـــعـــاً بـــأفـــلاك أطـــواقـــهِ
وهـــلال الـــسّـــمـــاءِ يـــخـــر لإشـــراقـــهِ
حـــمـــى آس أصـــداغـــهِ بـــنـــرجـــس أحـــداقـــهِ
وقـال فـخـلـنـا الـقـضـيـب يـــمـــيـــل بـــأوراقـــهِ

وقوله: [السريع]

إن أقبلوا من بين تلك الستور وأقلبوا فوق القدود الشعورْ[1]
فقل شموس أشرقت في الدجى وقل غصون أثمرت بالبدورْ
نواعس الأجفان بيض الطلى نواعم الأبدان هيف الخصورْ
كأنما أدمع عشّاقهم قد نظموها درراً في النُّحورْ
[٣٩٣] يا كحلًا حلّ بألحاظهم جُرْت كما جار علي الفتورْ[2]
وأنت يا نرجس أحداقهم شاركت في قتلي أقاح الثغورْ

وقوله: [السريع]

يا خصره الدارس أشكوك ما حمّلته من ردفه العامرِ[3]
يا أيها الفاحم من شعره للّه كم أفحمت من شاعرِ

وقوله: [الخفيف]

ما علينا إذا التثمنا خدوداً قد كسا الحسن فوقها أنوافا
[٢٢٦] واقتطفنا واواً وراءً ودالاً وشممنا ميماً وسيناً وكافا

وقوله[4]: [الكامل]

ما عذر مثلك والرّكاب تساق ألّا تفيض بدمعه الآماقُ[5]

---

(١) ك: وأقبلوا.
(٢) ك: جرت كما جرت.
(٣) ك: أشكوك من.
(٤) الصفدي، الوافي بالوفيات: ٧/١٥٠؛ ابن شاكر الكتبي، فوات الوفيات: ١/٩٦.
(٥) ت: الآفاق.

فـأذلْ مـصـونـات الـدمـوع فـإنـمـا هـي سـنّـة قـد سـنّـهـا الـعـشـاقُ[1]

ولـربَّ دمـع خـان بـعـد وفـائـه مـذ حـان مـن ذاك الـفـريـق فـراقُ

ووراء ذيّـاك الـكـثـيـب مـنـيـزل لـعـبـت بـقـلـبـك نـحـوه الأشـواقُ

خـذ أيـمـن الـوادي فـكـم مـن عـاشـق فـتـكـت بـه مـن سـربـه الأحـداقُ

واحـفـظ فـؤادك إن هـفـا بـرق الـحـمـى أو هـبّ مـنـه نـسـيـمـه الـخـفّـاقُ[2]

وقوله: [الخفيف]

أيـهـا الـمـسـتـبـيـح قـتـلـي خـفِ الـلّـ ـه وانـةَ عـيـنـيـك لـلـدّم الـمـسـتـحـلـه

وأبـن لـي بـأس ذنـب تـقـلّـد تَ دمـي عـامـداً وأيّـة زلّـه

يـا نـحـيـف الـقـوام مـن غـيـر ضـعـف وسـقـيـم الـجـفـون مـن غـيـر عـلّـه

بـأبـي مـنـك وجـنـة لـدم الـعـشـ ـاق فـيـهـا شـواهـد وأدلّـه

كـتـب الـحـسـن فـوقـهـا سـورة الـنّـمـ ـل وكـانـت لـلـعـاشـقـيـن مـضـلّـة

مـشـكـلات حـروفـهـا وهـي لا تـكـ ـتـب إلا بـنـقـطـة وبـشـكـلـه

بـدر تـمّ يـلـوح فـي فـلـك الـحـ ـسـن فـيـكـسـو الـبـدور نـقـص الأهـلّـة

[٣٩٤] وإذا خـطـا فـبـانـة حـقـف وإذا مـا عـطـا فـجـؤذر رمـلـه[3]

لا بـدا لـلـحـسـان تـحـت الأكـالـيـ ـل تـهـتـكـن مـن سـتـور الأكـلّـه

قـلـت لـمـا بـدا لـعـيـنـي يـا مـو لاي حـاجـة وهـي سـهـلـه

[٢٢٧] قال صفها فقلت قد شرحتها لـك فـي الـخـد أدمـعـي الـمـسـتـهـلـه

قـال لـي قـبـلـة أظـنـك تـعـنـي قـلـت لـم بـعـدهـا أجـل هـي قـبـلـه

فـتـصـدق بـهـا لـتـطـفـي أوامـاً قـد أذاب الـحـشـا وتـبـرد عـلّـه

فـإلـى بـرد فـيـك واحـرّ قـلـبـا هُ ومـن لـي مـن بـرد فـيـك بـنـهـلـه

أتـرى يـسـمـح الـزّمـان بـلـقـيـا ك وهـل يـغـلـط الـرّقـيـب بـغـفـلـه

---

(١) ك: فادل مصوبات.

(٢) «الحمى» ساقطة من ك و ت وأثبتت من مصادر التخريج.

(٣) رواية في ك:

إذا مـا خـطـا فـإنـه حـقـق وإذا مـا عـطـا فـجـود ورمـلـه

كم أمنّي بوصلك القلب في السّـ ـرٌ وفي الجهر والأمانيُّ ضلّه
وأُلاقي الأشجان مكثرة فيـ ـك بنفس من العزاء مقلّه
أنا أشكو لعزة منك ما ألـ ـبستني الحبُّ من خضوع وذلّه
لي دمع أجاد في الخد ما خـ ـط ولم لا يجيد وهو ابن مقله
وفؤاد مقلقل وضلوع واهيات ومهجة مضمحلّه
يا نبيّ الجمال في أمة العشـ ـشاقِ لا تجعل الملالة ملّه
وترفّق بأمة جعلت حـ ـبّك ديناً ووجهك قبله
أطرق الغصن ما خطرت حياء واعترى البدر مذ تبدّيت خجله
قسماً لا سلوت عنك ولو ذبـ ـت سقاماً أو صرت في الحبِّ مثله
كيف أسلوك والملاحة تجلو ك لعيني في حلّة بعد حلّه

وقوله: [السريع]

أثنت على عطفيه لمّا انثنى معاطف البان وسمر القنا
غصن نقا ينبت في خده أزاهر للحسن لا تجتنى
يعطيك من أحداقه نرجساً غضاً ومن أصداغه سوسنا
[٢٢٨] فهو هلال طالع إن بدا وهو غزال راتع إن رنا
لله ما أفتك ألحاظه في مهج الخلق وما أفتنا
[٣٩٧] يا ردفه رفقاً على خصره فقد تشكّى بلسان الضّنى

وقوله: [المتقارب]

إذا ما رنا ناظراً أو جلا جبيناً وهزّ قواماً رطيبا
فلا تلتفت لالتفات الغزال وذمَّ الهلال وسبَّ القضيبا

وقوله: [البسيط]

لو كنت تقبلني عبداً بلا ثمن رأيتها منّةً من أعظم المننِ
يا معرضاً عن عتابي في محبّته كمثل إعراض أجفاني عن الوسنِ
صف لي المنام فإني لست أعرفه كلا ولم أره يوماً ولم يرني
ولم يمرّ له شخص على بصري لكن أحاديثه مرّت على أذني

وقوله:

إن لم أمت في هوى الأجفان والمقل ... فوا حيائي من العشاق وا خجلي
ما أطيب الموت في عشق الملاح كذا ... لا سيّما بسيوف الأعين النُّجلِ
يا صاحبيَّ إذا ما متُّ بينكما ... دون الشهيين: ورد الخدِّ والقبلِ
فاستغفرا لي وقولا عاشق غزل ... قضى صريع القدود الهيف والمقلِ
راش الفتور له سهماً فأخطأه ... حتى أتيح له سهم من الكحلِ
وللعيون اللواتي هنَّ من أسد ... إلى القلوب سهام هنّ من ثعلِ

وقوله(1): [الخفيف]

قال لي من أحبّه عند لثمي ... وجنات يحدِّث الورد عنها
[229] خلِّ عني أما شبعت فنادي ... ـت الحياة يشبع منها؟

وقوله(2):

يا راشق القلب مني ... أصبت فاكفف سهامكْ
ويا كثير التَّجني ... قطعت حتّى سلامكْ
وخنت ذمة صبٍّ ... ما خان قط ذمامكْ
[398] فاردد عليّ منامي ... فلا سلبت منامكْ
فمن رأى سوء حالي ... بكى عليَّ ولامكْ
فلو أردت حياتي ... لما هززت قوامكْ
بمن أحلّك قلبي ... ارفع قليلاً لثامكْ
وابسم لعلي أحيا ... إذا رأيت ابتسامكْ
يا خدّه ما أحيلى ... للعاشقين التثامكْ(3)
بكيت دالاً وميماً ... لمّا تأملت لامكْ

وقوله: [الكامل]

(1) الصفدي، الوافي بالوفيات: ١٥١/٧.
(2) ابن شاكر الكتبي، فوات الوفيات: ١٥/١.
(3) احيلى ساقطة من ت.

غـضـبـان جـاد بـوعـده — وطـوى مـسـافـات بـعـدهِ
فـرشـفـت خـمـرة ريـقـهِ — وقـطـفـت وردة خـدهِ
وشـفـيـت حـرّ جـوانـحـي — بـرضـاب فـيـه وبـردهِ
ولـقـد نـعـمـت بـوصـلـه — ولـكـم شـقـيـت بـصـدهِ
مـذ هـزّ بـانـة عـطـفـه — وثـنـى أراكـة قـدهِ
شـهـد الـقـضـيـب بـفـضـلـه — وكـفـت شـهـادة ضـدِّهِ[1]

[٢٣٠] وقوله[2]: [الخفيف]

بـدوي كـم حـدثـت مـقـلـتـاه — عـاشـقـاً عـن مـقـاتـل الـفـرسـانِ
ذو مـحـيًّـا يـصـيـح يـا لـهـلال — ولـحـاظ تـصـيـح يـا لـسـنـانِ

وقوله[3]: [الخفيف]

مـا يـقـول الـهـاجـون فـي شـيـخ سـوء — راجـح الـجـهـل نـاقـص الـمـقـدارِ
سـاد تـلـعـفـراً فـأضـحـت بـه ألـ — ـلأم أرض نـعـم وأخـبـث دارِ[4]
ذو مـحـيّـا فـي غـايـة الـقـبـح مـا يُـر — خي عـلـيـه الـحـيـاء فـضـل خـمـارِ
فـلـكـم جـاء لابـسـاً ثـوب عـابٍ — ولـكـم راح سـاحـبـاً ثـوب عـارِ
بـيـن مـيـمـي مـهـانـة ومـسـاوٍ — ثـم قـافـي قـيـادة وقـمـارِ

[٣٩٩] وقوله ملغزاً في هنات: [الطويل]

ولـلـه مـمـشـوق الـقـوام أطـعـتـه — وعـاصـيـت فـي حـبـي لـه كـل لائـم
لـه شـفـة لـعـسـاءُ فـي رشـفـاتـهـا — شـفـاءٌ وريٌّ لـلـقـلـوب الـحـوائـم[5]
كـأنَّ الـغـوانـي إذ تـرشـفـن ريـقـه — وقـبَّـلـنـه قـلَّـدنـه بـالـمـبـاسـم
تـبـدَّى لـنـا فـي حـلـة عـسـجـديَّـة — عـلـيـهـا طـرازٌ رقَّ مـن درٍّ نـاظـمِ

---

(١) ك: القضيب بقده.
(٢) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة: ١٤/٩.
(٣) الصفدي، الوافي بالوفيات: ٢٥٩/٥.
(٤) ت: شان تلعفر.
(٥) ت: شفة العناب.

ووافى كخود أقبلت في حليِّها وشمس تجلّت بالنجوم العواتمِ
فأثبت فيه لحظة كل ناظر ومال إلى تقبيله كل لاثمِ
مسرَّة قلبي أن يكون مجالسي وقرّة عيني أنْ يبيت منادمي
إذا صحَّفوه كان شيمة ماجد وتصحيفه الثاني سجيّة آثمِ
وإن حذفوا منه أخير حروفه فقل في سرور مقبلٍ لك دائمِ
[٢٣١] يذكرني فقد الشَّبيبة عكسه قدود العذارى أو غناء الحمائمِ

وقوله: [المنسرح]

قام يروم الطّهور فانحسر المـ ـئزر عن أبيض له يققِ
فمدّ سطراً عليه من سبح الـ ـشعر وغطّى الصباح بالغسقِ
فخلت بدراً يلوح في ظلمة اللـ ـيل وغصناً يميس في الورقِ[1]

وقوله: مما يكتب على حياصة: [الخفيف]

ما علوت الخصور حتى تبوأ ت من السُّقم مقعدي ومكاني
وصبرت الصّبر الشديد على البر د وذقت العذاب بالنيرانِ
وكأني أعلنت أو بحت بالسـ ـرٍّ فكفُّوا كما رأيت لساني

وقوله في القوس والنشّاب ملغزاً[2]: [الخفيف]

ما عجوز كبيرة بلغت عمـ ـراً طويلاً وتتّقيها الرجالُ
قد علا جسمها صفار ولم تشـ ـك سقاماً ولا عراها هزالُ
ولها في البنين سهم وقسمٌ وبنوها كبار قدرٍ نبالُ
[٤٠٠] وأراها لم يشبهوها ففي الأُ مُّ اعوجاج وفي البنين اعتدالُ

[٢٣٢] وقوله ملغزاً في شبابه[3]: [الوافر]

وما صفراء شاحبة ولكن يزيِّنها النضارة والشبابُ

---

(١) تأتي بعدها في ت مقطوعة شعرية مطلعها:مذ فر مني الصبر في حبه حكى عليه مدمعي حاجري وسبق أن ذكرها المصنف لذا آثرنا عدم إثباتها، إضافة إلى أن ناسخ ك انتبه للأمر فحذفها.

(٢) ابن شاكر الكتبي، فوات الوفيات: ١/١٩٧.

(٣) الصفدي، الوافي بالوفيات: ٧/١٥٠؛ ابن شاكر الكتبي، فوات الوفيات: ١/٩٧.

مكتّبة وليس لها بنان ... منقّبة وليس لها نقابُ
تصيخ لها إذا قبّلت فاها ... أحاديثاً تلذُّ وتستطابُ
ويحلو المدح والتشبيب فيها ... وما هي لا سعاد ولا الرّبابُ

وقوله[1]: [البسيط]

مهاجري في الهوى من غير ما سبب ... ها قد جعلت دموع العين أنصاري
لئن قطعت عن الأجفان راتبها ... من الكرى فلها من دمعها جاري

وقوله[2]: [مخلع البسيط]

ما هزّ أعطافه النسيم ... إلا انثنى قدّه القويمُ
بدر له من ذؤابتيه ... ليل ومن ثغره نجومُ
إذا تثنّى قدّه فغصنٌ ... وإن لوى جيده فريمُ
إن كان جسمي به سقيماً ... فإنّ سقمي به جسيمُ

[٢٣٣] ومنهم:

١٦ ـ أحمد بن البغدادي، شهاب الدين[3]:

وحكى لي[4] شيخنا أبو الثّناء الحلبي قال: جلس إليّ ابن البغدادي ثم أخذ ورقة وكتب فيها: [الخفيف]

قد عرفنا الذهاب لا شكَّ فيه ... فعن العود بعده خبّراني
هل تعود الأرواح في الجسم أم بالـ ... ـعكس أم لا رجوع أم يرجعانِ

ثم ناولنيها[5] فقطعت قوله: يرجعان، وأعطيتها له، واقتصرت عليها في جوابه، فبهت وسكت، كأنما ألقمته حجراً.

ومن مختار[6] شعره:

---

(١) ساقطة من ت.
(٢) ساقطة من ت.
(٣) ت: أحمد بن شهاب البغدادي.
(٤) ساقطة من ت.
(٥) ت: ناولتها.
(٦) ت: محاسن.

قوله: [الطويل]

[٤٠١] حججت إليه والعذول يحجني عليه فكان العذل رنّة حادي
فأحرقت لكن مقلتي سنة الكرى وطفت ولكن حوله بودادي[1]

وقال: [البسيط]

لو كان كلمه حرام كالنبيذ له ريح لعزّ وجود الزّاهد الصّاحي

ومنهم:

١٧ ـ عبدالرحيم بن محمد بن يوسف السّمهودي الخطيب[2]:

ذكره الأتفوهي[3] وقال: قال لي[4]: حضر إليّ بعض أصحابي وسألني أن أمضي معه إلى زوجته لأصلح بينهما، فمضيت معه، فشكت زوجته من سوء خلقه، وقالت: انظر ما فعل بي، ضربني وكسر معصمي، ثمّ كشفت عن معصم كأنه البلّور، فقلت[5]: [البسيط]

قالت وقد كشفت عن سر معصمها انظر إلى فعل من قد جار وابتدعا
فما رأيت به للكسر من أثر بلى رأيت عمود الصُّبح منصدعا

[٢٣٤] ومنهم:

١٨ ـ ابن دانيال[6]:

وزْدٌ في النّوادر، وشبل سريع البوادر، ألطف مذهباً من ابن حجّاج وأحسن مذهباً من أبي الزّجّاج، بتنذير أعمرت من سدير بشار وأقرب مما يعدُّ الهبّارية في قلب الأشهار. ولم يُرَ مثله الهرواني[7] في منامه، ولا نادم مثله[8] الحورانيّ على مُدامه، بسرعة جواب لا يعدُّ قريعه القاضي

---

(١) ك: فاحرمت لكن.

(٢) أحد فقهاء الشافعية والأدباء، توفي سنة ٧٢٠هـ. انظر: الأدفوي، الطالع السعيد: ٣١٣؛ الصفدي، أعيان العصر: ٥٥/٣.

(٣) الأدفوي، الطالع السعيد: ٣١٤.

(٤) ساقطة من ت.

(٥) الأدفوي، الطالع السعيد: ٣١٤.

(٦) محمد بن دانيال بن يوسف الخزاعي الموصلي، توفي سنة ٧١٠هـ. انظر: الصفدي، الوافي بالوفيات: ٢٥١/٣؛ ابن شاكر الكتبي، فوات الوفيات: ٣٣٠/٣.

(٧) كذا في الأصول، والصواب: الوهراني.

(٨) ت: بمثله.

ابن قُريعة، ولا فتح على مثله عيناً أبو العيناء، أخلق معه ثوب أبي خليل مما يرقّع، وسئم من سؤال[1] الأدب مما يشفع[2] روى خبر طريّ، ونسي خبر أبي الشّمقمق مع البحتري. وكان ممن يورده الملك الصالح علي[3] ابن المنصور بودّه، وجرى على هذا الطّلق سلاّر من بعده، وله معهما [٤٢٠] حكايات مضحكة، ليس هذا موضع مجونها، ولا مجمع شجونها. وكان على هذا ممن له صناعة في الكحل يدّ على كلّ عين، وميل لو منّا لأرى به من فرسخين. كلُّ هذا إلى طلاوة[4] محاضرة، وأجوبة حاضرة، وطب لِلبس الأجسام ملابس صحتها، وأدب سلب الرياض أريج نفحتها.

[٢٣٥] وحكى لي النقيب عليّ بن حمزة أنه كان قد أُمر بقطع رواتب الناس من اللحم، فقطع لابن دانيال، فيمن[5] قطع، فدخل على الملك الصالح وهو يتعارج، فقال: ما بك يا ابن دانيال؟ فقال: قد[6] قطع لحم، وكان هناك شاب قد جاء يشكو على أناس[7] أنهم أمسكوه وفعلوا به الفعل[8] القبيح، فقال ذاك الشاب: باللّه جئت تشكو من قطع لحم، فقال له: إي واللّه كما جئت أنت[9] تشكو من تقطيع تين، فضحك الملك الصّالح وكلٌّ من حَضَرَهُ.

وحكى لي أن حنا أخا سلار كان قد حصل له رمد شديد فطلب سلار ابن دانيال وأمره بملازمته ومعالجته، فلازمه حتى أفاق، وركب ومشى، ولم يُعط ابن دانيال شيئاً، فأتى ابن دانيال إلى مجلس سلار ودخل على سبيل الاتفاق، فنظر سلار إلى ابن دانيال وقال له: أين الخِلعة؟ قال: أيُّ خلعة، فقال: أيَّ شيء أعطاك الأمير وأشار إلى أخيه، فقال ابن دانيال: [الوافر]

إذا كان الأمير حنا ضنيناً ... فكيف تكون أحوال الحكيمِ[10]

فضحك سلار ومن حضره، ولام أخاه، وقال له: مثل هذا ما يعامل هذه المعاملة، وأمر له بألف درهم، أعطيت لابن دانيال.

---

(١) ك: زربول.
(٢) ت: يشنع.
(٣) ساقطة من ت.
(٤) ت: لطلاوة.
(٥) ت: ممن.
(٦) ساقطة من ت.
(٧) ت: الناس.
(٨) ساقطة من ت.
(٩) ساقطة من ت.
(١٠) ت: الأمير أخا فكيف.

وحُكي أن ابن دانيال دخل مجلس الوزير ابن الخليلي فجلس إلى جانب ابن المجبي البغدادي، ثم أخرج من كمّه منديلاً فيه قرعة فقدّمها لابن البغدادي، فأخذها وشمّها، ثم التفت إلى ابن دانيال وقال: عثَّرَك اللّه ما جبتها حتى صلحت بها عميرة، فضحك من حضر، واستحيا ابن دانيال.

وحكي أنه لما ولي علم الدين سنجر الخياط ولاية القاهرة حضر الناس [٤٠٣] ليهنئوه، وابن دانيال فيهم، فأحضرت خلعته فلبسها وقام يتعممُ، وأكثر من وضع أصابعه على لفّات العمامة لإصلاحها وتعديلها فبقي كأنه يفتش على شيء فقال ابن دانيال[١].

[٢٣٦] وحكي أن نصرانياً قطع زنّاره في مجلس فيه ابن سعيد، فاقترح العمل في ذلك فقال[٢]: [المديد]

قطعوا زنّاره فغدا ... بعد جمع الشّمل مفترقا

أتراه حين بات على ... خصره من رتبة قلقا

سرق الخصر الخفي فقد ... بات مقطوعاً بما سرقا

فلما فرغت هذه الأبيات سُمع ابن دانيال قال: [الرمل]

حسدوا زنّاره في ضمه ... دونهم ما عا (ده) عنه سنينْ

فغدا يشدو لدى إسلامه ... ارحموا من كان أحظى العاشقينْ

وقد يذكر الشيء بمثله أو بضده، وبهذا ذكرت قول حسن بن الأنصاري المصري: [الخفيف]

شدّ زناره فلله ماذا ... حلّ فيه من كل معنى لطيفِ

قاد بين الكثيب والغصن حتى ... غرس الفسق في ضمير العفيفِ

وحكي أنه علق بهوى أنحله، وأمطره بسواكب دمعه حتى أمحله، فأنشد عن حاله فقال[٣]: [المتقارب]

محب غدا جسمه ناحلاً ... يكاد لفرط الضّنى أن يذوبا

ورق فلو حركته الصبا ... لصار نسيماً وعادت قضيبا

---

(١) سقط الشعر من النسخ.

(٢) الصفدي، المختار من شعر ابن دانيال: ١٤١، وفيه البيت الأول والثالث.

(٣) الصفدي، المختار من شعر ابن دانيال: ١٩٣.

وحُكي أنه حضر مرة عند بعض الولاة، وقد أحضر لص سرق فلما قدّم إلى الوالي أخرج يديه فإذا هما مقطوعتان، وجعل يقول: من لا يد له كيف يسرق؟! فقال له[1] ابن دانيال[2]: [مجزوء الرجز]

وأقطع قلت له ... هل أنت لص أوحدُ[3]
فقال هذه صنعةٌ ... لم يبق لي فيها يدُ

وحُكي أن السراج الوراق شكا رمداً، ثم شفي، ثم عاوده حتى كاد يذهب نور [٢٣٧] السراج وينطفئ، فعاده الشريف القدسي، وكان[4] قد شكا مثله رمدة كادت تذهب بعينيه فأعطاه ابن دانيال كحلاً جلا سيف بصره، وقوّى صحة[5] نظره، فوصفه للسراج ليستهدي منه نوراً، ويحدث به لإنسان عينه سروراً، فبعث إلى ابن دانيال في طلبه، فجهّز إليه به، فلمّا جلا أكثر رَمَدِهِ، ودنا بجفنه أن ينتضي مهنده، كتب إليه: [مجزوء الكامل]

يا واحداً في الجود لا ... يثنيه غير قول ثاني[6]
قد جدت لي باللّؤلؤ ... يٍّ فثنّه بالأصفهاني[7]

ثم كتب إليه بعده:

مولاي حسبي من الوسائل طلبي الأصفهاني من الفاضل، فبعث إليه ابن دانيال به وكتب معه ليقرأ عليه[8]: [الخفيف]

قل لعين الأماثل الأعيان ... وسواد الإنسان للإنسانِ
يا سراجاً أسنى من الشمس والشمـ ... ـس سراج قد جاء في القرآنِ
خذه كحلاً مثل السيوف فريداً ... وصقالاً يروق في الأجفانِ
حجرٌ كسرةٌ أحدُّ من الإكسـ ... ـير فعلاً في العين أو في العيانِ

---

(١) ساقطة من ت.
(٢) الصفدي، المختار من شعر ابن دانيال: ١٠٤.
(٣) «هل» ساقطة من ك.
(٤) ساقطة من ت.
(٥) ك: تحقق.
(٦) «غير»« ساقطة من ت.
(٧) ت: ثنه.
(٨) الصفدي، المختار من شعر ابن دانيال: ٢٤٤.

ألف عين تقيمها حبّة منـ ـه قياساً يصحُّ بالبرهانِ

إن يعظّم مثاله في حجاز كان هذا معظّماً في أصفهانِ

فكتب إليه السراج الوراق[1] حين تمّ له العافية والابتهاج: [الخفيف]

أيها الفاضل الذي قصّر الفا ضل من صنعتيه والأصفهاني

والذي تنشئ الرياض على مهـ ـرقه هاطلات تلك البنانِ

وصلتني منهنّ باسمة الأز هار تفترُّ عن شبيب المعاني

تتحف الرّوضة التي أنافتها بأفانين الرّوح والرّيحانِ

ويضاهي موارد النّيل منها كل صاف من ماء ذاك البنانِ

[٤٠٥] ويثنني قربها بخفة العيـ ـن فللّه أنت من إنسانِ[2]

بان لي في فرندها ألق الشّمـ ـس الذي قد علا على كيوانِ

شمس فضل قد وافق الشّرف الأ على قريناً أسعد بذاك القرانِ

فأضاءت مذاهبي بعد ما ألـ ـزمني الدّهر موقف الحيرانِ

ولقد جئت قرة لعيون سلمت أن تعدَّ في العميانِ

وحُكي: أنه حضر مجلس الملك الصّالح وحوله من الغلمان الأتراك شبيبة، اختلفت قدودهم، وائتلفت[3] خدودهم، ونسبت إليهم ظباء رامة، ونسبت إلى لحاظهم[4] كل ظلامه، وكان فيهم من قدّه كأنه الرّمح في التقريب، ومن قصر وهز[5] كأنه الغصن الرطيب، ومنهما شباب معتدل القامة، زاد عليهما حسناً وأبى أن يكون رمحاً أو غصناً، فقال له الملك الصّالح: أيٌّ الثلاثة أعلق بقلبك، وألبك[6] بحبك:

فقال[7]: [الطويل]

---

(١) ساقطة من ت.

(٢) ت: ولدى قربها.

(٣) ت: وايتلف.

(٤) ك: إلى ألحاظهم.

(٥) ت: وهو.

(٦) ت: إليك.

(٧) الصفدي، المختار من شعر ابن دانيال: ٢٧٩.

أيا سائلي عن قد محبوبي الذي   فتنتُ به وجداً وتهت غراما
رأى قصر الأغصان ثم رأى القنا   طوالاً فأضحى بين ذاك قواما[1]

وحكي أنه كان بينه وبين الوطواط[2] ما يكون بين الأدباء، ولا يخلو منه دأب بين الأحبّاء، فعرضت للوطواط رمدة تكدر بها صفيحه، وتثنى له فيها صريحه، فقيل له: لو طلبت ابن دانيال، فقال: ذاك لا يسمح بذرة، يعني من كحله، فبلغ ابن دانيال، فقال[3]: [الطويل]

[٢٣٩] ولم أقطع الوطواط بخلاً بكحله   ولا أنا ممن يغنيه يوماً تردُدُ[4]
ولكنه ينبو عن الشمس طرفه   وكيف به لي قدرة وهو أرمد[5]

ومن شعره قوله[6]: [الكامل]

ولرب قائلة أما من رحلة   تمشي وقد أعسرت منها موسرا
سر كالهلال كماله في سيره   والماء أعذب ما يكون إذا جرى
فأجبتها سيري ومكثي واحد   النحس نحس منجداً ومغوِّرا
[٤٠٦]إن المدائن وهي أوسع بقعة   ضاقت عليّ فكيف أرحل للقرى
فلأصبرنّ على الزّمان وإنني   لأخو الشقاء صبرت أم لم أصبرا

وقوله: [الطويل]

أحمّل شيبي صبغة بعد صبغة   وصبغة رب العرش أحسن صبغةِ
وحاولت أن يخفى مشيبي فما اختفى   ويكفيك أني كاذب جوف لحيتي

وقوله: [الخفيف]

يا نديميَّ باكرا الخمّارا   واشرباها صهباء صرفاً عقارا
ألبستها الرّهبان ثوباً من القا   رِ لأنَّ السّواد يكسو القفارا

---

(١) ت: رأى قصر.
(٢) الوطواط هو جمال الدين محمد بن إبراهيم بن يحيى الأنصاري الكتبي (ت٧١٨هـ) من أدباء مصر. انظر: الزركلي، الإعلام: ١١٧/٦.
(٣) الصفدي، المختار من شعر ابن دانيال: ١٠٠.
(٤) ت: ولا أنا ممن يعيه.
(٥) ك: ولك ينبو.
(٦) ساقطة من ت.

فهي نور وإنما ظنها الجا ... هل عند المزاج بالماء نارا[1]

وقوله: [الوافر]

بليت بضيّق الأنفاس قاس ... فدمعي وهو جارٍ فيه جاري

وكم في الأرض من حسن ولكن ... عليك لشقوتي وقع اختياري[2]

وقوله[3]: [الوافر]

[٢٤٠] خفيت عن العيون فلن تراني ... وعشقك في الحقيقة قد يراني

عياناً ما أشاهد أم مناماً ... لقد أفسدت من ولهٍ عياني

وقوله[4]: [الكامل]

حيث اتجهت فلي إليك تطلّع ... ولشمس وجهك في ضميري مطلعُ

موضع الوجناء عندي لم يكن ... أبداً لغيرك في فؤادي موضعُ

إن كنت يمّمت الحجاز فمقلتي ... وادي العقيق ودمع عيني ينبعُ

قد كنت أحسب قبل تشييعي لكم ... أني لقلبي في الحمول أشيّعُ[5]

تبدو البلاقع منكم مأهولة ... ودياركم لمّا رحلتم بلقعُ

وقوله: [الكامل]

لو لم يكن قلبي بحبك مبتلى ... ما بات طرفي بالسُّهاد موكّلا

يا من أطعت له الغرام تولُّهاً ... وعصيت من وجدي عليه العذّلا

[٤٠٧] انظر ترى ربع المسرّة ما خلا ... يا هاجري والعيش بعدك ما حلا

أنت الذي أكّدت أسباب الهوى ... وتركتني بعد المودّة مهملا

وجعلت ما بين التواصل فترة ... وبعثت دمعي للعواذل مرسلا

ويلاه من وجدي عليك وآه من ... شوقي إليك فقلت لم لا تفعلا

---

(١) البيت ساقط من ت.

(٢) ك: وقت اختياري.

(٣) الصفدي، المختار من شعر ابن دانيال: ٢٨٤.

(٤) الصفدي، المختار من شعر ابن دانيال: ٢٦٧.

(٥) البيت ساقط من ك.

ما ضرّ لو أحييتني بتحية / أو أن تمنّيني الوصال تعلُّلا

أمعذبي بدلاله وملاله / آمنت مثلي بالجفا أن تُبتلى

يا سائلي عن حالتي في حبه / ونحول جسمي والضّنا يكفي البلا[1]

وقوله[2]: [مجزوء الرجز]

لا ودخان المشتعل / وضوئه المشتعلِ

يزهى بنار رفعت / مثل اللواء المسبلِ

مشاعل كأنها / لينوفر ذو خصلِ

وكم هدتنا تائها / في جنح ليلٍ أليلِ[3]

هذا وكم حشٍّ نزحـ / ـنا أرضه بالمعولِ

ففعلنا في جوفه / فعل دواء المسهلِ

صنعتنا محمودة / وهو كبطن ممتلي

وكم نقمنا لحدودِ / اللّه من ذي الحيلِ

تدب مثل النّمل في / البيت على تمهُّلِ

من كل لص طارق / مثل البلاء النازلِ[4]

أدخل في الضيق بها / من نفسٍ متّصلِ[5]

حتى إذا ما زلّ ذيـ / ـل ستره المنسدلِ

تمسكه فيغتدي / كالفرس المشكّلِ

وقوله: [مجزوء الخفيف]

أين من كان أيرُهُ / قائماً يملأُ الفضا

لا يرى ردّ سائلٍ / رحم اللّه من مضى

---

(١) ت: يا سائلي عن حبه التي في حبه.

(٢) الصفدي، المختار من شعر ابن دانيال: ١٢٥-١٣١.

(٣) البيت ساقط من ك.

(٤) ك: كل لص طار.

(٥) البيت ساقط من ك.

[٤٠٨] وقوله: [الخفيف]

قل لغصن الأراك ويحك تحكي ... قدر محبوبتي ولم تخش مني
أنا لولا غفلت عنها فماست ... ما تعلّمت أنت منها التّثنّي

[٢٤٢] وقوله(١): [الخفيف]

كل صعب على رضاكم يهون ... وجنوني بمن هويت جنونُ
يعجب الصبر من تصبّر قلبي ... واحتمالي فما رأته العيونُ
جلدي مغرمٌ بتمزيق جلدي ... وجفوني لها السيوفُ جفونُ

وقوله(٢): [الطويل]

أيا سائلي عن قد محبوبي الذي ... به همت وجداً في الهوى وغراما
أبى قصر الأغصان ثم رأى القنا ... طوالاً فأضحى بين ذاك قواما

وقوله(٣): [الطويل]

عجبت وشأن الحب غير عجيب ... إذا مات بالأشواق كلُّ غريبِ
تباعدت الأجسام منّا وإنّما ... لنا جامعٌ من تربةٍ وقلوبِ
لنا كل يوم منزل نزعة النّوى ... وقرب خليط وهو غير قريبِ
كأني من كل البلاد فمدمعي ... على كلِّ باد أو فراق حبيبِ
على أنني لولا اغترابي لم أطب ... وما عاقل في بلدة بغريبِ

وقوله(٤): [الخفيف]

كل حي إلى الممات يصيرُ ... ما له ساعة النزاع نظيرُ
والسعيد الذي يرى طرق الرشـ ... ـد بعين اليقين وهو بصيرُ

---

(١) الصفدي، المختار من شعر ابن دانيال: ٢٨١.

(٢) المقطوعة ساقطة من ك، وهي في المختار من شعر ابن دانيال: ٢٧٩. وسبق للعمري أنه ذكرها فيما مضى من المقطوعات الشعرية، وأثار هناك إلى أنه ابن دانيال قد أجاب بها على سؤالٍ من الملك الصالح.

(٣) الصفدي، المختار من شعر ابن دانيال: ٢٥٦.

(٤) الصفدي، المختار من شعر ابن دانيال: ٢٦٣.

ومن نثره:

وما هذا من أهل الملام، وما لجرحٍ بميّت بإيلام؛ لأنه شيخ كبير، وأحول بنصف ضرير، قد بلغ من التّغفّل والنّسيان إلى غاية صار بها حماراً في صورة إنسانٍ.

[٢٤٣] وقوله يصف امرأة قبيحة:

من الدّواهي بأنفٍ كأنف الحمَل، وشفاتير مثل شفاتير الجمل، بأجفان مكحّلة بالعمش، وخدود مضمّخة بالنّمش، وأسنان مثل أسنان المفتاح، ونكهة [٤٠٩] تفوح من المستراح.

وقوله:

وقد بحث بلسانه في الطبيعة بحثاً شافياً حتى علم أن الياقوت من الجزع، وأنَّ القرطم من الطلع، وأنَّ الخلّ من النّارنج، وأنَّ القطائف من الإسفنج، وأنَّ الشمع من الشّحم، وأنّ الزّفت من الفحم، وأنَّ الحرير من الأرجوان، وأنَّ السّمسم من الباذنجان، فهو أول ناقل عن باقل، وأحسن من محا نوادر جحا، أجهل من تولس، وأشأم من طويس. فله من الحمار أذنهُ، ومن التّيس ذهنه، ومن الثور قرنه، فما يفرق بين الخشب والقصب، ولا يميز بين الفضة والذهب، ولا يعرف النّار إلا بإحراقها، ولا السّلحة إلا بمذاقها. ولو ختموا جانب الكنيف به ما قربته بنات وردان. طالما تشمّس بالقمر، وتعشّى في السّحر، وفتح رجليه لسقوط الكواكب، وعلم زيادة النيل في ظهور المراكب، يمضغ مع[١] اللقمة قطعة من لسانه، ويؤذن ثم يمشي ليسمع أين بلغ طرف أذانه، ينام وهو قائم، ويمشي وهو نائم.

وقوله[٢] ملغزاً في السرموزة[٣]: [الطويل]

وجـاريـة هـيـفـاء مـمـشـوقـة الـقـدِّ ... لـهـا وجـنـة أبـهـى احـمـراراً مـن الـوردِ

مـن الـيـمـنـيّـات الـتـي حـرّ وجـهـهـا ... يفوق صقالاً صفحة الصارمِ الهندي

وثـيـقـة حـبـل الـوصـل مـنـذ وطـئـتـهـا ... فـلـسـت أراه قـط مـنـتـقـض الـعـهـدِ

ومـن عـجـب أنـي إذا مـا وطـئـتـهـا ... تـئـن أنـيـنـاً دونـه أنـة الـوجـدِ

[٢٤٤] ومنهم:

---

(١) ت: من.

(٢) ت: وقال.

(٣) الصفدي، المختار من شعر ابن دانيال: ٧٦.

١٩ ـ الشريف ابن الضّياء القناوي[١]:

وهو تقي الدين أبو عبدالله محمد بن جعفر بن محمد بن عبدالرحيم الحسيني، وهو من ولد جعفر الصادق رضي الله عنه:

حدّثني عنه الأديب ابن نباتة، وأراني إنباته، وشعره ناطق بمبلغ فضله، ومستودع[٢] ورده العذب وظله، [٤١٠] ينطق بلسان فصيح، وبيان صحيح، وإحسان [٢٤٥] لا غرو أن يجري فيه جواده على أعراقه، ويباهي في مصره نسيبه الرّضي في عراقه.

ومن شعره مما أنشدني في شيخ مطيلس قوله[٣]: [مجزوء الرجز]

يــا مــن رأى الــشــيــخ الــذي	كــالــعــيــن إذ تــعــرفُــهُ
وظــهــرهــا حــدبــتــه	ورأســهــا رفــرفُــهُ

وقوله[٤] في الشقيق: [المتقارب]

أتــتــك الــشــقــيــقــة فــي نــكــتــة	ولــون يــدل بــحــســن غــريــب
كــخــال بــأســفــل خــد الــمــلــيــح	وكــالــشّــمــس عــنــد ابــتــداء الــغــروب

[٢٤٦] ومنهم:

٢٠ ـ شافع بن علي بن عباس الكاتب، ناصر الدين أبو علي[٥]:

قريب مني عند الظّاهر، ونسيب ذلك العنصر الطّاهر، كان من أعيان كتاب الإنشاء، والمستقي من قليب لا يحتاج إلى طول الرّشاء، ثم أصيب بسهم وقع في عينه فأذهب نورها، وأطبق عليها من الأجفان بثورها.

والنظم أكثر بضاعتيه[٦]، وأكبر صناعتيه[٧]. وكتب إليّ وأنا بمصر، ولم يقدر لي به اجتماع، وإنما أروي عنه ما كان.

---

(١) أحد الأشراف من علماء الحديث، توفي سنة ٧٢٨هـ. انظر عنه: الأدفوي، الطالع السعيد: ٥٠٥، ابن حجر، الدرر الكامنة: ٣٦/٤.

(٢) ك: ومسوغ.

(٣) ابن حجر، الدرر الكامنة: ٣٦/٤.

(٤) ت: وله.

(٥) انظر عنه: الصفدي، الوافي بالوفيات: ١٥١/٣.

(٦) ت: بطاعته.

(٧) ت: صناعته.

ومن[1] شعره قوله: [الطويل]

عـهـدتُ لأنـعـام الـمـلـوك تـنـوُّعـاً | إذا الجميل القصدِ من بِرِّها تجري[2]
فـمـا نـالـهـم مـن ذا الـزّمـان تـسـافـلٌ | إلى أن غدوا بخلاً يسبحون في الخر[3]

وقوله في الوطواط الكتبي[4]:

كـم عـلـى درهـم يـلـوح حـرامـاً | يـا لـئـيـم الـطـبـاع سـرًّا تُـواطـي
دائـمـاً فـي الـظـلام تـمـشـي مـع الـنـا | س وهـــذي عـــوائـــد الـــوطـــواط

وقوله: فيه أي الوطواط[5]: [السريع]

قـالـوا تـرى الـوطـواط فـي شـدّةٍ | مـن تـعـب الـكـد وفـي ويـلِ[6]
[٤١١] فـقـلـت هـذا دأبـه دائـمـاً | يـسـعـى مـن الـلّـيـل إلـى الـلّـيـلِ

وقوله: [مخلع البسيط]

عـابـوا عـلـى الـظّـاهـر احـتـفـالاً | بـــزّتـــكَ ســبـــع بـــه يـــراعُ
فـــقـــلـــت كـــفّـــوا ولا تـــعـــيـــبـــوا | مـــن بـــعـــدهِ غـــابـــت الـــسّـــبـــاع

قلت[7] لي في[8] مثل هذا في امرأة اسمها غزالة، صار لها شأن وشفاعة مقبولة: [الوافر]

رأيـــت غـــزالـــة مـــهـــمـــا أرادت | مـــن الأشـــيـــاء كـــان بـــلا مـــحـــالـــه
[٢٤٧] لقد غابت سباع الغاب عنّا | فـلا عـجـب إذا لـعـبـت غـزالـه[9]

عدنا إلى شعره ومنه:

قوله: [الكامل]

---

(١) ت: ومنه.
(٢) ك: إذا بجميل.
(٣) ت: نالهم في، وكذلك في ت: بخلاً كسيحون في الجر.
(٤) الصفدي، الوافي بالوفيات: ١٧/٢.
(٥) «فيه أي الوطواط» ساقطة من ك والمقطوعة في الوافي بالوفيات: ١٨/٢.
(٦) ك: تعب الكل.
(٧) ساقطة من ك.
(٨) ساقطة من ت.
(٩) ت: سباع الحي.

وافـى رياؤك مـبـدعـاً أقـوالا ومـحـفـفـاً بـعـزائـه أثـقـالا
ونـعـيتـه فـنـعـيتـه بـمـحـاسـن أوضـحـت فـيـهـا مـن عـلاه خـصـالا

وقوله: [الكامل]

إن الـبـطـاركـة الـذيـن تـصـرّمـت نـيـران مـوطـئـهـم عـلـى الأحـداقِ
خـرقـوا شـريـعـة هـدنـة عـمـريـة فـجـزوا عـلـى الإخـراق بـالإخـراقِ

وقوله: [مجزوء الرجز]

مـن بـعـد أهـل لـعـلـع هـجـرت طـيـب الـمـضـجـعِ(1)
وجـدت فـيـه بـالـذي أمـلـكـه مـن أدمـعـي
قـوم لـهـم فـي خـاطـري أعـلـى وأعـلـى مـوضـع
أنّـى اتّـجـهـت لـم يـزل حـديـثـهـم مـعـي مـعـي

وقوله: [الطويل]

أُهَيل النَّقا كدَّرتم العيش فاعطفوا ولا تـجـعـلـوا سِلْم الـوداد بـكـم حرْبا
إلـى كـم أُقـاسـي لـوعـةً فـي هـواكـم ولا ذنـب إلا أن شـغـفـت بـكـم حـبّـا
ألا تـرحـمـوا أن تـحـرمـوا الـصَّـبَّ زورةً وأنـتـم كـمـا شـاء الـولاء ذوو الـقـربـى
[٤١٢] تُرى تجمع الأيّام بيني وبينكم وأشـفـي فـؤادي إن ظـفـرت بـكـم عـتْـبـا

وقوله: [البسيط]

قـالـوا نـرى ابـن فـلان الـديـن ذا غـلـظٍ كـأنّـه مـن جـبـال الـصُّـمّ مـنـحـوتُ
[٢٤٨] قلت أما قد غدا للقوت يخزنهُ وخازن القوت فيما قيل ممقوتُ(2)

وقوله: [الطويل]

أشـار بـجـسـمـي آخـذاً مـنـه سـوسـةُ رفـيـق بـهـا مـن جـدة الـعـمـر يـؤيـسُ
فـقـلـت أمـا أصـبـحـت كـالـغـصـن ذاويـاً وذاوي غـصـون الـدّوح حـقـاً يـسـوّسُ

وقوله: [السريع]

---

(١) ت: أهل القلع.

(٢) «القوت» ساقطة من ك.

سألت من أعجبني جِزمُه ... في بثّه الأقوال والأفعالا
فقلت ما وضعك ياذا الفتى ... فلم يجبني بسوى لالا

وقوله: [الكامل]

ويلاه من حزني عليّ وإنّه ... حزن طويل ما له من آخرِ
قد كان تمّ براعةً وبلاغةً ... والبر ينقص في التّمام الباهر
مولاي عزّ أباه فيه فإنه ... أولى بها من غائب أو شاهد[1]
واندبه عند ضريحه متفضلاً ... واذكر له فعل الزمان الغادرِ
قد مات ملء الصدر وانقطعت إلى ... أوطان ....[2]

وقوله: [الطويل]

تشوقْتُ للأهرام من عُظمِ وصفها ... وإعجاب ما أبداه في وصفها الشعرُ
فصرت إليها كي أحققَ خُبرها ... فلمّا التقينا صغَّر الخبر الخُبرُ

وقوله: [المجتث]

لدمع عيني تراكمْ ... إذ فاتها أن تراكمْ
عودوا وعودوا عليلاً ... أضناه طول جفاكمْ

وقوله: [المجتث]

[٤١٣] [٢٤٩] لا تحسبوا أن قلبي ... واللّهِ يهوى سواكمْ
رقوا عليّ ومنّوا ... ولو بلثْمِ ثراكمْ[3]

ومن نثره وهو أقلُّ صناعتيه[4]، وأكسد بضاعتيه[5].

قوله:

وهو فتح قلعة، المتينة الأسباب، المتوارية من أسوارها ما مَنَعَ حجاب، الشّامخ على

---

(١) «أو شاهد» ساقطة من الأصول، وهي من تقديرنا.
(٢) مكان النقاط ساقط من الأصول.
(٣) البيت ساقط من ك.
(٤) ت: ضاعته.
(٥) بضاعته.

السُّحب أنف تساميها، الفائت النجوم بما أوتيته من تباهيها، إلا اللَّه سبحانه أذلّها إلى أن قبّلت بين يدي ركابنا الشّريف الثّرى. وأراك معالمه بثباتنا ووثباتنا. إلى أن أصبحت خاوية على عروشها، فلا أذنٌ تسمع، ولا عين ترى، فأحدقنا بها إحداق الخاتَم بالخنصر، والدُّملُج بالسّاعد، وحسبنا لموافاة الغرض من خصرها من شاهد، فلم يزل يراوحها بالعزائم ويغاديها، ويسمعها الصّرخة بالصرخة بألسنة المجانيق تناديها، إلى أن أزلنا بتكاثف الستائر أستارها، وتسورنا أسوارها، وهتكنا حريمها، واسترققنا جريمها فليأخذ حظّه من البُشرى، وليُقدِّر لها حقَّها بالسُّجود للَّه حمداً وشكرا.

وقوله:

فبادرنا القوم وأحطنا بهم إحاطة الدائرة بقطبها، والأجفان بهدبها، وأخذت السيوف حظّها منهم لامنّا، ونهبت الرماح[١] لحومهم، وأنشبت[٢] فيهم سنّا، ولم تدَع منهم من لاذ بالفرار حتى أدركناه، ولا مقبلاً[٣] غرته العافية بزعمه حتى رغمه أهلكناه.

وقوله معارضاً لتاج الدين ابن الأثير في منشور صاحب كان معتقلاً وأطلق وهو:

وما أحقُّ وصف مناقبه بالإطناب[٤]، وأجلّها من صحف تحويله بمحل الإعجاب، وأبهر أنواره الشمسية لولا اكتساؤها[٥] برقيق غيم التعويق والحجاب، كم قضت آدابه لأولياء الدولة بالواجب، وكم رأيت [٢٥٠] وجوهها بالأسفار[٦].

وأما الذي قاله ابن الأثير فمنه قوله:

وكان فلان ممن قضى من حقوق الوفاء للسلف واجباً، وحلّ من الدولة محلّ العين، وإن سمي حاجباً.

عدنا إلى قول أبي شافع، ومنه في ذكر وفاء النيل:

[٤١٤] والذي ينهيه لعلمه أن اللَّه سبحانه منَّ بنعمته في مجرى النيل وكم به منّ، وجاد بوابله وطلّه كما في الظّنّ وما ضنّ، وزاد إلى أن ملأ أوطابه بما يحسن تأثيره من زاد، وبدا بالرّحمة وأعاد، ووفى بميعاده، إن اللَّه لا يُخلف الميعاد، فلو رآه سيدنا وقد طفا ونهفج[٧]، وجاء

(١) ت: الأرماح.

(٢) ت: والسبب.

(٣) ت: معلا.

(٤) ت: الأحياب.

(٥) ت: اكستاؤه.

(٦) ت: باسفار، وبعدها فراغ في الأصول.

(٧) ت: ونهج وكلاهما لم نجده في المعاجم.

بالرّجاء ورجج وبلغت أياديه النّافعة الباقعة فوق إمكانها، وأمنت الأمة في أوان الاحتياج وما أحسن الأشياء في أوانها. والصّامت النّاطق، الفائق الرائق، العامل المعمول، الناقل المنقول، الكافل المكفول، الباذل المبذول، قد اتّسقت عقود تأثيراته مع تناقص هذه الأحوال، وأمنَّ على صدق عزائمه مع تغاير[1] هذه الأقوال. إن عجّل لا يكبو، وإن صُوفحت الصّفائح لا ينبو، يجري جواد تجويده ما وجد من الطِّرس أرضا، ويجول في ميدانها بمبدع الشمس[2] طولاً وعرضا.

وقوله:

قد جعل اللّه العلماء ورثة الأنبياء كما ورد[3]. وأوضحوا المذاهب المذهبة، والحقوق التي هي للأباطيل مذهبة، كالإمام الشافعي (؛ فإنه قام الشريعة المحمديّة أتمّ قيام، وشهر لها بذكره، وذكره وذوو التأسي[4] من الناس نيام، وآوى بني القلم الشريف من تأليفه إلى أحنى أمٍّ وأشفقها، وأرفدها وأرفقها، وأدرّها للعلم ضرعا، وأخصبها مرعى، وأتمها [٢٥١] عقلاً وشرعا.

وكانت مصر قد شرفت منه بأشرف نزيل، وأجلّ خليل، وأقام إلى أن حان ما تقى وتقيد[5]، ويبدي ويعيد، ويقمع المريد، ويمد المريد، ويجلس بجامع عمرو بن العاص، الذي هو كما لقب[6] تاج الجوامع ويحل منه بأشرف المرابع، وهو راويه الكريم منسحب عليها، وإلى[7] هلمّ جرا. ونسبتها إليه مستمرة، وبه أعلى اللّه بها قدره، فلهذا لا يحل بصدرها إلا من العقد على أهلية الإجماع[8]، ومن إذا بحث[9] في مسألة من مسائله هزّ الأعطاف [٤١٥] وشنَّف الأسماع، ومن دَرِب ودُرّب وأعرب وعرب. وكان فلان قد أخذ من مذهب هذا الإمام بنصيب وأي نصيب، وأنصف من آرائه، وإن[10] كانت كلها صائبة بالرأي المصيب، وأفنى عمره على طول شقته في العلم، وتحصيل فنونه، وحيازة أبكاره وعونه، فقوبلت جلالة قدره بما يجب لها من هذه

---

(١) ك: تغاوير.

(٢) ت: التيمق.

(٣) بعد كلمة «ورد» فراغ في الأصول قدر نصف سطر تركه العمري فيما يبدو ليثبت في مكانه، الأحاديث الواردة تأييداً لأن العلماء ورثة الأنبياء.

(٤) ت: الساسي.

(٥) كذا في الأصل.

(٦) ت: نعت.

(٧) ساقطة من ت.

(٨) ت: الاجتماع.

(٩) ت: بحشت.

(١٠) ساقطة من ت.

المنزلة، حتى حلّ أكثر منها وأجلّها، وولي وكانوا أحق بها وأهلها.

وقوله:

صدرت معلمة بصحة المزاج الفلاني من الألباب الذي جمّت له الأرواح، وحق لها أن تجمَّ، وضمّت الجوارح على مثل جمر الغضا، ويعذرها أن تضمّ. هذا على خفّة زورتها، وضآلة زورتها[1]، ولكنها ثقلت على القلوب، وإن خفّت وعفّت معالم الأجسام، وإن عفّت، وأوكفت الدموع وإن كفت، إلا أنها والحمد لله ما ألمّت حتى أقلعت، ولا سلّمت حتى ودّعت وجاءت الصحة، ووافت المحنة، وأذهب الباس رب الناس، وسرّ حتى سرير الملك، وقد افترش صهوة صحته، وابتهل سرير التمرُّض، إذا كان الانفصال على خير من فرش[2] فرشته.

فالحياة ساجدة، والألسنة في شكر النعمة جاهدة، والأعين قريرة، والقلوب مسرورة. [٢٥٢] والصدور منشرحة والخواطر منفسحة، وعقود التهاني متّسقة، وأعنة الجياد بيمين اليُمن[3] مطلقة، وأركان المعاهد مخلّقة ولا أقول وغير مخلّقة.

[٢٥٣] ومنهم:

٢١ ـ ابن الجبّاس الدمياطيّ، وهو أحمد بن منصور بن أسطوراس[4]:

خطيب الورّادة من منازل الرمل، وكان يتردد إليّ، ويتجدد عرض ما عنده عليّ، وكان قليل المادة، جميل الجادَّة، يظفر بمحبّات المعاني، ويكتبها[5] في أجل المعاني، وكان كافاً للسانه، مظهراً لإحسانه، مقبلاً على شأنه، فما أهمّه لا يعلق بذمّة.

وقصيدته التي وصف فيها الموز لا تطاول ذيولها، ولا تعارض سيولها، أبدع فيها كل الإبداع، وأبعد منها الابتداع. ومن المختار منها:

قوله[6]: [المنسرح]

كـأنـمـا الـمـوز فـي عـراجـنـه ... وقـد بـدا يـانـعـاً عـلـى شـجـره[7]

---

(١) «وضآلة زورتها» ساقطة من ك.

(٢) ك: قريش.

(٣) ك: اليمين.

(٤) انظر عنه: الصفدي، أعيان العصر: ٢٩٤/١، الوافي بالوفيات: ١٩٠/٨.

(٥) ت: يكسيها.

(٦) الصفدي، أعيان العصر: ٢٩٩/١، الوافي بالوفيات: ١٩٠/٨.

(٧) ك: الموز في غير أجنه.

فروع شعر برأس غانيةٍ	عُقصن من بعد ضمّ منتشره
كأن من ضمه وعقّصهُ	أرسل شُرّابة على أثره
وفي اعتدال الخريف أحسن ما	يُرقِل مثل الزّجاج في أُزره
كأن أشجاره وقد نشرت	ظلال أوراقه على ثمره
حاملة طفلها على يدها	تظلله بالخمار من شعره
كأنما ساقهُ الصقيلُ وقد	بدت عليه نقوش معتبره
ساق عروس أميط مئزرها	فبان وشي الخضاب في حِبره
تصاغ من جدول خلاخلها	فينجلي والنثار من زهره
حدائق خفّقت سناجقها	كأنه الجيش أمّ في زمره
زها فراقَ العيون منظرُه	فما تملُّ العيون من نظره
وكل آياته فباهرة	تبين في ورده وفي صدره
[٢٥٤] كأنما عمره القصير حكى	زمان وصل الحبيب في قصره
كأن عرجونه المشيبُ أتى	يخبر أنْ خانه انقضاء عمره[1]
كأنه البدر في الكمال وقد	أصيب بالخسف في سنا قمره
كأنه بعد قطعه وقد اصفـ	ـرَّ لما نال من أذى حجره
متيّم قد أذابه كمد	يبيت من وجده على خطره
معلّق بالرّجاء ظاهره	يخبر عما أجن من خبره
يطيب ريحاً ويستلذّ جنى	على أذى زاد فوق مصطبره
كأنه الحر حال محنته	يزيد صبراً على أذى ضرره

وقوله وقد أصمّ[2]: [مجزوء الكامل]

إن قلّ سمعي إن لي	فهماً يوفر منه قسمُ
يدني إليّ مقاصدي	ويروقك الرمح الأصمُّ

(١) ك: يخبر أرجانه.

(٢) الصفدي، أعيان العصر: ٢٩٦/١، الوافي بالوفيات: ١٩١/٨.

ولـــرب ذي ســـمـــع بـــعـــيـــ ـد الـفـهـم عـيٌّ الـنـطـق فـدمُ
زادوا عـلـى عـيـب الـتـصـا مـم أنـهـم صـمٌّ وبـكـمُ

وقوله في رمّانة[1]: [الكامل]

كـتـمـت هـوى قـد لـجّ فـي أشـجـانـهـا وحـشـت حـشـاهـا مـن لـظـى نـيـرانـهـا
فـتـشـقـقـت مـن حُـبـهـا عـن حَـبِّـهـا وجـداً وقـد أبـدى جـفـا كـتـمـانـهـا
رمـانـة تـرمـي لـهـا أيـدي الـنـدى مـن بـعـد مـا رمّـت عـلـى أغـصـانـهـا[2]
فـاعـجـب وقـد بـكـتِ الـدمـوع عـقـائـقـاً لا مـن مـحـاجـرهـا ولا أجـفـانـهـا[3]

[٢٥٥] ومنهم:

٢٢ ـ محمد بن محمد المعروف بابن الجبلي الفرجوطي[4]:

أنشد له الأتفوهي قوله[5]:

أنظر إلى النّبق في الأغصان منتظماً والشمس قد شرعت تجلوه في القضب
تـراه فـيـمـا تـراه مـن تـصـوره يحكي جلاجل قد صيغت من الذهب

[٢٥٨] ومنهم[6]:

(١) «في رمانة» ساقطة من ك، والمقطوعة في الصفدي، أعيان العصر: ٢٩٦/١، الوافي بالوفيات: ١٩١/٨.
(٢) ك: أيدي النى.
(٣) ت: أغصانها.
(٤) توفي سنة ٧٣٧هـ. انظر: الصفدي، أعيان العصر: ١٨٧/٥، الأدفوي، الطالع السعيد: ٦٣٠.
(٥) الأدفوي، الطالع السعيد: ٦٣٠.
(٦) جاء في نسخة ت بخط مغاير عن خط النسخة ما نصه:
ومنهم ممن هو من أدباء هذا الزمان، ونادرة هذا العصر والأوان الشيخ عز الدين ابن الموصلي. ناظر ألفاظ تغني عن الحلل والحلي، يهيم للأسحار بعذوبة أشعاره البديعة، ويخطف الأبصار ببوارق ببديهته السريعة، يتيم درر مبتكرة، ونافث سحر ببيان يبطل به كيد السحرة (يعاهد) للصنعة اللطيفة، ويأتي في معانيها بكل لمعة ظريفة، بقريحة أينعت بالتريض، وروية روت وروّت، فهذا الراكب لغير البحر الطويل العريض، يسلك البديع والقوافي مطلقة، فيمطر صيّب أدب أغدق من السحائب الغدقة على أنه لم يشغل دأبه من هذه الفنون، وطلّقها من ذهنه (للافرقتا) على سبيل المجون، بل إنما هو من أهل العلماء شريف، واللغة والتصريف، وله في التفسير أياد، وما يحتاج إليه فيه يشهد له إتقانه للحاضر والبادي، وله الرحلة في الحديث المنور، والمحبة في البيت المعمر (يشكر بهرله) ريقه التي حلّت بالفضائل، ولهذا ما شهدت له بأن ليس له مماثل، (نبرامعى) كشفت له من العلوم اللدنية، والمناهج السنية، وهو لعمري أكثر من الوصف، ونهج ألفاظه تعذب المدام، ويكد الوصف.

٢٣ ـ محمد بن محمد بن محمد بن نباتة، جمال الدين(١)

[٢٥٩] وقوله(٢): [الطويل]

صحا القلب لولا نسمةٌ تتخطر ... ولمعةُ برق بالفضا تتسعرُ
وذكرُ جبين المالكية إن بدا ... هلالُ الدجى والشيء بالشيء يذكرُ
سقى اللّه أكناف الغضا سبل الحيا ... وإن كنت أسقى أدمعاً تتحدّرُ
وعيشاً نضا عنه الزمان بياضه ... وخلقه في الرأس يزهى ويزهرُ(٣)
تغير ذاك اللون مع من أحبه ... (ومن ذا الذي يا عزُّ لا يتغيرُ)(٤)
وكان الصبا ليلاً وكنت كحالم ... فيا أسفي والشيبُ كالصبح يسفرُ
يعللني تحت العمامة كتمه ... فيعتاد قلبي حسرة حين أحسرُ
[٤١٨] وينكرني ليلي وما خلت أنه ... إذا وضع المرءِ العمامة ينكرُ
ألا في سبيل اللّه صوم عن الصبا ... وقلب على عهد الحسان يفطّرُ
تذكرت أيام الوصال فأشهبٌ ... من الدّمعِ في ميدان خدي وأحمرُ
إذا لم تفضْ عيني العقيق فلا رأت ... منازله بالوصل تبهى وتبهرُ
وإن لم تواصل غادةُ السفح مقتلي ... فلا عادها عيش بمغناه أخضرُ
ليالي تجني الحسن في أوجه الدمى ... وتجني على أجسامها حين تنظرُ
يؤثر في خد المليحة لحظها ... وإن كان في ميثاقها لا يؤثرُ
رأيت الصبا مما يكفر للفتى ... ذنوباً إذا كان المشيبُ يكفرُ
إذا حل مبيضُّ المشيب بعارض ... فما هو إلا للمدامع ممطرُ
كأني لم أتبع صباً وصبابة ... خليع العذار حيث ما همتُ أعذرُ
ولم أطرق الحي الخصيبَ زمانه ... يقابلني زهرٌ لديك ومزهرُ
[٢٦٠] وغيداءَ أما جفنها فمؤنث ... كليل وأما لحظها فمذكرُ

---

(١) توفي ٧٦٨هـ. انظر عنه: الصفدي، الوافي بالوفيات: ١/٣١١، ابن حجر، الدرر الكامنة: ٤/٣٣٩.

(٢) ابن نباتة، الديوان: ١٨٠-١٨٣.

(٣) ك: وعيشا بضاعنه.

(٤) ت: اللدن.

يروقك جمع الحسن في لحظاتها … على أنه بالطرف جمع مكسّرُ
من الغيد تحتف الظُّبا بحجابها … ولكنها كالبدر في الماء يظهرُ[1]
يشف وراء المشرفية خدها … كما شفَّ من دون الزجاجة مسكرُ[2]
ولا عيب فيها غير سحر جفونها … وأحبب بها سَحّارة حين تسحرُ
إذا جُرِّدتْ من بردها فهي عبلة … وإن جَرَّدت ألحاظها فهي عنترُ
إذا خطرت في الروض طاب كلاهما … فلمْ يدرَ من أزهى وأشهى وأعطر[3]
خليليَّ كم روض نزلتُ فناءه … وفيه ربيع للنزيل وجعفرُ
وفارقته والطير صافرةٌ به … وكم مثلها فارقتها وهي تصفرُ
إلى أعين بالماء نضّاخة الصفا … إذا سُدّ فيها منخر جاش منخرُ
نداماي من خود وراح وفتية … (ثلاث شخوص كاعبان ومعصرُ)
[٤١٩] قضيت لبانات الشبيبة والهوى … وطوّلت حتى آن أني أقصرُ
وربّ طموح العزم أدماءَ جسرة … يظل بها عزمي على البيد يجسرُ
طوتْ بذراعي وخدِها شقة الفلا … ونجم الثريا في دجى الليل يشبرُ[4]
ومد جناحي ظلها ألق الضحى … فشدَّتْ كما شدَّ النعام المنفَّرُ
بِصُم الحصى ترمي الحداةَ كأنما … تغار على محبوبها حين يُذْكرُ
إذا ما حروق العين خطت بقفرة … غدت موضع العنوان والعيش أسطرُ[5]
فلِلَّه حرف لا ترام كأنها … لوشك السُّرى حرف لدى البيد مُضمرُ[6]
تخطت بنا روض الشآم إلى حمى … به روضة ريّا الجنان ومنبرُ
[٢٦١] إلى حرم الأمن المنيع جوارهُ … إذا ظلت الأصوات بالروع تجأرُ

---

(١) ت: لحجابها.

(٢) ت: وراء الحشرفية.

(٣) ك: فلم أدر.

(٤) ك: وكف الثريا.

(٥) ك: حروف العيس.

(٦) ك: توشك السرى.

إلى من هو التبر الخلاص لناقد ... غداة الثنا والصفوة المتحيرُ

نبيٌّ أتم اللّه صورةَ فخره ... وآدم في فخاره يتصورُ

نظيم العلا والأفق ما مد طِرْسَه ... ولا فقر الزهر الكواكب ينثرُ

ولا لعصا الجوزاء في الشهب آية ... مجر الدجى من تحتها تتفجَّرُ[1]

نبي له مجد قديم وسؤدد ... صميم وأخبار تجل ومخبرُ

تحزم جبريلُ لخدمة وحيه ... وأقبل عيسى بالبشارة يجهرُ

فمن ذا يُضاهيه وجبريل خادم ... لمقدمه الغالي وعيسى مبشِّرُ

تهاوى لمأتاهُ النجومُ كأنما ... تُشافه بالخد الثرى وتعفرُ

وينضبُ طام من بحيرة ساوةٍ ... ولم لا وقد وافت بكفيه أبحرُ

نبي له الحوضان هذا أصابع ... تفيض وهذا في القيامة كوثرُ

وعن جاهه الناران هذي بفارسٍ ... تبوخُ وهذي في غد حين تحشرُ

إذا ما تشفعنا به كُفَّ غيظها ... وقالت عباراتُ الصراط لنا اعبروا

تنقّلَ نوراً بين أصلاب سادة ... فللّه منه في سما الفضل نيّرُ

[٤٢٠] به أيِّد الظهر الخليلي فانتحت ... يداه على الأصنام تغزو وتكسرُ

ومن أجله جيء الذبيحان بالفدا ... وصين دم بين الدماء مطهرُ[2]

ولما أراد اللّه إظهار دينه ... بدا قمراً والشركُ كالليل يكفرُ

فجلّى الدجى واستوثق الدين واضحاً ... وقام بنصر اللّه داعٍ مظفرُ[3]

مخوف السطا بالرعب ينصر والظبا ... وداني الحيا في اليُسر والعسر يهمِرُ[4]

عزائم من لا يختشي يوم غزوه ... ردًى وعطا من ليس للفقر يحذرُ

علا من محاكاة الغمام بفضله ... وكيف يحاكيه الخديم المسخّرُ[5]

---

(١) ت: تجر الدجى.

(٢) الذبيحان: إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام، وعبدالله بن عبدالمطلب والد الرسول الأعظم ﷺ.

(٣) ك: واستوسق الدين.

(٤) ك: يمهر.

(٥) ك: الغمام الفضلة.

تظلّله وقت المسير وتارة … يشير إليها بالبنان فتمطرُ
ألم تر أن القطر في الغيم فارس … إذا برزت آلاؤه يتقطَّرُ
هو البحر فيّاض الموارد للورى … ولكنه العذب الذي لا يكدرُ
فمن لي بلفظ جوهري قصائد … تنظم حتى يمدح البحر جوهرُ
وهيهات أن تُحصى بتقدير مادح … مناقبُ في الذكر الحكيم تقررُ
إذا شعراء الذكر قامت بمدحه … فما قدر ما تنشي الأنام وتشعرُ
نبيّ زكا أصلاً وفرعاً وأقبلت … إليه أصول في الثرى تتجرَّرُ
وخاطبه وحش المهامه آنساً … وما عن ذلك الحسن ينفرُ
له راحة فيها على البأس والندى … دلائل حق في الجهاد تؤثرُ
فبينا العصا فيها وريقُ قضيبها … إذا هو مشحوذ الغرارين أبترُ
كذا فلتكن في شكرها وصفاتها … يد بين أوصاف البنين تشكرُ[1]
سخت ومحت شكوى قتادة فاغتدت … بها العين تجري أو بها العين تَخبرُ[2]
لعمري لقد سادت صفات محمد … كذاك النجوم الزاهرات تسيَّرُ
أرى مُعجز الرسل انطوى بانطوائهم … ومُعجزه حتى القيامة ينشرُ
كبير فخار الذكر في الخلق كلَّما … تلا قارئٌ أو قيل اللَّه أكبرُ
هو المرتقي السبع الطباق إلى مدى … لجبريل عنه موقف متأخرُ
[٤٢١] هو الثابت العليا على كل مرسل … بحيث له في حضرةِ القدس محضرُ
[٢٦٣] هو المصطفى والمقتفى لا منارةُ … يحط ولا أنواره تتكورُ
إليك رسول اللَّه مُدّت مطالبي … على أنها أضحت على الغور تقصرُ
خلقت شفيعاً للأنام مشفعاً … فرجواك في الدارين أجدى وأجدر
ولي حالتا دنيا وأخرى أراهما … يمران بي في عيشة تتمررُ
حياة ولكن بين ذلٍّ وغربة … فلا العز يُستحلى ولا البين يفترُ[3]

---

(١) ك: النبيين تشكر.

(٢) «تجرى» ساقطة من ك، ت.

(٣) ت: فلا العر.

وعزم على الأخرى يهمُّ نهوضه ... ولكنه بالذنب كالظهر موقرُ
تصبر في هذا وذاك كأنني ... من العجز والبؤس قتيل مصبَّرُ
وها أنا قد بلغت عذري قاصداً ... وأيقنت أن النجح لا يتعذّرُ
عليك سلام اللّه في كل منزل ... تعبِّر عن سر الجنان ويعبرُ
وآلك والصحب الذين عليهم ... تحل حبى مدح ويعقدُ خنصرُ
بجاهك عند اللّه أقبلت لائذاً ... فكثّرت حاجاتي وجاهك أكثرُ
ونظمت شعري فيك تزهى قصيدةٌ ... على كل [ذي][1] بيت من الشعر يُعمرُ
معظَّمة المعنى يكرر لفظها ... فيحلو نباتي الكلام المكرَّرُ[2]
دنت عن صفات الفضل منك وإنها ... لتفضل ما قالته طيٌّ وبحترُ
وما ضرها إذ كان نشر نسيمها ... رخاء إذا ما لم يكن فيه صرصرُ

وقوله[3]: [الكامل]

حَمتِ الخدود بناظر فتان ... أو ما سمعت شقائق النعمانِ
وتبسمت عن لؤلؤ متمتع ... تَبكي العيون عليه بالمرجانِ[4]
غيداءُ أستجلي البدور لوجهها ... إذ ليس حظي منه غير عيانِ
[٢٦٤] تركية للقان يُنسب خدها ... وا صبوتي منها بخدٍّ قانِ
خدّ يريك تنعماً بتلهُّب ... يا من رأى الجنات في النيرانِ
ومحاسن تُزهى وتُخلف عهدها ... وكذا يكون الروض ذا ألوان
[٤٢٢] كالجنة الزهراء إلا أن لي ... من أدمعي فيها حميماً آنِ
ترنو لواحظها على عُشاقها ... فتصول بالأسياف في الأجفانِ
ويهزُّ حلو قوامها مرح الصبا ... هز الكُماة عوالي المرّانِ
إن صدها عني المشيب فطالما ... عطفتْ شمائلها بما أرضاني

(١) ساقطة من الأصول، والإضافة من الديوان.
(٢) ت: تكرر لفظها.
(٣) ابن نباتة، الديوان: ٤٨٣.
(٤) ت: من لؤلو.

وبلغتُ ما لا سولته شبيبتي — وفعلت ما لا ظنه شيطاني

وجنيت من ثمر الذنوب تعمداً — لما رأيتُ العفو حظ الجاني

وحلبتُ هذا الدهر أشطرَ عيشه — فوجدت زبدتها متاعاً فاني

ملك ترنحت المنابر باسمه — حتى ادّكرن معاهد الأغصان

بادي الوقار إذا احتبى وحبا الندى — أبصرت سير السيل من ثهلان[1]

قامت بسؤدده مآثر بيته — وعلى العماد إقامة البنيان[2]

قسماً بمن أعلى وأعلن مجده — وأفاض أنعمه بكل مكانِ

ما حاد عني الفقر حتى صحتُ في — مدحي أنا بالله وبالسلطانِ

فوجدت للنعماء ملءَ مآربي — ووجدت للأوصاف ملءَ لساني

ومدحت من نشرت مدائح مجده — ذكري فلو لم يعطني لكفاني

ملكاً أبرَّ على الأولى متأخراً — عنهم كبسم الله والعنوانِ

تعب الأنامل لا يغبُّ نواله — إن العلى والمجد للتعبانِ

[٢٦٥] أعطى وقد منع الغمامُ وأرشدت — آراؤه والنجم كالحيرانِ

واعتادت الهيجاء منه غضنفراً — سار من اليزنيِّ في خفّانِ

تتآلف العقبان فوق رماحه — إلفَ الحمام على فروع البانِ

ويصح علم الكيمياء لبيضه — فترى اللجينَ يعود كالعقيانِ

ويقول فيضُ فعاله ومقاله — مرج التقى بحرين يلتقيان

يا مشتري سلع الثناء بماله — هُنئتَ مرتبة على كيوان

صانت يداك عن الأنام وسائلي — وثنى حماك عن البلاد عناني[3]

[٤٢٣] فمحوت إلا من ثناك خواطري — ونفضتُ إلا من نداك بناني[4]

وتركت مدح العالمين وذمَّهم — وشغلت من هذا الندى في شاني

---

(١) ت: نهلان.

(٢) ك: «بيته على العماد».

(٣) ك: على البلاد.

(٤) ت: يداك.

وأقـمـت مُـتـصـلَ الـرجـاء بـواحـد لـم يـخـتـلـف فـي الـفـضـل مـنـه اثـنـان
مـتـسـلـسـل الـكـلـمـات فـي أوصـافـه مـتـقـيـداً بـصـنـائـع الإحـسـان
لا يـعـدم الـدهـر الأخـيـر بـدائـعـاً تـنـثـال بـيـن سـمـاحـةٍ وبـيـان
أمـتـار بـالـمـكـيـال فـضـلَ هـبـاتـه وأبـيـحُـه الأقـداح بـالأوزان

وقوله[1]: [البسيط]

أهلا بطيف على الجرعاء مختلس والفجر في سحر كالثّغر في لَعَسِ
والنجم في الأفق الغربيّ منحدر كشعلة سقطت من كف مقتبسِ
يا حبذا زمن الجرعاء من زمن كلُّ الليالي فيه ليلةُ العرسِ
وحبذا العيش مع هيفاء لو ظهرت للبدر لم يزه أو للغصن لم يمسِ
خود لها مثل ما في الظبي من ملح وليس للظبي ما فيها من الأنسِ
[٢٦٦] محروسة بشعاع البيض ملتمعاً ونور ذاك المحيا آية الحرسِ
يسعى ورا لحظها قلبي ومن عجب سعيُ الطريدة في آثار مفترسِ
ليت العذول على مرأى محاسنها لو كان ثنى عمَى عينيه بالخرسِ
إني وإن طويت في القلب غُلته لمحوج العيسِ طي الضوء والغلسِ
سفينة ليس تجري بي إلى بخلٍ إن السفينة لا تجري على اليبسِ
تؤم باب ابن أيوب إذا اعتكرت سود الخطوب كما يؤتمُّ بالقبسِ
المانح الرِّفد أفناناً مهدَّلة فما يرد جناها كف مُلتمسِ[2]
والرافع البخل في الدنيا وساكنها بجود كفيه رفع الماء للبجسِ
محا المؤيد بؤس المقترين فما تكاد تظفر جدواه بمبتئسِ
واستأنس الناس جدوى مُلكه فرووا عن مالك خبر العليا وعن أنسِ
ملك يقاس محاربه بسؤدده إذاً يقايس عير الدار بالفرسِ[3]
[٤٢٤] وينتهي لضحى بشر مُؤمّله إذا انتهى من بني الدنيا إلى عبسِ

(١) ابن نباتة، الديوان، ٢٦٣.
(٢) ك: الرفد افنا مهدلة.
(٣) ت: حجاريه بسؤدده.

مُظفر الجد مشّاءٌ على جدد من حملة اللدن أو من حربه الشرسِ
يُخفي اللها ودنانير الصلات بها تكاد تضرب للأسماع بالجرسِ
وينشرُ العلم لا قولٌ بمختلف إذا رواه ولا معنى بملتبسِ[1]
ويشبع الأمر آراء مسددة تمضي وتدفع صدر الحادث الشكسِ[2]
تكون كالعضب أحياناً وآونة تكون من وقعات العضب كالترسِ
لو باشر الأفق يوماً يُمنُ طلعته لما سمعت بنجم ثم منتحسِ
ولو تولت حزون الأرض راحته لم يبق في الأرض صلد غير منبجسِ
[٢٦٧] من مبلغ قومي الزاكي نجارهم أني اعتزيت إلى جم العلى ندسِ
مجدداً لي في أمداحه نسباً أبرَّ من نسب في الترب مندرسِ[3]
ما زلت أخبر ممدوحاً وأهجره حتى اعتلقت بحبل محصد المرسِ[4]
وطاهرُ الخيم لا تخلى خلائقه على الملال ولا تطوى على الدنسِ
ما شمتُ بارق جدواه فأخلفني ولا عهدت إلى معروفه فنسي
تلك العلى لابن حمدان على حلب ولابن عمّار شأوٌ في طرابلسِ
ما ضرّني إن تولوا وهو مرتقب وخاس عهد الغوادي وهو لم يخسِ
يابن الملوك الأولى خذها عروس ثنا مصريةَ المنتمى غربيّة النفسِ
اللّه أكبر صاغ الحق مادحكم كأنه ناطق من حضرة القدسِ

وقوله[5]: [الخفيف]

قام يرنو بمقلة كحلاء علمتني الجنون بالسوداءِ
رشأ دبَّ في سوالفه النمـ ـل فحارت خواطر الشعراءِ
عذلوني على هواه فأغروا فهواه نصبٌ على الإغراءِ

(١) ت: وره.
(٢) ك: الحادثات الشكس.
(٣) ك: مجدداً لي أمداحه.
(٤) ك: فمازلت.
(٥) ابن نباتة، الديوان: ٤-٥.

مـن مـعـيـنـي عـلـى لـواعـج حـب تـتـلـظـى مـن أدمـعـي بـالـمـاءِ

وحـبـيـب لـدَيّ يـفـعـل بـالـقـلـب فـعـال الأعـداء بـالأعـداءِ

[٤٢٥] يتثنّى كقامة الغصن اللَّدن ويـعـطـو كـالـظـبـيـة الأدمـاءِ

يـا شـبـيـةَ الـغـصـون رفـقـاً بـصـبٍّ نـائـح فـي الـهـوى مـع الـورقـاءِ

يـذكـر الـعـهـد بـالـعـقـيـق فـيـبـكـي لـهـواه بـدمـعـة حـمـراءِ

يـا لـهـا دمـعـة عـلـى الـخـد حـمـراء بـدت مـن سـوداء فـي حـمـراءِ

[٢٦٨] فكأني حملتُ رنكَ ابن أيوب عـلـى وجـنـتـي لـفـرط ولائـي[1]

مـلـك حـافـظ الـمـنـاقـب تـروي راحـتـاه عـن واصـل وعـطـاءِ

فـي مـعـالـيـه لـلـمـديـح اجـتـمـاع كـأبـي جـاد فـي اجـتـمـاع الـهـجـاءِ

خـل كـعـبـاً وَرُم نـداه فـمـا كـعـب الـعـطـايـا ورأسـهـا بـالـسـواءِ

وارجُ وعـد الـمـنـى لـديـه فـإسـمـاعـيـل مـا زال مـعـدنـاً لـلـوفـاءِ

مـا لـكـفـيـه فـي الـثـراء هـدوٌّ فـهـو فـيـه كـسـابـح فـي مـاءِ

جـمـعـت فـي فـنـائـه الـخـيـل والإبـل وفـوداً أكـرم بـه مـن وفـاءِ

لـو سـكـتـنـا عـن مـدحـه مـدحـتـهُ بـصـهـيـل مـن حـولـه ورغـاءِ

هـمـة جـازت الـسـمـاك فـلـم يـعـبـأ مـدهـا بـالـحـاسـد الـعـواءِ

ونـدى يـخـجـل الـسـحـاب فـيـمـشـي مـن ورا جـوده عـلـى اسـتـحـيـاءِ

طـال بـيـت الـفـخـار مـنـه عـلـى الـشـعـر فـمـاذا يـقـول بـيـت الـثـنـاءِ

شـرف فـي تـواضـع ونـوال فـي اعـتـذار وهـيـبـة فـي حـيـاءِ

يـا مـلـيـكـاً عـلا عـلـى الـشـمـس حـتـى عـم إحـسـانـه عـمـوم الـضـيـاءِ

صـنـتُ لـفـظـي عـن الأنـام وكـفـي فـحـرام نـداهـم ونـدائـي

وسـقـتـنـي مـيـاه جـودك سـقـيـا رفـعـتـنـي عـلـى ابـن مـاء الـسـمـاءِ

فـابـق عـالـي الـمـحـل دانـي الـعـطـايـا قـاهـر الـيـأس طـاهـر الأنـبـاءِ

يـشـنـى حـسـودك الـعـيـش حـتـى أتـمـنـى لـه امـتـداد الـبـقـاءِ[2]

---

(١) الرنك: الشعار.

(٢) ت: يثنى حسودك، وفي الديوان: يتمنى.

وقوله[1]: [الطويل]

تصرمتِ الأيام دون وصالك ... فمن شافعي في الحب يا ابنة مالكِ

وكان الكرى يدني خيالك وانقضى ... فلا منك تنويل ولا من خيالكِ

رويدك قد أوثقت بالهمِّ مهجتي ... عليك فماذا يبتغى بملالكِ

أفي كل يوم لي إليك مطالب ... ولكنها محفوفة بمهالك[2]

وغيران قد مد الحجاب من الظبا ... وقد كان يكفيه حجاب دلالكِ

فتنت بخال فوق خدك صانه ... أبوك فويلي من أبيك وخالكِ

وعاينت منك الشمس بُعداً وبهجة ... فيا عجباً من واثق بحبالكِ

هجرت وما فاز المحب بزورة ... فديتك زوري واهجري بعد ذلك

لي اللّه طرفاً كلَّما جرَّ طرفه ... إلى الحسن ألقى عروة المتماسكِ

تأبط شراً من أذى الوجد وانثنى ... كثير الهوى شتى النوى والمسالكِ

قفي تَنظريه في لظى البيد تابعاً ... سراك وإلا في رماد ديارِكِ

سقى اللّه أَكناف الديار هوامعاً ... تبيتُ بها الأزهار غرَّ ضواحكِ

كأن يَد الملك المؤيد جادها ... فأسفر نُوار الربا عن سبائكِ[3]

مليكٌ إلى مغناه تستبق المنى ... مسابقة الحجاج نحو المسالكِ

له شيم تحصي المدائح وصفها ... إذا أحصيت زهرُ النجوم الشوابكِ

وفي الأرض أخبار له ومآثر ... تسير سُرى الأسمار بين الملائكِ

حمى الأرض من آرائه وسيوفه ... بكل مضيء في دجى الليل فاتكِ[4]

وسكَّنها حتى لو اختار لم تمس ... غصون النقا تحت الرياح السواهكِ

مهيب السطا هامي العطا سامق العلى ... جليُّ الحُلا كشّاف ليل المعارك

تولى فيا عجز الأكاسرة الأولى ... وجاد فقلنا يا حباء البرامكِ

---

(١) ابن نباتة، الديوان، ٣٥٩.

(٢) ت: بمطالك.

(٣) ك: الملك الموت.

(٤) ك: الخطب فاتك.

وشاركه العافون في ذات ماله وليس له في مجده من مشارِكِ
كريم يجيل الرأي فعلاً ومنطقاً فلا يرتضي غير الدراري السوامكِ
كعوب القنا عجباً براحته التي يروي نداها مشرعات طِوالكِ
إذا هز منها الملك كعباً مثقفاً فيا لك من كعب عليه مبارك
[٤٢٧] وإن جر في صون الثغور رؤوسها جلتْ قلح الأعدا جلاء المساوكِ[١]
ولله من أقلام علم بكفه سوالبِ ألباب الرجال سوالكِ
كأن معانيها كواعب تتكي على حبك الأدراج فوق أرائكِ
كأن بياض الطرس بين سطورها أياديه في طي السنين الحوالكِ
أمُسدي الأيادي البيض دعوة ظافر لديك على رغم الزمان المماحكِ
عطفت على حالي بنظرة ساتر وقد مد فيها الدهر راحة هاتكِ
فدونك من مدحي اجتهاد مقصر تداركت من أحواله شِلْو هالكِ
تملَّكه الهم المبرح برهة إلى أن محا رضوان سطوة مالكِ

وقوله[٢]:

نفسٌ عن الحب ما أغفتْ وما غفلتْ بأي ذنب وقاك اللّه قد قتلت[٣]
وعين صبٍّ إلى مرآك قد لمحت كفى من الدمع والتسهيد ما حملت
دعها ومدمعها الجاري فقد لقيت ما قدمت من أذى قلبي وما عملت[٤]
أفديك من ناشط الأجفان في تلفي والسحر يوهم طرفي أنها كسلت
وأوضح الحسن لو شاءت ذوائبه في الأفق وصل دجى الظلماء لاتصلت[٥]
معسَّل بنعاس في لواحظه أما تراها إلى كل القلوب حلت
[٢٧١] من لي بألحاظ ظبي تدعي كسلاً وكم ثياب ضنى حاكتْ وكم غزلتْ

---

(١) ك: المسالك.
(٢) ابن نباتة، الديوان: ٣٧٥.
(٣) ت: أعفت، ك: أغفت ولا.
(٤) ت: وما قدمت.
(٥) ك: شاعت سوائبه، ما اتصلت.

وسمرة فوق خديه ومرشفه ... هذي روّت مجانيها وذي ذبلت[1]

أما كفاني تكحيل الجفون أسى ... حتى المراشفُ أيضاً باللمى كُحلت

لو ذقتَ برد رضابٍ تحت مبسمها ... يا حار ما لمت أغصاني التي ذبلت[2]

أستودع اللّه أعطافاً شوت كبدي ... وكلما رُمتُ تجديد الوصال قلت

ومهجة لي كم ألقت بمسمعها ... إلى الملام فلا واللّه ما قبلت[3]

كأن عيني إذا ارفضّت مدامعها ... عن المؤيد أو صوب الحيا نُقلت

ملك له في الوغى والسلم بسط يد ... مأثورة الفضل إن صالت وإن وصلت

[٤٢٨] تعطي الألوف إذا جادت لمطلب ... ومثل أعدادها تُردي إذا قتلت[4]

في كل نهج وموماة رِكابُ سرى ... لولا ابن أيوب ما شدتْ ولا رحلت

إن تَغش أبواب مغناه التي فتحت ... وطال ما بالعطايا والندى قفلت

سل عن عطاياه تَسأل كل وافدة ... من المدائح فازت قبل ما سألت

فَضْلٌ أبرٌ فَوفّى الحمد غايته ... وراحةٌ فعلت كل الندى فعلت

وسيرةٌ عدلت في الخلق قاطبة ... مع أنها عن سبيل الحق ما عدلت

هذي السيادة تعلو كلما اتضعت ... وأنملُ الفضل تهمي كلما عذلت

أنّى يُقايس بالأنواء نائله ... وهي التي باحمرار البرق قد خَجلت

جادت يداه بلا منٍّ ينغصها ... والمن قد يصحب الأنواء إن نزلت[5]

وشاد بالجود ما شادت أوائله ... وتلك قد تهدم البنيان إن هطلت[6]

لا شيء أليق من مرأى أنامله ... إذا تأملت أمريْها التي كفلت

[٢٧٢] تخط بالرمح في الأجساد صائلةً ... وتطعن العصر بالأقلام إن بذلت

---

(١) ك: وبمرشفه هذى تروت محامتها وقد ذبلت.

(٢) ك: تحت مبسمه، الذي ذبلت.

(٣) ك: إلى الكلام.

(٤) ك: قبلت.

(٥) ك: جاد يداه.

(٦) ت: وزاد.

لو قيل إن شموس الصحو خافيةٌ ... ما قال عنها عدو إنها بخلت[1]
يَمُّمْهُ والسحب عقم واخش سطوته ... والخيل من سَلَبِ الهيجاء قد نسلت
ذاك الكريم الذي يجدي مدائحنا ... وكان يكفي من الجدوى إذا قبلت
من مبلغ الأهل أني ضيف أنعمه ... وأن كفي على الآمال قد حصلت
عزيمة السعي ما خابت وسائلها ... وآية المنطق السحار ما بطلت
بسلّ على الناس أمداحي التي اشتهرت ... فإنها في معاني مجده، اشتغلت
أما ووصفُ ابن شاذ قد سما وعلا ... واللّه لا قَصَّرتْ عيني ولا سفلت
لا نسأل اللّه إلا أن تدوم لنا ... لا أن تُزاد معاليه فقد كملت

وقوله[2]: [الكامل]

عوّذتُ شعرك بالظلام وما وسق ... وسناك بالقمر المنير إذا اتسقْ
آهٍ لها من طلعة في طرة ... لاحت فلا لاح الصباح ولا الغسقْ
[٤٢٩] وهلال تم طالع في سعده ... لكن نجم حشاي فيه قد احترقْ[3]
رشأ وجدت العذل فيه باطلاً ... لما وجدتُ بمقلتيه السحر حقْ
زعم المشنّع أنني واصلته ... ليت المشنّع عن تواصلنا صدقْ
بأبي الذي أجريتُ أحمر أدمعي ... في حبه فإذا ابتغى أمداً سبقْ[4]
ما للجوانح والبكاء تطابقا ... هذي مقيّدةٌ وذاك قد انطبقْ[5]
قم يا غلام وهاتها في حبه ... صفراء مشرقة كما وضح الشفقْ
هذي الحمائم في منابر أيكها ... تملي الغنا والطلُّ يكتب في الورقْ
والقضب تخفق للسلام رؤوسها ... والزهر يرفع زائريه على الحدقْ
فعسى تجدد لي زمان تواصل ... قد كان في اللذات معنى مسترقْ

---

(١) ك: الصحو خائفة.
(٢) ابن نباتة، الديوان: ٣٣٧.
(٣) ك: في سعد، وقد ساقطة من الأصول.
(٤) ك: يأب الذي.
(٥) ت: انطلق.

لا تسمعن بأن قلبي قد سلا ذاك الزمان فذاك قول مختلقْ

تتخالف الأخبار لكن الندى خبر عن الملك المؤيد متفقْ[1]

ملك خزائن ماله وعداته تشكو التفرق كل يوم والفرقْ

البحر في كفيه أو في صدره فانهل وإن ناويته فاخشَ الغرقْ

ذاك الذي بالناس يفدى شخصه ويعاذ في ظلم الحوادث بالفلقْ

للسيف في يمنى يديه جدول فلذا يفيض على جوانبه العلقْ[2]

وبكفه القلم الذي لا يشتكي فَتْقَ الأمور لفضله إلا رتقْ

تجري البحار ولو رمى بحرابه لانشق ذاك البحر غيظاً وانفلقْ[3]

فيه مآربُ للعلوم وللندى إن فاض راق وإن أفاض القول رقْ

كالغصن تُستجلى سنا أزهاره ويجود بالثمر الجني وينتشقْ

فاز امرؤ ألقى يمين رجائه لمقام إسماعيل يوماً واعتلقْ

المرتجى والأفق محجوب الحيا والمرتجى والدهر مرهوب الحنقْ

للّه كم خضعت لعليا مجده رأس وكانت ذات صويل لم تُطِقْ[4]

[٤٣٠] سارت سيادته وأمعن شوطها فغدت على الأعناق واصلةَ العنقْ

وأراد أن يجري إلى غاياته صوب الحيا فلذاك ألجمه العرقْ

النصر والدنيا الخصيبة والهدى إن صال أو بذل الصنائع أو نطقْ[5]

لاقيته فشفى رجاي وعانقت كفاي من جدواه أطيب معتنقْ[6]

[٢٧٤] وروائح المعروف لا تخفى على حال فشموا من أناملي العبقْ

يا أيها الملك المؤيد دعوة تَذرُ العُداة بغيظها تشكو الحرقْ

---

(١) ك: تتخالفه الأخبار كأن الندى.

(٢) في الأصول: يداوه والمثبت من الديوان.

(٣) ت: بجرابه.

(٤) ك: صول.

(٥) «الهدى» ساقطة من ك.

(٦) البيت ساقط من ك.

واصلت قصدي باللها وقطعت ما ... بيني وبين بني الزمان من العلقْ[1]

فلأشكرن جميل ما أوليتني ... شكر الرياض الزهر للماء الغدقْ

بمدائح أهلتني لنظامها ... فغدت محررة وعنقي مسترقْ

درر خدمتُ بها حُلاك وإنما ... عطفت على درر العلى عطف النسقْ

وقوله[2]: [البسيط]

لامُ العذار أطالت فيك تسهيدي ... كأنها لغرامي لامُ توكيدِ

وخلفُ وعدك خلقٌ منك أعرفه ... فليت كان التّجافي منكِ موعودي[3]

يا من أفنِّدُ في وجدي عليه فما ... أبقى الأسى فيّ ما يصغى لتفنيدِ

عاب العدا منك أصداغاً مجعدة ... عيبَ المقصر عن نيل العناقيدِ

وعقدُ بند على خصر رجعتُ به ... ذا ناظرٍ بنجوم الليل معقودِ

كأنه تحت وجدان القَبا عدم ... واحيرتي بين معدوم وموجودِ

رد الجفاء سؤالي فيك أجمعه ... فما لسائل دمعي غير مردودِ

لقد خضعت إلى وجدي كما خضعت ... إلى المؤيد أعناق الصناديدِ

داعي المقاصد في علم وفي كرم ... إلى اللقاء مليّ الفضل مقصودِ

تسري سفين الأماني نحو منزله ... فتستوي من أياديه على الجودي

ذاك الذي أسعدتْ أعمارنا يده ... فما نفكر في حكم المواليدِ

ملك إذا تُليت أوصاف سؤدده ... ألقى السراة إليه بالمقاليدِ

[٢٧٥] ذو العلم قَلّد طلاب الهدى مننا ... حتى وصفناه في علم وتقليدِ

[٤٣١] والجود راش ذوي الجدوى وطَرّقهم ... فما يزالون في سجع وتغريدِ

والجيش قد ألِفتْ بالنسر رايته ... تآلف الطرف في معزاه بالسِّيدِ

يبدو وقد سخّر اللّه العباد له ... والطير والوحش في الآفاق والبيدِ

حتى يقول مواليه وحاسدُه ... هذا ابن أيوب أم هذا ابن داودِ

---

(١) ت: واصلت قلبي قصدي.

(٢) ابن نباتة، الديوان: ١٢٦.

(٣) ك: خلق شك أعرفه.

لأشكرُ المدح الحسنى وقد قُرنت ... بشاهد من معاليه ومشهودِ
أغنى العباد فلولا ناهياتُ تقى ... أستغفر اللّه سموه بمعبودِ
وواصلَ الحرب حتى كل معركة ... كأنها بيت معنى ذات ترديدِ
يهدي الرماح قدوداً ذات منعطف ... والمرهفات خدوداً ذات توريدِ(1)
إذا انتشى من دم الأرواح صارمُه ... رمى العدى بشديد السطو عربيدِ
وإن أفاض حديثاً أو نوال يد ... وردت من حالتيه خير موردِ
جواهراً لا يحد الوصف غايتها ... فاعجب لجوهر شيء غير محدودِ(2)
وأنعماً دأبها إسداءُ بِكر يد ... لكنهن أياد ذات توليدِ
لو أن للبحر جدواه أفاض على ... وجه الثرى بنفيس العقد منضودِ
ولو أمرّ على جلد الصفا يده ... لأنبت العشب عنها كل جلمودِ
يا حبذا الملك الساري على شيم ... يروي وينقل عن آبائه الصيدِ(3)
أدنيتَ من نار فكري عودَ نبعته ... عند الثناء ففاحت نفحة العودِ
نعم العماد لراج مدَّ رغبته ... فمد نحو لقاها طرف معمودِ
يممت في حال مرحوم منازله ... ثم انثنيتُ وحالي حال محسودِ
[٢٧٦] ورحت أنقل عن أيوب أنعمه ... نحو الصلات فمن عطف وتوكيدِ
إن شئت تنظر في زهر الربى مطراً ... فانظر نوال يديه في أناشيدي(4)
وإن أردت عياناً أو مُحادثة ... فاهرع إلى سندي واسمع أسانيدي(5)
يا من تَحَلَّيت عن ألفاظه وندى ... كفّيه حِلْيةَ فضل ذات تجديدِ
إن كان لفظك شبه القرط في أذني ... فإن جدواك مثل العقد في جيدي

[٤٣٢] وقوله(6): [الكامل]

---

(١) ك: تهوى.
(٢) ك: فاعجب بجوهر.
(٣) ت: على آبائه.
(٤) ك: الربى مطيرا.
(٥) ك: فاهدي إلى سندي.
(٦) ابن نباتة، الديوان: ٢٠.

بالغت في شجني وفي تعذيبي ... ومع الأذى أفديك من محبوبِ

يا قاسياً هلا تعلم قلبهُ ... لين الصبا من جسمه المشروبِ[1]

آهاً لورد فوق خدك أحمر ... لو أن ذاك الورد كان نصيبي

ولواحظ تَرِثُ الملاحة في الظبا ... إرثَ السماحة في بني أيوبِ[2]

بعثت بنو أيوب أموات الرجا ... وأتت بحارُهم بكل عجيبِ

وبملكهم رفع الهدى أعلامَهُ ... وحمى سُرادق بيته المنصوبِ

وإلى عمادهم انتهت علياؤهم ... وإلى العلاء قد انتهت لنجيبِ[3]

ملكت بأدنى سطوه ونواله ... أنسى ندى هرم وبأس شبيبِ

الجود ملءُ أنامل والعلم مل ... ء مسامعٍ والعز ملء قلوبِ

أَلِفتْ بأنبوب البراعة والقنا ... يمناه يوم ندى ويوم حروبِ

فإن نظرت وجدت أرزاق الورى ... ودم العُداة تفيض من أنبوبِ[4]

كم مدحةٍ لي صغتها وأثابها ... فزهت على التفضيض والتذهيبِ

وتعودت في كل مصر عنده ... مرعى يقابل جَدْبُها بخضيبِ

[٢٧٧] يا رب بشر منه طائيّ الندى ... لاقى مدائحنا لقاء حبيبِ

وقوله[5]: [الطويل]

ألا من لمسلوب الفؤاد رهينة ... معنى بمحجوب الوداد ضنينهِ

تجلّده شكٌّ إذا لام لائم ... ولكن ذاك الوجد عقدُ يقينهِ

وفي قلبه داء دفين من الأسى ... فلا غرو أن نبكي لأجل دفينهِ

وظبي له في أُسرة الترك نسبة ... وفي الهند معنى من مضاء جفونه

من الطالبي كتم الغرام صيانة ... وأحسن بمكتوم الغرام مصونهِ[6]

---

(١) ك: ليس الضنا بمن حسمه.

(٢) ك: ترث الملا في الظبا.

(٣) ك: وأبى الغلاء قد انتهت.

(٤) ت: فات نظرت.

(٥) ابن نباتة، الديوان: ٤٨٤.

(٦) ك: وأحسن مكتوم الغمام يصومه.

كتمت الهوى في عشقه متفلسفاً فأصبح عشقي قائلاً بكمونهِ[1]

وعاينت في خدَّيه خطَّ عذاره فأقمت في صحف الجمال بنونهِ

[٤٣٣] يحن له قلبي فللَّه من رأى حمى يتبع الغادين رجع حنينهِ

برغمي طرف غاب عنه عزيزُه فعوَّده ماء البكا بمهينهِ

روى بمعين الدمع طرفي فاسمعوا حديث جوى قلبي من ابن معينهِ[2]

وإني لجلد في ممارسة الهوى مدلّ بمهدي الولاء أمينهِ

يقوم بنصري في الصبابة عون من أقام ابن أيوب عماداً لدينهِ

مليك تولى الفضل بعد ضياعه وهذّب هذا الدهر بعد جنونهِ[3]

ومد يميناً يعذر البحر والحيا إذا حلفا يوم الندى بيمينهِ

أخو صدقات يقدر المدحَ قدره فما يشترى في المدح غير ثمينهِ[4]

وما ذاك حاجٍ للثناء وإنما سجيَّة فياض الغمام هتونهِ

شج في العلا والعلم والبأس والندى فللَّه ما أحلى حديث شجونهِ

[٢٧٨] له منزل تهوي المقاصد نحوه هويّ حمام الأيك نحو وكونهِ[5]

إذا طلب الملك المؤيد معسر أتى بشره في وجهه كضمينهِ

عجيب لبشر ضامن الوجه إذ غدا يطالبه عافي الندى بديونهِ

وأروع يهتز الزمان لأمرهِ وما الطود أرسى جانباً من سكونهِ

كثير السرى ما بين مشتجر القنا فيالك ليثاً سائراً في عرينهِ

يلاقي العدا يوم الوغى متبسماً كأنك قد لاقيته بخدينهِ

وتلهيه في الهيجاء رنة قوسه إذا وتر ألهى أمرءًا برنينهِ

ولو شاء أغناه عن الجيش ذكره ورب حسام هازم بطنينهِ

---

(١) ك: متفلساً، وفي ك: قلائلاً بكمونه.

(٢) البيت ساقط من ك.

(٣) ك: وهذب هذا الفضل.

(٤) ك: لما يشتري.

(٥) ك: ركونه.

أيا ملكاً أغنى عن الغيث جوده ... وأغنته حومات الوغى من حصونهِ[1]
بك ارتد مشكوُّ الزمان عن الأذى ... وأطلق أبناء المنى من شجونهِ
وقد كان ذا همز يحاذر فانتهى ... إلى مدة بعد الإباء ولينهِ
وكم لك عندي من ندى يفضل الثنا ... ويحلف أن الشعر غير قرينهِ
إذا قلت قد قابلته بقصيدة ... بدا غيره مستظهراً بكمينهِ
[٤٣٤] فدونك حمداً من قريحة مادح ... يقابل أبكار الصِّلات بعونهِ[2]
رأى أنك البحر الذي طاب وردهُ ... فجاءك من نظم القريض بِنُونهِ

وقوله[3]: [الكامل]

لولا معاني السحر من لحظاتها ... ما طال ترداذي إلى أبياتها
ولما وقفت على الديار منادياً ... قلبي المتيم من ورا حجراتها[4]
دار عرفت الوجد منذ أتيتها ... زمن الوصال فليتني لم آتها
[٢٧٩] حيث الصبا وكواعب وحدائق ... أنَّى التفت وقعت في جنباتها
والراح هادية السرور إلى الحشا ... مثل الكواكب في أكف سقاتها[5]
لا تظلم الأحزان في أيامها ... أو ما ترى كسرى على كاساتها
كم ليلة عاطيت صورته طلاً ... كادت تحرِّك معطفيه بذاتها
فلئن بكيتُ فإن هذا الدمع من ... ذاك الحباب يفيض من جنباتها[6]
مالي ومال اللهو بعد مفارق ... قد نفرت غربانها ببزاتها
والشيب في فودي يخط أهلة ... معنى المنون يلوح في نوناتها
سقياً لروضات الشباب وإن جنت ... هذي القلوب على قلوب جناتها
ولدولة الملك المؤيد إنها ... جمعت فنون المدح بعد شتاتها

(١) ت: ملجأ أغنى.
(٢) ت: فدونك جهداً.
(٣) ابن نباتة، الديوان: ٦٦.
(٤) ك: ولولا وقفت.
(٥) ك: والروح هادية.
(٦) ك: ذاك الجناب.

ملك ليمناه عوائد أنعم ... ألفت نحاة الجود فيض صلاتها
ما قال إلا في مبادرة العطا ... وتناول الأمداح هاك وهاتها
أكرم بساحته التي لا صدح من ... ورق الثنا إلا على روضاتها
غذى الرجاء نباتها فانظر لها ... وشاه من مدح فم ابن نباتها[1]
واهرع إلى الشخص الذي قد ألفت ... كل القلوب له على رغباتها
وإذا حُلَى الملك المؤيد أشرقت ... فاخشع لما تمليه من آياتها
[٤٣٥] شرف يحار النجم دون مناله ... ولها يضيع الغيث في قطراتها
لم يكف أن جَلّى الخطوب عن الورى ... حتى جلا بعلومه جهلاتها[2]
للّه فيه سريرة مكنونة ... فصفاتها الإعياء دون صفاتها
لا تطلبن من القرائح حصرماً ... أُفضي إليه وعد عن إعناتها
[٢٨٠] ركعت لذكراه الحروف فلم تكد ... تتبيّن الألفاظ من دالاتها
وتقشعت أنواء كل غمامة ... وهباته تجري على عاداتها
يا ابن الملوك الناشرين لبيتهم ... سيراً تُبيّضُ من وجوه رواتها[3]
متّ القصير إلى يديك بمنة ... إذ كان صنع الجود من لذاتها[4]
وصَبتْ إلى لقياك غير ملومة ... نفس رأت جدواك أصل حياتها
لا تُعتب الأيام كيف تقلّبت ... بالقاطنين وأنت من حسناتها

وقوله[5]: [البسيط]

لثمتُ ثغر عذولي حين سمّاك ... فلذ حتى كأني لاثم فاكِ
حباً لذكراك في سمعي وفي خلدي ... هذا وإن جرحت في القلب ذكراكِ
تيهي وصدّي إذا ما شئت واحتكمي ... على النفوس فإن الحسن ولاكِ

---

(١) ك: فانظر لما.
(٢) «حتى» ساقطة من ك.
(٣) ك: سيراً تفيض.
(٤) ك: يديك يمينه.
(٥) ابن نباتة، الديوان: ٣٦.

وطوّلي من عذابي في هواك عسى ... يطول في الجسر إيقافي وإياكِ

في فيك خمر وفي عطف الصّبا مَيَدٌ ... فما تثنيك إلا من ثناياكِ

وما بليت لكوني فيك ذا تلف ... إلا لكون سعير القلب مأواكِ

يا أدمعاً لي قد أنفتها سرفاً ... ما كان عن ذا الوفا والبرّ أغناكِ

ويا مديرةَ صدغيها كقبلتها ... لقد غدت أوجهُ العشاقِ ترضاكِ

مهما سلونا فلا نسلو لياليَنا ... وما نسينا فلا واللّه ننساكِ

نكاد نلقاك بالذكرى إذا خطرت ... كأنما اسمك يا سعدى مسمّاكِ(١)

ونشتكي الطير نعّاباً بفرقتنا ... وما طيور الندى إلا مطاياكِ

[٤٣٦] لقد عرفناك أياماً وداومنا ... شجوٌ فيا ليت أنا لا عرفناكِ

[٢٨١] نرعى عهودك في حلٍّ ومرتحل ... رعي ابن أيوب حال اللائذ الشاكي

العالم الملك السيّار سؤددهُ ... في الأرض سيْرَ الدراري بين أفلاكِ

ذاك الذي قالت العليا لأنعمه ... لا أصغرَ اللّهُ في الأحوال ممشاكِ

له أحاديثُ تغني كل مجدبة ... عن الحيا وتُجلّي كل أحلاكِ

ما بين خيط الدجى والبدر واضحة ... كأنها درر من بين أسلاكِ

كافاك يا دولة الملك المؤيد عن ... برِّ البرية من للفضل أعطاكِ

لك الفتوة والفتوى محررة ... للّه ماذا على الحالَين أفتاكِ

أحييتِ ما مات من علم ومن كرم ... فزادك اللّه من فضل وحيّاكِ

من ذا يجمّع ما جمّعت من شرف ... في الخافقين ومن يسعى كمسعاكِ(٢)

أنسى المؤيد أخبار الذي سلفوا ... في الملك ما بين فُتّاك وفَتّاكِ

ذي الرأي يشكو السلاح الجم حدّته ... لذاك يسمى السلاح الجمُّ بالشاكي

والمكرمات التي افترّت مباسمها ... والغيث بالرعد يبدي شهقةَ الباكي

قل للبدور استجني في الغمام فقد ... محا سنا ابن علي حُسنَ مسراكِ

---

(١) ك: كأنها اسمك.

(٢) ت: ماذا يجمع.

إن ادّعيتِ من النشر المطيف به ... غيظاً فقد ثبتت في الوجه دعواكِ
يا أيها الملك المدلول قاصده ... وضدّه نحو ستّار وهتّاكِ
لو أدركتك بنو العباس فانتصرت ... بمقدم في ظلام الخطب ضحّاكِ
مظفر الجد من حظ ومن نسب ... مبصّر بخفيّ الرشد مدراكِ
وحدتهُ في الورى بالقصد وارتفعت ... وسائلي فيه عن زَيْغ وإشراكِ
ما عارضت يد أمداحي مواهبه ... إلا رجعتُ بصفو المغنم الزاكي
[٢٨٢] إن الكرام إذا حاولت صيدهُم ... كانت بيوتُ المعالي مثل أشراكِ
شُقيا لدنياك لا كفٌّ بخائبة ... فيها لديك ولا وصفٌ بأفّاكِ
من كان في خيفة الإنفاق يُمسكها ... فأنت تنفقها من خوف إمساكِ

[٤٣٧] وقوله[1]: [الطويل]

عذيري من ساجي اللواحظ أغيدِ ... يصول بأسياف الجفون ولا يدي[2]
غزال يناجيني بلفظ معرّب ... ولكنه يسطو بلحظ مُهندِ
وقدٌّ روت عن لينه واعتداله ... صِحاح العوالي مُسنداً بعد مسندِ
إذا قعدت أردافه قام عطفهُ ... فيا طول شجوي من مُقيمٍ ومقعدِ
يُخيل لي أني له لست عاشقاً ... لأن ليس لي في عشقه من مفنِّدِ
ولولا الهوى ما بت بالدمع غارقاً ... عليه وأشكو للورى علة الصدي
ورب مُدام من يديه شربتها ... معتقةً تدعى لعيش مجدَّدِ
إذا جئته تعشو إلى ضوءِ كأسه ... تجد خير نار عندها خير موقدِ
كأن سنا راووقها وصبيبها ... حبال شعاع الشمس تُفتلُ باليدِ
كأن بقايا ما مضى من كؤوسها ... أساوير تبرٍ في معاصم خرّدِ
سقى الغيث عني ذلك الشخص إنه ... مضى شبه غصن البانة المتأوِّدِ
وفرّق إلا مقلتي وسهادها ... وجمّع إلا مُهجتي وتجلّدي

---

(١) ابن نباتة، الديوان: ١٢٨.
(٢) ك: ولا يدري.

فلا غزل إلا له من قصيدة ... ولا مدْحَ إلا للمليك المؤيدِ

مليك رأى أن لا مُباري في العلا ... فضل يباري سؤددَ اليوم بالغدِ

لو اختصمت أهل المكارم في الندى ... لقال مقال الحقّ مُلكي وفي يدي

[٢٨٣] كذلك فليحفظ تراث جدوده ... مليك بنى فوق الأساس الموطَّدِ(١)

يؤمُّ حِماه طالب بعد طالب ... فذو القصد يَستحذي وهو الدهر يَفتدي

ولا عيب فيه غير إسرافِ بذله ... وأن مدى علياه غير محددِ(٢)

تجول ثغور اللثم في عَتباته ... كما جال عِقْد في ترائب أجيدِ

رعى اللّه أيام المؤيد إنها ... أحق وأولى بالثناء المؤيدِ

حمتْ وهمتْ فالناس ما بين هاجد ... أماناً وداع في الدجى متهجِّدِ

[٤٣٨] وما عرفت يومي ندى وشجاعة ... بإخلاف موعود ولا متوعِّدِ

دع المبتغي نحو المكارم شافعاً ... وجئه فقيراً بالرجاء المجرَّدِ

هنالك تلقى نعمةً بعد نعمة ... لداعي الندى مثل النداء المؤكَّدِ(٣)

ومبْيَضٌ آثار الصنائع أخمدت ... مناقبه أيام كل مسوَّدِ

إذا شام رأياً في الملمات ردّها ... بأفتك من مُرّ الزمان وأكيدِ

ولم تزل الهيجاء أثنى مقامها ... عليه بألفاظ الوشيج المقصَّدِ

أيا ملكاً في منّهِ وعقابه ... حياة لمعتد وموت لمعتدي

إليك سلكت الخلق سمحاً وباخلاً ... وجبتُ الموامي فدفداً بعد فدفدِ

فوفيتني وعد الأماني وإنها ... سَجيّةُ إسماعيل في صدق موعدِ

وجاد بك الدهر البخيل وربما ... تدفق عذبُ الماء من قلب جلمدِ

فيا ليت قومي يعلمون بأنني ... تعجّلتُ من نعماك أضعاف مقصدي

وجمّلت فيك الشعر حتى نظمته ... فما البيت إلا مثل قصر مشيَّدِ

---

(١) ك: تراب جدوده.

(٢) «بذله» ساقطة من ك.

(٣) ك: هنالك يبقى.

وأخملت أرباب القريض كأنني أدرتُ على أسماعهم كأس مرقدِ[1]

[٢٨٤] فلا زلت مخدوم المقام مُخلّداً ومن يكتسب هذا الثناءَ يخلّدِ

شكرتك حتى لم تدع لي لفظة وكدت بأن أشكوكَ في كل مشهدِ

لأنك قد أوهيتَ جهدي بالنُّها وأنسيتني أهلي وكثّرت حسَّدي

وقوله[2]: [الكامل]

أخفي الأسى ولسانُ سقمي يعلن وأردُّ ما بي والسقام يبرهنُ

وتظل تعدي الغانيات مدامعي فمدامعي كعهودها تتلوّنُ

بأبي الذي أسكنتُها في خاطري فسرت فسار مع النزيل المسكنُ

لمياء لي دين على ميعادها مع أن قلبي عندها مسترهنُ

[٤٣٩] تبدي اللآليءَ منطقاً وتبسُّماً فكأنَّ فاها للآلئ معدنُ

ويلومني فيها خليٌّ ما درى الشمسُ أم تلك المليحةُ أزينُ؟

يا لائمي انظر حسن تلك وهذه وادفع ملامكَ بالتي هي أحسنُ

كيف التصبر عن سُعاد وحُسنها كالفضل في الملك المؤيد بيّنُ

ملك على عهد المعالي ثابت لكنه في فضله متقننُ

بينا يرى بحر العلوم إذا به بحر الندى فحديثه مُتشجنُ[3]

ظعن الكرام الأولون وأقبلت أيامُه فكأنهم لم يظعنوا

لم يبق لولا جودهُ ومقالنا مال يكالُ ولا يقال فيوزنُ

من أين للآمالِ مثل مقامه الروضُ أفيحُ والغمائمُ هُتَّنُ

خذ عن أعاليه أحاديث الوغى في الجو ما بين الحواصل يدفنُ

فتطابقت أفعاله لعفاته فالكيس يهزل والحقائبُ تسمنُ

فضل يموت به الحسود تحسّراً فكأنه بثيابه متكفِّنَ

ما ضرَّ معشر حاسديه لو انهم فطنوا ليمنِ اللّه فيه وأذعنوا

---

(١) ك: وحملت أرباب ... أسمائهم.

(٢) ابن نباتة، الديوان: ٤٨٦.

(٣) ك: مستحسن.

اللّه قدَّر والعزائم أنهم ... يتحارفون وأنه يتسلطنُ

يا ابن الملوك إذا دعاهم مُقترٌ ... لانوا وإن دعيتْ نزال اخشوشنوا

نسب كصدر الرمح إلا أنه ... عند المحامد ليس فيه مطعنُ

للّه دهرك إنه الدهر الذي ... سيء الكفورُ به وسرَّ المؤمنُ

شيدتْ بإسماعيلَ أركان العلا ... فإليه يلتجئ الرجاءُ ويركنُ

ودعا ندى ابن علي كل مودَّة ... حتى استوى الشِّيعي والمتسننُ

فليعذر المداح فيه فإنهم ... بالعجز عن أدنى المدى قد أيقنوا

عيت القرائح عن بلوغ صفاته ... وتسترت خلفَ الشفاء الألسنُ[1]

وقوله[2]: [الطويل]

أجبت منادي الحب من قبل ما دعا ... فإن شئتما لوما وإن شئتما دَعا

[٤٤٠] لي اللّه قلباً صير الوجد شِرعة ... عليه وجفناً صيَّر الدمع مشرعا

كنانةُ لحظ خلفتني من الهنا ... قصيًّا وفكر للهموم مجمَّعا

وسالف عهد بالعقيق ذكرتُه ... فعاد بدرٌ المدمعين مرصَّعا

يخوِّفني بالسقم لاحٍ وليت من ... عناني أبقى فيَّ للسقم موضعا

بليتُ فلو رامتني العين ما رأت ... ولو أن فكري عارض السمع ما وعى

ورب زمان كان لي فيه مالك ... حبيب سقى منه الفراق بما سعى

(فلما تفرقنا كأني ومالكاً ... لطول اجتماع لم نبت ليلة معا)[3]

من الغيد لو كان الملاحُ قصيدةً ... لكان سنا خديه للشمس مطلعا

أدار عليَّ الدمع كأساً وطالما ... أدار عليَّ البابلي المشعشعا

كأن التلاقي كان وفراً تسرَّعت ... أيادي ابن شاد فيه حتى تضعضعا

إذا لم يكن في الغيث للعام نُجعةٌ ... فحسبك بالملك المؤيد منجعا

مَليك أعاد الشعر سوقاً بدهره ... فجئتُ إلى أبوابه مُتبضعا

---

(١) ك: وتستر.

(٢) ابن نباتة، الديوان: ٢٩٣.

(٣) البيت لمتمم بن نويرة التميمي في رثاء أخيه مالك الذي قتل كافراً في حروب الردة.

فوالله لولا باعثٌ من مديحه لأصبح بيت الشعر عندي بلقعا
أتعذل أقلام المدائح إن غدت له سُجّداً لا للأنام ورُكَّعا
فدت طلعةُ البدر المنير أبا الفدا وإن كان أعلى من فداها وأرفعا
ألم تر أنا قد سلونا بأرضه مُراداً لنا في أرض مصر ومربعا
إذا ابن تقي الدين جاد بنانُه علينا فلا مدت يد النيل إصبعا
أما والذي أنشا الغمام وكفّهُ وجاد وقد ملَّ الغمام فأقلعا
لقد شُمعت للأولين فضائلٌ ولكن كهذا الفضل ما جاز مسمعا
سخاء كما تُزجى السحائب حُفَّلاً وبأس كما تُنضى الصواعق لُمّعا
[٤٤١] وعلم ملأنا صحفنا من فنونه فكانت على الأيام بدراً موشعا
وذكرٌ له في كل قلب محبة على ابن علي يعذرُ المتشيعا
له اللّه ما أزكاه في الملك نبعة وأعذب من سقي المكارم منبعا
هو الملك أغنى ماء وجهي وصانه فإن تَقصر الأمداحُ لا يقصر الدعا
غدت كل عام لي إليه وفادة فيا حبذا من أجل لقياه كلُّ عا
وطوقتُ تطويق الحمام بجوده فلا عجباً أن أحوم وأسجعا
قضى اللّه إلا أن يقوم لقاصد بفرضٍ فإن لم يلق فرضاً تطوعا
حلفتُ لقد ضاع الثنا عند غيره ضياعاً وأما عنده فتضوَّعا

وقوله[1]: [البسيط]

يا شاهر اللحظ حب فيك مشهورُ وكاسر الطرف قلبي منك مكسورُ
أمرت لحظك أن يسطو على كبدي يا صدق من قال إن السيف مأمورُ[2]
وجاوب الدمع ثغراً منك مبتسماً فبيننا الدر منظوم ومنثورُ
لا تجعل اسمي للعذّال منتصباً فما لتعريف وجدي فيه تنكيرُ
ولا توال أذى قلبي لتهدمَه فإنه منزلٌ بالود معمورُ

(١) ابن نباتة، الديوان: ١٨٤.
(٢) ك: إن الصدق مأمور.

هل عند منظرك الشفاف جوهرة ... إني إليه فقير اللحظ مضرورُ

أو عند مبسمك الغرار بارقة ... إني بموعد صبري فيه مغرورُ

أقسمت بالعارضِ المسكيِّ أن به ... للمقسمين كتاب الحسن مسطورُ

لقد تغير عند الحال من جسدي ... وما لحالِ عُهودي فيك تغييرُ

حبي ومدح ابن شاهِ شاهِ من قدم ... كلاهما في حديث الدهر مأثورُ(١)

أنشا المؤيد ألفاظي وأنشرها ... فحبذا منشئ منها ومنشورُ

ملك إذا شِمتَ برقاً من أسرّته ... علمت أن مراد القصد ممطورُ

مكمَّل الذات زاكي الأصل طاهره ... فعنده الفضل مسموع ومنظورُ

أقام للمُلك آراءً معظمة ... لشبهها في بروج اليمن تسييرُ

وقام عنه لسان الجود ينشدنا ... زوروا فما الظنُّ فيه كالورى زورُ

[٤٤٢] هو الذي للثنا من نحو دولته ... وللجوائز مرفوعٌ ومجرورُ

وللعلوم تصانيف بدت فغدت ... نعم السوارُ على الإسلام والسورُ

قد أثرت ما يسرُّ الدين أحرفها ... وللحروف كما قد قيل تأثيرُ

في كفه قلم صان الحمى فلَه ... مال على صفحات الحمد منثورُ

وصارم في ظلام النقع تحسبه ... برقاً يشق به في الأفق ديجورُ

تفدي البرية إن قلُّوا وإن كثروا ... أبا الفداء فثم الفضل والخيرُ

مدت إلى مجده الأمداح واقتصرت ... فاعجب لممدود شيء وهو مقصورُ

وسرُّها من أب وابن قد اجتمعا ... مؤيد يتلقاها ومنصورُ

يا مالكاً أشرقت أيامُه وزهت ... رياضها فتجلَّى النَّوْر والنُّورُ

هُنئتَ يداً له منك اعتياد ندى ... فالصبح مبتهج والليل مسرورُ

فَطّرت فيه الورى واللفظ متفق ... للوفد فطرٌ وللحساد تفطيرُ

كأن شكل هلال العيد في يده ... قوس على مهج الأضداد موتورُ

أو مخلق مدّه نسر السماء لهم ... فكل طائر قلب منه مذعورُ

---

(١) البيت ساقط من ك.

أو منجل لحصاد القوم منعطف ... أو خنجرٌ مرهف النصلين مطرورُ
أو نعلُ تبر أجادت في هديَّته ... إلى جوار ابن أيوب المقاديرُ
أو حاجب أشمط ينبي بأن له ... عمراً له في ظلال الملك تعميرُ
أو زورق جاء فيه العيد منحدراً ... حيث الدجى كعباب البحر مسجورُ
أو لا فَقلْ شفة للكأس مائلة ... تذكُّر العيش إن العيش مذكورُ
أو لا فقطعة قيد فُكَّ عن بشر ... أخنى الصيام عليه فهو مأسورُ
أو لا فنصف سوارٍ قام يطرحه ... كف الدجى حين عمته التباشيرُ
[٢٨٩] أوْ لا فمن رمضان النون قد سقطت ... لما مضى وهو من شوال محصورُ
فانعم به وبأمداح مُشعشعة ... مديرها في صباح الفطر مبرورُ
قالت وما كذبت رؤيا محاسنها ... قبول غيري على الأملاك محظورُ
بعض الورى شاعر فاسمع مدائحَهُ ... وبعضهم مثل ما قد قيل شُعرورُ

وقوله[1]: [السريع]

لا تسألوا في الحب عن شاني ... فقد كفى تعبير أجفاني
هويتُ من طلعته روضة ... ففاضت العين بغدرانِ
غصنٌ من البان إذا ما انثنى ... أبصرت فيه ألف بستانِ
أشبهت في حبه ورق الحمى ... فكلنا نبكي على البانِ[2]
بالروح أفدي وجنتي مالكٍ ... كأنه من حور رضوانِ
فر عن الجنات من تيهه ... وعذّب القلب بنيرانِ
ظبي إلى القان له نسبة ... وما حربا في خده القاني[3]
تقول لي نشطة أعطافه ... ضل الذي بالرمح حاكاني
حلوان من عطفي قد أينعا ... فكيف تحكيها بمرانِ[4]

---

(١) ابن نباتة، الديوان: ٤٨٧.
(٢) ت: حبه.
(٣) ك: من خده.
(٤) ك: فكيف يحكمها.

يا فارغ الفكرة من شقوتي ... يعينني من فيك أشقاني

لا وندى ابن الأفضل المرتجى ... لانكثت بيعة أشجاني[1]

ذاك الذي أنقذني جوده ... من مخلب الدهر فأحياني

ولم يزل تنويه تنويله ... حتى حمى وجهي وأغناني

قالت لآمالي يداه انفذي ... لا تنفذي إلاَّ بسلطانِ

[٢٩٠] أفضي لإسماعيل بيت العلا ... فشاد منه أي أركانِ

مؤيد تفتح يوم الوغى ... في مدحه ألسن خرصانِ

ذو راحة بالبذل تعبانةٍ ... وما العلا إلا لتعبانِ

تجني على المال وتجني الثنا ... يا حبذا المجتنى والجاني[2]

كيف على كفيه يظما الرَّجا ... ما بين سيحان وجيحانِ

أكرم به في الدهر من واحد ... لم يختلف في فضله اثنانِ

يلقاك من علياه أو علمه ... بملء أبصارٍ وأذهانِ

[٤٤٤] باسط كفيه لطلابه ... فهو الورى وهي البسيطانِ

له إذا حاولت نهب اللُّها ... خزائن ليست بخزانِ

للجود في أمثالها مثل ما ... في قصتي عبس وذبيانِ

أصبحت من غلمان أبوابه ... والسعد من جملة غلمانِ

أطوي على محض الولا مهجتي ... وأنشر المدح بتبيانِ

فكل أبياتي في مدحه ... أبيات سلمان وحسانِ

يا رب هبه عمر نوحٍ فقد ... جاء من الجود بطوفانِ

وقوله[3]: [البسيط]

ما ضرّ من لم يجد في الحب تعذيبي ... لو كان يرفع عني همَّ تأنيبي

أشكو إلى اللّه عذّالاً أكابدهم ... وما يزيدون قلبي غير تشبيبِ

---

(١) ك: لا وفداء.

(٢) ك: المجتنى الجاني.

(٣) ابن نباتة، الديوان: ٢٠.

وخاطراً غنت الأشواق تعجبه سوالف الترك في عِطف الأعاريبِ
كأنني لوجوه الترك معتكف ما بين أصداغ شعر كالمحاريبِ
[٢٩١] لا يقرب الصبر قلبي أو يفارقه كأنه المال في كف ابن أيوبِ
لولا ابن أيوب ما سرنا لمغترب في المكرمات وما[1] فزنا بمرغوبِ
دعا المؤيد بالترغيب قاصده فلو تأخر استدعى بترهيبِ
ملك إذا مر يوم لا عفاة به فليس ذلك من ملك بمحسوبِ
للجود والعلم أقلام براحته تجري المقاصد منها تحت مكتوبِ
مجموعة فيه أخبار الأولى سلفوا كما تترجم أخبار بتبويبِ[2]
إذا تسابق للعلياء ذو حضر سعى فأدرك تبعيداً بتغريبِ
وإن أمال إلى الهيجاء صدر قنا أجرى دماء الأعادي بالأنابيبِ
قد أقسم الجود لا ينفك عن يده إما لِعافيه أو للنسر والذيبِ
أما حِماهُ فقد أضحى بدولته ملاذ كل قصيٍّ الدار محروبِ
غريبة الباب تقري من ألم بها فخل بغداد وانزل بابها النوبي
[٤٤٥] وانعم بوعد الأماني عند رؤيته فإنّ ذلك وعد غير مكذوبِ
واعجب لأنمل جود قط ما سميت إن البحار لآباء الأعاجيبِ[3]
كل العفاة عبيد في صنائعه ودار كل عدو دار ملحوبِ
يا مانحي مِنناً من بعدها مننٌ كالماء يتبع مسكوباً بمسكوبِ
من كان يلزم ممدوحاً على غرر فما لزمتك إلا بعد تدريبِ
أنت الذي نبهت فكري مدائحه ودربتني والأشيا بتدريبِ
حتى أقمت قرير العين في دعة وذكر مدحك في الآفاق يسري بي
مدح تغار لمسودٌ المداد به (حمر الحلى والمطايا والجلابيبِ)[4]

---

(١) ت: ولا فزنا.
(٢) ك: أخبا بتويب.
(٣) ت: ما سئمت.
(٤) تضمين للشطر الثاني من مطلع قصيرة للمتنبي. انظر: الديوان: ١/١٥٩.

[٢٩٢] ألفاظه عن شرا كافور غالية — لما تضمّن في الألفاظ من طيبِ

وقوله[1]: [الخفيف]

يوم صحو فاجعله لي يوم سكر — وأدر لي كأسي رضابٍ وخمرِ
واسقني في منازلي مثل خلقي — بيدي هاجري يغني بشعري[2]
حبذا روضة وظل ونهر — كعذار على لمى فوق ثغرِ
ومليحٍ يقول حسن حلاه — اعملوا ما أردتم أهل بدرِ
جفن عينيه فاتر مستحي — إنما خده المشعشع جمري
وغرامي العذري ذنب لديه — وعجبت يكون ذنبي عذري
هاتها من يديه عذراء تجلى — لنداماي في قلائد درٍّ
ليت شعري وللسرور انتهاء — أي شيء يعوقنا ليت شعري
زمن الأنس قائمٌ بالتهاني — ونوال الملك المؤيد يسري
ملك باهر المكارم يروي — وجه لقياه عن عطاء بن بشرِ
زرت أبوابه فقرّب شخصي — ومحا عسرتي ونوه ذكري[3]
ونحا لي من المكارم نحواً — صانني عن لقاء زيد وعمرو[4]
وتفننت في مفاوضة الشـ — ـكر إلى أن أعيى التطول شكري
[٤٤٦] أريحيٌّ من الملوك أريبٌ — فائض البحر ذو عجائب كُثْرِ
رب خلق أرق من أدمع الخنـ — ـسا وقلب يوم الوغى مثل صخرِ
يقسم الدهر من سطاه بليل — ومن المنظر البهي بفجرِ
كل أيامنا مواسم فضلٍ — في ردا بابه وأعياد فطرِ
[٢٩٣] فإذا لاح وجهه في ذوي القصـ — ـد بعيد فاضت يداه بعشرِ
سمّه في الضمير إن ذقت عسراً — وعليّ الضمان أنك تثري

---

(١) ابن نباتة، الديوان: ١٨٣.
(٢) ك: بعشر.
(٣) ت: ومحا عبرتي.
(٤) ك: عن لقيائه زيد عمرو.

والقه للعلوم أو للعطايا تلق ملكاً يقري الضيوف ويقري[1]

طوت العسر ثم فاحت لُهاه فنعمنا بذات طي ونشرِ[2]

يا مليك النوال والعلم لا زلـ ـت سريَّ الثناء في كل قطرِ

حمَّلتك العلا شؤوناً فألفيت آل أيوب دائماً آل صبرِ

وقوله[3]: [الطويل]

إذا ظفرت يوماً بقربكم المنى فلست أبالي من ترحّل أو دنا

ولعت بعشقي فيكم فتأكدت قضاياه فاستولى فأصبح ديدنا

أجيراننا إن عفتم السفح منزلاً وأخليتم من جانب الجزع موطنا[4]

فقد حزتم دمعي عقيقاً ومهجتي غضاً وسكنتم من ضلوعي منحنى

وأرسلتم طيف الخيال لمقلة إذا ما أتاها استصحب السهد ضيفنا[5]

وكم فيكم يوم الوداع لشقوتي هلال سما غصن زها رشأ رنا[6]

إذا شمت تحت الحاجبين جفونه أرى السحر منها قاب قوسين قد دنا

أما والذي لو شاء قصّر بينهم فلم يبعث الطيف المردد بيننا

لقد خلقت للعشق فيكم جوانحي كما خلق الملك المؤيد للثنا

مليك له في العلم والجود همة ترى المال في الإقتار والعيش في العنا

بنى رتباً قد أعرب المدح ذكرها فيا عجباً من معرب كيف يُبتنى

[٤٤٧] وأولى الندى حتى اقتنى الحمد مخلصاً فأكرم بما أولى وأعظم بما اقتنى

[٢٩٤] وجلّى ثغور الدين من فلج العدى ولم لا وقد جر الأراك من القنا

يكاد يعد النبل في حومة الوغى أقاحاً وأطراف الأسنة سوسنا

أخو فعلات تردع الخطب بائناً إلى كلمات تنفث السحر بيننا

---

(١) ك: للعلوم وللعطايا.

(٢) «لهاه» ساقطة من ك.

(٣) ابن نباتة، الديوان: ٤٨٨.

(٤) ت: أحبابنا إن عفتم.

(٥) ت: أرسلتم ضيف.

(٦) ك: غصن بها رشأ رنا.

لئن أجريت ذكرى المعادن إنني | أرى أرضه للعلم والجود معدنا
خليلي هل هذا حماة محله | فعوجا على الأرض التي تنبت الهنا
فلا جلّق بالسهم تمنع قاصداً | ولا حلب الشهباء تلبس جوشنا
غنيت بجدواه فأطربني السرى | ولا عجباً أن يطرب المرء بالغنا[١]
ولا عيب فيه غير أني قصدته | فأنستني الأيام أهلاً وموطنا
تعلمت أنواع الكلام برفده | فأصبحت أعلى الناس شعراً وأحسنا[٢]
إذا قيل من رب المكارم في الوغى | أقل هو أو رب القريض أقول أنا

وقوله[٣]: [مجزوء الرجز]

هن الوجوه الناضره | عيني إليها ناظره
آهاً لها عيناً على | تلك الأزاهر ماطره[٤]
رقب الوشاة جفونها | فإذا هم بالساهره
من لي بغزلان على | سفح المحصب نافره
ومعاطف مثل الغصو | ن سبت حشاي الطائره
يا صاح علّل مهجتي | بسنا الكؤوس الدائره
واحرق بلمع شعاعها | هذي الليالي الكافره[٥]
وانظر لساعات النها | ر بجنح ليل سائره
من كف مهضوم الحشا | مثل المهاة الحادره
رامي النواظر والقلو | ب بهاجر وبهاجره
ذي مقلة تلقى الضرا | غم بالجفون الكاسره[٦]
[٤٤٨] [٢٩٥] تردي وأنت تحبها | وكذا تكون الساحره

---

(١) ت: غنت.
(٢) ت: أنواع الكرام.
(٣) ابن نباتة، الديوان: ١٨٦.
(٤) ت: الأرهر.
(٥) ت، ك: بلع والتصويب من الديوان.
(٦) ك: دمي مقلة.

أحييت وأردت بالفتو ... ر وباللحاظ الشاطره

كيد المؤيد باليرا ... ع وبالسيوف الباتره

ذات الحروف مُجيرةٌ ... وشبا الأسنة جائره

أكرم بصنع يدٍ لها ... هذي الأيادي الفاخره

محمرة الآفاق في ... يوم الوغى والنائره(١)

فشعشاع تبر صاعد ... ودماء قوم مائره(٢)

وتبسم مع ذا وذا ... يرع الخطوب الكاشره

وتفنن في العلم يقـ ... ـدح بين ذاك خواطره

عن كفه أو صدره ... تروي البحار الزاخره

لا يهمل الدنيا ولا ... ينسى حقوق الآخره(٣)

يا أيها الملك الذي ... رد الحقائب شاكره

وسما بهمته على ... غرر النجوم الزاهره

حتى انتقى من زهرها ... هذي الخلال الباهره(٤)

سقيا لدهرك إنه ... دهر الأيادي الوافره

مترادف لذوي الرجا ... بهباته المتواتره

لولاك ما أمست قريـ ... ـحتي الكليلة شاعره

أنت الذي روت غما ... ئمه رباي العاطره

وأبحتني بحر الندى ... حتى نظمت جواهره(٥)

لا غرو إن سليت عن ... بلدي حشاي الذاكره

فلقد وجدت ديار ملـ ... ـكك بالسعادة عامره(٦)

---

(١) «يوم» ساقطة من ك.

(٢) «قوم» ساقطة من ك.

(٣) ت: لا يمهل.

(٤) ك: حتى أتته هذي الخلال الباهرة.

(٥) «نظمت» ساقطة من ت، ك، وأثبتت من الديوان.

(٦) ت، ك: ملك، والمثبت من الديوان.

قهرت حماة لي العدى فحماة عندي القاهره

وقوله[1]: [البسيط]

عوّض بكأسي ما أتلفت من نشبي فالكأس من فضةٍ والراح من ذهبِ[2]
واخطب إلى الشرب أمَّ الدهر إن نُسبت أخت المسرة واللهو ابنة العنبِ
عذراء تنجز ميعاد السرور فما تومي إليك بكف غير مختضبِ
مصونة تجعل الأستار ظاهرة وجنّة تتلقى العين باللهبِ
خفت فلو لم تدرها كف حاملها دارت بلا حامل في مجلس الطربِ
يا حبذا الراح للأفواه سائرة تفضي بسعد سُراها أنجم الحربِ[3]
علقته من بني الأتراك مقترباً من خاطري وهو مني غير مقتربِ
[٢٩٦] حمالة الحلي والديباج قامته تبّت غصون الربا حمالة الحطبِ
تأبى ليَ العذل كتباً في لواحظه (السيف أصدق أنباء من الكتبِ)
جادت جفوني بمحمرّ الدموع له جود المؤيد للعافين بالذهبِ
ملك تذلل في العليا شمائله على شمائل آباء له نجبِ
محجب العز عن خلق يحاوله وجود كفيه باد غير محتجبِ
قد أتعب السيف من طول القراع به فالسيف في راحة منه وفي تعبِ
هذا وللحلم معنًى من خلائقه لا تستطيل إليها فطنة الغضبِ
يعنى عن السبب المردي بصاحبه عفواً ويعطي العطايا جمًّا بلا سببِ[4]
ويحفظ الدين بالعلم الذي اتضحت ألفاظه فيه حفظ الأفق بالشهبِ
ذاك الكريم الذي لو لم يجد لكفت مدائح فيه عند اللّه كالقربِ
نوع من الصدق مرفوع المنار غدا في الصالحات من الأعمال والكتبِ
وواهب لو غفلنا عن تطلبه لجاءنا جوده الفياض في الطلبِ

---

(١) ابن نباتة، الديوان: ٢١.
(٢) ك: من نسبي.
(٣) الحرب في ت: اتلخسا، وفي الديوان: الحبب.
(٤) ت: ويعطي العطا.

يسدي الرغائب حتى ما يشاركه في لفظها غير هذا الشهر من رجبِ[1]

واعتاد أن يهب الآلاف عاجلة فإن سرى لألوف الحرب لم يهبِ

كم غارة عن حمى الإسلام كفكفها بالصوت والطعن أو بالرعب والرهبِ

وغاية جاز في آفاقها صعداً كأنما هو للإسراع في صببِ

[٤٥٠] يا ابن الملوك الأولى لولا مهابتهم وجودهم لم يطع دهر ولم يصبِ

الجائدين بما نالت عزائمهم والطاعنين الأعادي بالقنا السُّلبِ

والشائدين على كيوان بيت عُلا تغيب زهر الدراري وهو لم يغبِ

بيت من الفخر شادوه على عمد وبالمجرة مدُّوه على طُنبِ

[٢٩٧] للّه أنت فما تصغي إلى عذل يوم النوال ولا تلوي على نشبِ

أنشأت للشعر أسباباً يقال بها وهل تنظم أشعار بلا سببِ

فلا برحت بريء الفضل من دنسٍ والعيش من رونق والمجد من رتبِ

أنت الذي أنقذتني من يدي زمني يداه من غير إشرافي على العطبِ[2]

فإن يكن بعض أمداح الورى كذباً فإن مدحك تكفير من الكذبِ

وقوله[3]: [السريع]

مبلبل الأصداغ والطُّره ومرسل اللحظ على فتره

أرخى على أعطافه شعرةً قد جذبتني فيه للحسره

فاعجب لمن جار عليه الضنى حتى غدت تجذبه شعره

واحربا من رشأ خاذل مالي على عشقته نصره

مهفهف تعرف في جفنه علامة التأنيث بالكسره

ذو طلعة تعلو على المشتري وغرة تزهو على الزهره[4]

ومقلةٍ دَعجاء ضاقت فما تشبعُ من يقنع بالنَّظره

---

(١) ت: أسرى الرغائب.

(٢) ك: من يدي زي.

(٣) ابن نباتة، الديوان: ١٨٨.

(٤) «تزهو» ساقطة من ك، ت وأثبتت من الديوان.

عشقته حُلواً على مثله ... يطاع في الغي أبو مُرَّه

لولا دجى طرته لم أبت ... سهران لا أجر ولا أُجره

يبدو كتاب الحسن في وجهه ... فأقرأ البعشق من الطره

يا ابن أمير الحرب يوم الوغى ... كم لك في العشاق من إمره

إليك يشكو المرء أشجانه ... ولابن شادٍ يشتكي دهره

[٢٩٨] الملك العالم والضيغم الـ ... باسل والمنفرد القدره

رب العطايا عن غنى قاصر ... والحلم كل الحلم عن قدره

سبحان من صوره خالصاً ... ما شيب من أخلاقه ذره(١)

من آل مروان ويمناه في ... حب العطايا من بني عذره

حروفها تعطف يسر الفتى ... فهي حروف العطف لليسره

وسيفها ممتزجٌ بالدِّما ... مزج بياض الخدِّ بالحمره

إذا مضى في الدرع إفرنده ... عجبت للمريخ في النثره

أكرم بإسماعيل من سائد ... أركان بيت الملك عن خبره

ذي السلم لا يعنى له ديمة ... والحرب لا يصلى له جمره

معطي جواد الخيل للمقتفي ... وخلفه الصرة كالمهره

دع حاتماً يفخر في قومه ... بنحره البكرة لا البدره

هذا الذي يروي حديث الندى ... من شخصه الباهر عن قُرَّه(٢)

للخلق والخُلق على وجهه ... نواطر ردّا أنظر الإمره

إن كان ذو النورين فضلاً فكم ... جهّز من جيش ذوي العسره

يا ملكاً يلقى المنى والعدى ... بضعف ما ترضى وما تكره

وقربتي عن أهل دهري فلا ... واللّه ما لي فيهم فكره

إلى أياديك انتهى مطلبي ... فيا لها فيحاء مخضرّه

---

(١) شيب ساقطة من الأصول.

(٢) ت: الثنا.

كـذا مـدى الأيـام فـي نـعـمـة باسـمـة الأحـوال مـفـتـرّه
فـي كـل وجـه قـد تـيـمـمـتـه سـعـادة واضـحـة الـغـرّه

وقوله[1]: [الكامل]

صيرت نومي مثل عطفك نافراً وتركت عزمي مثل جفنك فاترا
وسكنت قلباً طار فيك مسرة أرأيت وكراً قط أصبح طائرا
يا مُخرِباً ربع السلو جعلتني أدعو بأنساب الصبابة عامرا
ويطيع قلبي حكم لحظك في الهوى يا للكليم غدا يطيع الساحرا
[٤٥٢] رفقاً بقلب في الصبابة والأسى صيرته مثلاً فأصبح سائرا
ومسهد يشكو العثار دموعه بما سلكن على هواك محاجرا[2]
ما بال مقلتك الضعيفة لم تزل وسنى وطرفي ليس يبرح ساهرا
خلقت بلا شك لإجلاب الأسى ويد المؤيد للنوال بلا مرا
من مبلغ الملك المؤيد أنني لولاه ما سميت نفسي شاعرا
ملك ابن أيوب الثناء بنائل أضحى على حمل المغائر صايرا
وتملكته سماحة وحماسة جعلا له في كل ناد ذاكرا
فإذا سخا ملأ الديار عوارفاً وإذا غزا ملأ القفار عساكرا
وإذا سطا جعل الحديد قلائداً وإذا عفا قلب الحديد جواهرا
بينا الأسير لديه راكب أدهمٍ حتى غدا بالعفو أدهم ضامرا
تمحو ظلام الليل بيض سيوفه مذ قيل إن الليل يسمى كافرا
ويتابع المنن التي ما عيبها إلا رجوع الوصف عنها قاصرا
يا ابن الملوك المالئين فجاجها مِدَحاً منظمة الحلى ومآثرا
من كل ذي عرض يصفى جوهراً فاعجب لأغراض تكون جواهرا
[٣٠٠] شكراً لشخصك ما أبر ممدحاً وأعز منتصراً وأحكم قادرا

---

(١) ابن نباتة، الديوان: ١٨٩.

(٢) ك: مما سكن.

حملتني النعمى إلى أن لم أَبِنْ ... من نقلهن أشاكياً أم شاكرا

ونعم شكرت مواهباً لك حلوة ... حتى شققت من العداة مرائرا[1]

لا غرو أن عمر البيوت معانياً ... عافٍ عمرت له البيوت ذخائرا

بكرت عليك سعادة أبدية ... وبقيت منصور العزائم ظافرا[2]

وقوله[3]: [البسيط]

أودت فعالك يا أسما بأحشائي ... وا حيرتي بين أفعال وأسماءِ[4]

إن كان قلبك صخراً عن قَساوته ... فإن طرفَ المُعنَّى طرف خنساءِ

ويح المعنى الذي أضرمت خاطره ... ماذا يكابد من أهوال أهواءِ

قامت قيامة قلبي في هواك فإن ... أسكت فقد شهدت في السُّقم أعضائي

يا صاحبيَّ أقلَّا من ملامكُما ... ولا تزيدا بتكرار الأسى دائي

هذي الرياض عن الأزهار باسمة ... كما تبسّم عجباً ثغر لمياءِ

والأرض ناطقة عن صنع بارئها ... إلى الورى وعجيب نطق خرساءِ

فما يصدكما والحال داعية ... عن شرب فاقعة للهمِّ صفراءِ[5]

راحاً غَرِيتُ بريّاها ومشربها ... حتى انتصبت إليها نصب إغراءِ

من الكميت التي تجري بصاحبها ... جري الرهان إلى غايات سرّاءِ

من كف أغيد يحسوها مقهقهة ... كما تأوَّد غصن تحت ورقاءِ

حسبي من اللّه غفر للذنوب ومن ... نعمى المؤيد تجديد لنعمائي[6]

ملك يقيد بالإحسان وَفْدَ رَجَا ... وبالظبا والعوالي وفد هيجاءِ

[٣٠١] ذا بالنضار وهذا بالحديد فما ... ينفك آسر أحباب وأعداءِ

داعٍ لجود يد بيضاء ما برحت ... تقضي على كل صفراء وبيضاءِ

---

(١) ت: مقوت.

(٢) البيت ساقط من ت.

(٣) ابن نباتة، الديوان: ٥.

(٤) ك: سلمى.

(٥) ت: والحالة داعية.

(٦) ك: غفر الذنوب.

يدافع النكبات الموعدات لنا حتى الرياح فما تسري بنكباءِ[1]
ويوقد اللّه نوراً من سعادته فكيف تطمع حساد بإطفاءِ
لو جاورت آل ذبيان حماه لما ذمّوا العواقب من حالات غبراءِ
ولو حمى حمل الأبراج دع حملاً يوم الهباءة لم يقصد بدهياءِ
ولو رجا المشتري إدراك غايته لدافعته عصا في كف جوزاءِ
ما زال يرفع إسماعيل بيت عُلّى حتى استوت غايتا نسل وآباءِ
مصرّف الفكر في حب العلوم فما يشقى بسعدى ولا يُروى بظمياءِ[2]
له بدائع لفظ صادفت كرماً كأنهن نجوم ذات أنواءِ
[٤٥٤] وأنمل في الوغى والسلم كاتبة إما بأسمر نضو أو بسمراءِ
تكلّفت كل عام سحب راحته عن البرية إشباعي وإروائي
فما أبالي إذا استكثرت عائلةً وقد كفى هم إصباحي وإمسائي
نظمت ديوان شعر فيه واتخذت عليَّ كُتّابه ديوان إعطاءِ
وعاد قول البرايا عند دولته أشهى وأشهر ألقابي وأسمائي
محرّر اللفظ لكن غر أنعمه قد صيرتني من بعض الأرقاءِ
أَعطى الزكاة وقِدْماً كنت آخذها يا قرب ما بين إقتاري وإثرائي
شكراً لوجناء سارت بي إلى ملكٍ لولاه لم يطوِ نظمي سمعة الطائي
عال عن الوصف إلا أنَّ أنعمهُ لأجل قلبي تلقاني بإصغاءِ
[٣٠٢] يا جابر القلب خُذها مدحة سَلِمت فبيتُ حاسدها أولى بإقواءِ
مشت على مستحب الهمز مُصمِيةً نبالها كل همّازٍ ومشّاءِ
بيوت نظمٍ هي الجنات معجبة كأنَّ في كل بيت وجه حوراءِ

وقوله[3]: [مجزوء الرمل]

لا وخمرٍ بابليّه في ثنايا لُؤلُؤيَّه

---

(١) البيت ساقط من ك.

(٢) البيت ساقط من ك.

(٣) ابن نباتة، الديوان: ٥٦١.

لا رقا سفح دموعي | في هوى تلك الثنيهْ
ربع سلواني خرابٌ | وشجوني عامريَّهْ
حربي من ذات حُسنٍ | بَاسِمٍ تبكي البريّهْ
غادة يروي لماها | عن صحاح جوهريّهْ[1]
من بيوت الترك ترمي | عن قسيٍّ حاجبيّهْ[2]
رحّلتني عن سلوّي | بلغاتٍ فارسيّهْ
لست أرضى يا عذولي | في هواها بالتقيّهْ
ولقد أبذل روحي | في معانيها السنيّهْ
لم أخف في عبلة السا | ق وَغَاها العنتريّهْ[3]
[٤٥٥] لا ولا أخشى من الدنـ | ـيا عواديها الجريّهْ
حجبتني يدُ إسما | عيل من كل بليّهْ
ملك أغنى بجدوا | هُ عن السحب المليّهْ
حاتميُّ الكف يثني | من أذى الدهر عديّهْ
معرق الآباء باهي الشـ | ـخص وضاح السجيّهْ
قد رعى الله بقيا | ملكه هذي الرعيّهْ
حبّذا بحر بكفيـ | ـه الأماني والمنيّهْ
ذو حسام يكشف الخطـ | ـب برؤياه المضيّهْ
عادل يقسم من نا | زله قسم السويّهْ
شرّف الأسياف حتى | سمّيت بالمشرفيّهْ
ويراع ناحل الجسـ | ـم له نفس قويّهْ
ساهر في ظلم الحـ | ـبر لتأمين البريّهْ

---

(١) إشارة إلى كتاب الصحاح للجوهري.

(٢) إشارة إلى قوس حاجب التميمي التي رهنها عند كسرى ضماناً عن قومه، وهي أشهر قوس عند العرب.

(٣) الديوان: وفاها العنترية.

جـامـع فـي الـجـود والـعـ لـم صـفـات كـوكـبـيّـةْ
هـكـذا تـبـنـى الـمـعـالـي بـمـزايـا هـنـدسـيّـةْ
يـا مـلـيـكـاً خـصّـه الـلّـ ـه بـأوصـاف سـنـيّـةْ
لـك عـنـدي صـدقـات وآفـات حـنـفـيّـةْ[1]
تـقـتـضـي الـمـدح وإن كـا نـت عـن الـمـدح غـنـيّـةْ
فـابـق مـخـدوم الـسـجـايـا بـسـجـايـا عـنـبـريّـةْ
[٣٠٣] واصـل الـمـلـك بـأسـبـا ب الـسّـعـود الأبـديّـةْ

وقوله[2]: [الخفيف]

والـذي زاد مـقـلـتـيـك اقـتـدارا مـا أظـنُّ الـوشـاة إلا غـيـارى
بـهـم مـثـل مـا بـنـا مـن جـفـون سـاجـيـات تـهـتـك الأسـتـارا[3]
كـلـمـا جـال طـرفـهـا تـرك الـخـلـ ـق سُـكـارى ومـا هـم بـسـكـارى[4]
[٤٥٦] يـا غـزالاً رنـا وغـصـنـاً تـثـنّـى وهـلالاً سـمـا وصـبـحـاً أنـارا[5]
كـان دمـعـي عـلـى هـواك لُـجـيـنـاً فـأحـالـتـهُ نـار قـلـبـي نُـضـارا
حـلـيـةٌ لا أعـيـرهـا لـمـحـبٍّ شـغـل الـحـلـي أهـلـه أن يـعـارا
مـا لـقـلـبـي الـكـلـيـم ضـلَّ وقـد آ نـس مـن جـانـب الـسـوالـف نـارا[6]
لـك جـيـد ومـقـلـة تـركـا الـظـ ـبـي لـفـرط الـحـيـاء يـأوي الـقـفـارا
وثـنـايـا أخـذن فـي ريـقـهـا الـخـمـ ـر وأعـطـيـن لـلـقـلـوب الـخُـمـارا[7]
عـاطـرات الـشـمـيـم تـحـسـب فـيـهـ ـن شـذا مـن ثـنـا ابـن شـاد مـعـارا

---

(١) الديوان: وافادات خفية.
(٢) ابن نباتة، الديوان: ١٩٠.
(٣) الديوان: شاجيان.
(٤) الديوان: ترك الخلق..
(٥) الديوان: وبدرا أنارا.
(٦) الديوان: ما لقلبي اليتيم.
(٧) الديوان: وأعطين العقول الخمارا.

الـمـلـيـك الـمـؤيـد الـلازم الـسـؤ ... دد إن حـــلّ حـــلّ أو ســـار ســـارا[1]

والـجـواد الـذي حـبـا الـمـال حـتـى ... كـاد يـحـبـو الأعـمـال والأعـمـارا

أعـدل الـمـالـكـيـن حـكـمـاً فـلـم يـظـ ... ـلـم إلا الـعـداة والـديـنـارا[2]

فـاح ذكـراً وفـاض فـي الـخـلـق بِـرّاً ... فـحـمـدنـا الـريـاض والأزهـارا[3]

لـيـس فـيـه عـيـبٌ سـوى أن إحـسـا ... ن يـديـه تـسـتـعـبـد الأحـرارا

لـم يـزل جـوده يـجـور عـلـى الـمـا ... ل إلـى أن كـسـا الـنـضـار اصـفـرارا

الـبـدار الـبـدار نـحـو يـديـه ... فـإذا صـال فـالـفـرارَ الـفـرارا[4]

[٣٠٤] مثل ماء السماء خَلْقاً وخُلقاً ... وابـن مـاء الـسَّـمـا عُـلًـى واقـتـدارا[5]

كـلـمـا اسـتـغـفـر الـرجـا مـن سـواه ... أرسـلـت كـفـه الـنـدى مـدرارا

وإذا شـبـت الـوغـى فـكـأن الـسـ ... ـيـف مـن بـأسـه اسـتـعـار اسـتـعـارا

ذو حـسـام مـدربٍ لـم يـدع فـي ... جـانـب الـشـام لـلـعـدى ديـارا

أعـجـل الـكـافـريـن بـالـفـتـك عـن أن ... يـلـدوا فـيـه فـاجـراً كـفـارا

يـا مـلـيـكـاً أحـيـا الـثـنـا والـعـطـايـا ... فـجـلـبـنـا لـسـوقـه الأشـعـارا[6]

وتـلـقـى بـضـائـع الـقـصـد والـحـمـ ... ـد فـجـئـنـا إلـى حـمـاه تـجـارا

أسـأل الـلّـه أن يـزيـدك فـضـلاً ... وسُـمُـوًّا عـلـى الـورى وفـخـارا

صـنـتـنـي مـن أذى الـزمـان وقـد حـا ... ول حـربـي واسـتـكـبـر اسـتـكـبـارا

[٤٥٧] وانبرى غيثك الهتون بجدوى ... عـلّـمـتـنـي مـدائـحـاً لا تـبـارى

مـا مـددنـا لـك الـيـمـيـن ابـتـغـاءً ... لـلـعـطـايـا إلا شـكـرنـا الـيـسـارا

وقوله[7]: [البسيط]

---

(١) «حل» ساقطة من الأصول.

(٢) الديوان: فما يظلم.

(٣) الديوان: في الخلق نهراً.

(٤) ت: نحو يد له، الديوان: نحو نداه.

(٥) الديوان: خلقا هنياً.

(٦) ت: لشوقه.

(٧) ابن نباتة، الديوان: ١٩١.

في مرشفيه سُلافُ الراحِ من عصره ... وبعطفيه قوام البان من هَصَره

وفي ابتسام ثناياه ومنطقه ... من نَظم الدُّرّ أسلاكاً ومن نثره

ظبيٌ قضى كلُّ زيدٍ في محبته ... وما قضى من ليالي وصله وطره

مطابق الوصف في مرأى ومختبرٍ ... فالخد سهلٌ وأبواب الرضا عسره

إذا انثنى سُمّيت أعطافُهُ غصناً ... عليه من كل حسنٍ باهرٍ زَهَرَه(١)

ذاك الذي خجلت أجفان مقلته ... من القلوب وراحت وهي منكسره

بينا يرى جنة في العين مونقة ... حتى يُرَى جذوةً في القلب مستعره

[٣٠٥] كيف الخلاص لمطويٍّ على شجنٍ ... وقد تمالت عليه أعينٌ سحره(٢)

تغزو لواحظها في المسلمين كما ... تغزو سيوف عماد الدين في الكفره

ملكٌ إذا نظرت عين الحياء له ... لم يدفع الجود رؤياها إلى نظره(٣)

مؤيد النعت والأفكار ذو شيم ... لباسه لبرود الحمد معتجره(٤)

يُضيءُ حسناً ويندى كفُّهُ كرماً ... فما ترى بدرهُ حتى ترى بدره(٥)

إذا تأملت بشراً منه مقتبلاً ... عرفت من مبتداه في الندى خبره

لو أن للغيث جُزءاً من مكارمه ... لم يهمل الغيث في سقيا الثرى مدره(٦)

لا عيب فيه أدام اللّه دولته ... إلا عزائم مجد عندهنّ شره

وفكرة في العلى والعلم دائبةٌ ... ليست على أمد في الفضل مقتصره(٧)

طالت إلى الأفق فاستنقت دراريَهُ ... وغاصت البحر حتى استخرجت درره

آهاً لها فكرة حُدّت بمعرفة ... تحديد رُبَّ من الألفاظ بالنكره

وهمةٌ في سماء العز واضحة ... كأنما الشمس من نيرانها شرره

---

(١) الديوان: شمت من اعطافه.

(٢) الديوان: أعين السحره.

(٣) الديوان: عين الرجاء.

(٤) الديوان: مؤيد النعت والافعال.

(٥) ت: وتبدى كفه.

(٦) الأصول: سقيت التراث.

(٧) الديوان: في العلى والفكر.

تباشر الحرب هولاً وهي سافرةٌ وتمنح المال جوداً وهي محتقره

[٤٥٨] يا حبّذا منه في عين الثنا رجل شافٍ إذا الناس في عين الثناء مره

أبهى وأبهر ما يلقاك منظره إذا نظرت على وجه الوغى قتره

والبيض محنية الأضلاع من قرم على الطلا وقدود السمر منتظره[1]

والطرف قد نبتت بالنبل جلدته كأنه بين أنهار الدما شجره

مناقب ما تولى الخُبْر أحرفها إلاّ حسبت على عطف العلى خبره

أقول للمِدَحِ اللاتي أنظمها ردي حماه على اسم اللّه مبتدره

[٣٠٦] ما يخذل اللّه أوصافاً ولا كلماً بين المؤيد والمنصور منتصره

أضحى المؤيد والأملاك واسطة بين الأصول وبين النسل مفتخره

ذاك الذي سيرت رؤيا محاسنه ذنب الزمان فما يشكو امرؤ ضرره

مهما أراهُ رفيع الذِّكر ممتدحاً فكُلُّ سيئةٍ للدهر مغتفره

يا ابن الملوك قضوا أوقات ملكهم سديدةً وتقضوا سادةً برره

كم سفرةٍ لي إلى مغناك فائزة أغفت لُهاك يدي فيها عن السفره

ومدحة لي قد أيمنت طائرها حيث المدائح في أرض الغنى طيره

فعش ودم لبني الآمال ذا رُتَبٍ عَلِيَّةٍ ويدٍ في الفضل مقتدره

يا رب أفنان مدحٍ فيك قد سُطِرَتْ فأصبح الجود في أوراقها ثمره

وقوله[2]: [الطويل]

حلفتُ بما يملا النَّديم وما يُملي لقد صان ذاك الحسن سمعي عن العذل

إذا كان كلُّ الناس مشتغلاً به فمن عاذلي فيه إذا كان من شُغلي[3]

بروحي فتَّان اللواحظ طالب كرى مقلتي يوم الندى زدته عقلي

من المُغل أشكو نحوه ألم الهوى وطب الهوى عندي كما قيل بالمُغْلي

أعيذ سناه والعذار وريقه بما قد أتى في النون والنّمل والنّحل

---

(١) ت: من قدم.

(٢) ابن نباتة، الديوان: ٣٧٦.

(٣) البيت ليس في الديوان.

وأصبو إلى السحر الذي في جفونه ... وإن كنت أدري أنه جالبٌ قتلي

[٤٥٩] وأملأ أوصال الدروج رسائلاً ... فيبخل عني بالجواب من الوصل

ويُعجبني رمل المنجِّم باسمه ... وما ذاك إلاَّ حُبُّ من حَلَّ في الرمل

يعلّلني مسرى الرياح وطالما ... تعللت العشاق بالريح من قبلي

[٣٠٧] إذا سحبت جدوى المؤيد ذيلها ... تغطي فخار الفضل في ذلك الفضل

مليك إذا رمنا مديح جلاله ... فأقلامنا تجري وأوصافه تملي

مجدِّدٌ أيام المدائح والندى ... وأدفع أيام الشكاية والأزل

وباعثها للحرب جرداً سوابحاً ... كأن دم الأعداء من تحتها يغلي

إذا حفيت فوق الجسوم تعوضت ... بكل جبين كالهلال عن النعل

إذا ما دعته الحرب يا قاتل العدى ... بدا فدعاه الجود يا قاتل المحل

يقدم في أهل العُلا شرف اسمه ... كما قدّم الاسم النحاة على الفعل

وتخدمه حتى النجوم محبة ... ومن أجل ذا تعزى النجوم إلى عقل

هو المُرتقى فوق السُّها بعزائم ... درت كيف ترقى للفخار وتستعلي

تفرّد لولا ناصر الدين بالعلا ... فيا حبّذا أنس الغضنفر بالشبل

هو النجل يروي عن أبيه شمائلاً ... وعن جده والسابقين من الأهل

حوى الدهر من مرآه أشرف نسخة ... فقابلها يوم المفاخر بالأصل

كأنك يا ظل العفاة بشخصه ... تسابقك العليا مسابقة الظل

مثيلك في يومي وغًى ومكارم ... فقد قمت أياماً كثيراً بلا مثل

وملتقياً مني مدائح عددت ... فرائدها لُيقا مقامك من قبل

أصوغ له منها فأُلحق نسله ... فأجمع بين الأب والجد والنجل

فديتك ملكاً في نداه وبشره ... غمام لمستجدٍ وضوء لمستجلي

تخيرته دون الأنام ولذّ لي ... به بدل البعض الجميل من الكل

[٤٦٠] [٣٠٨] وأنزلت آمالي لديه وإنه ... لأكرم من آل المهلب في محل

تفصّح لفظي مجزلات هباته ... فيحسن مدحي للجزيلة بالجزل

سقى اللّه أيام المؤيد بالهنا ... إذا ما سقى الأيام بالطلّ والوبل

لقد أمنتنا من أذى كل حادث وقد فرغتنا للتنعم والدَّلِّ
فلا جائرٌ فينا سوى ساق غادةٍ ولا ظالم إلاَّ من الأعين النجل

وقوله[1]: [الكامل]

تحلو الشغور بذكرك المتردد حتى أهم بلثم ثغر مفندي[2]
وأراك تتهمني بصبر لم يكن يا متهمي هلاّ وصالك منجدي
آهاً لمقلتك الكحيلة إنها نهبت سويدا كل قلب مكمد[3]
تلك التي في السُّكر فيها حانة قالت لحسنك في الخلائق عربد
دعجاء ساحرةٌ لأنَّ لحاظها تفري جوانحنا بسيف مُغمَدِ
حَظّي من الدنيا هواني بجفنها يا شقوتي منها بحظ أسود
عجبي لوجهك وهو أبهى كوكبٍ كم ذا يحار عليه عقل المهتدي
ولخدك القاضي بمنع زكاته عني وقد أثرت يداه بعسجد
من لي بيوم من وصالك ممكن ولو انه يوم الحمام بلا غد
رفقاً بناظري القريح فقد جرى ما قد كفى من عبرة وتسهد
وحشاشة لم يبق فيها للأسى والهمُّ إلا نبذة وكأن قد
هذي يدي في الحب إنك قاتلي طوع الغرام وإن حسنك لا يدي
لو كان غير الحب كان مؤيداً بمقام منصور اللقاء مؤيد
[٣٠٩] ملك تصدى للوفود بمنزل يُردى بلثم ترابه قلب الصَّدي[4]
متنوع الآلاء أغنى بالندى وسطا فكفَّ المعتفي والمعتدي
وسرت لهاه لكل قاطن منزلٍ سير الخيال إلى جفون الهجد
لو كان للأمواه جود بنانه لطوت ركاب السفن عرض الفدفد
ولو ان راحته تمر على الصفا لارتاح للمعروف قلب الجلمد

---

(١) ابن نباتة، الديوان: ١٣١.
(٢) ك: مقتدي.
(٣) ك: لمقلتك الكحلى.
(٤) ك: يروي بلثم.

[٤٦١] كان الندى في آل برمك يدعى ... فإذا به في الملك منه واليد[1]
لا تستقر بكفه أمواله ... فكأنها نومٌ بمقلة أرمد
حبّاً لإسداء الصنائع والندى ... وهوى بأبكار العلى والسؤدد
قضّت مكارمه مآرب حبه ... فلو أن قاصده درى لم يُحمد
وحمى فجاج الأرض منه بهمةٍ ... قالت لجفن السيف دونك فارقد
كم أنشرت جدواه فينا حاتماً ... ولكم كفانا بأسه دهراً عدي
ما لابن شاد في العلى ندٌّ وسل ... عما ادعيت سنا الكواكب تشهد
بين المكارم والعلوم فلا ترى ... بحماه إلا سائلاً أو مقتدي
أقواله للمجتبي ونكاله ... للمجتزي ونواله للمجتدي
في كل عام لي إليه وفادةٌ ... تغني قصيدي عن سواه ومقصدي
نعم المليك متى ينادَى في الورى ... لعُلًى فيا لك من منادى مفرد
واصلت قولي في ثناه وحبذا ... متوحدٌ يثني على متوحد
إن لم يكن هذا الحمى العالي فمن ... لنظام هذا اللؤلؤ المتبددِ
يا أيها الملك المهنى دهره ... صُمْ ألَف صوم بالهناء وعيِّدِ
[٣١٠] واملك من العمر المؤيد حلقة ... ما تنتهي في العين حتى تبتدي[2]

وقوله[3]: [الطويل]

أمنزل ذات الخال حُيّيت منزلا ... وإن كان قلبي فيك بالحزن مبتلى[4]
لك اللّه قلباً لا يزال مقيّداً ... بوجد ودمعاً لا يزال مُسلسلا
يعبر عن سر الهوى وأضيعه ... فيا لك دمعاً معرباً صار مهملا
[٣١١] كفى حزني أن لا أراقب لمحةً ... ولا أنظر اللذات إلا تخيّلا
وما أستزير الطّيف خوف فراقه ... لِما ذقت من طعم التفرق أولا

(١) البيت ليس في الديوان، وفي ك: أول برمك.
(٢) الديوان: المؤيد خلعة.
(٣) ابن نباتة، الديوان: ٥٤٨.
(٤) ك: بالجون مبتلى.

وأقسم لو جاد الخيال بزورةٍ … لصادف باب الجفن بالفتح مقفلا

وأغيد قد أنضى عذولي ذكره … فقل في أسّى أضنى محباً وعذَّلا

[٤٦٢] غرير رنت أجفانه ووصْفته … فراح كلانا في الهوى متغزلا

بليت به ساجي الجفون كليلها … وما زال تعذيب الكليلة أطولا(١)

إذا ما بدا أو صالَ أو ماس أو رنا … فما البدر والخطيّ والليث والطّلا

وقالوا أتحكيه الغزالة في الضحى … فقلت ولا لحظ الغزالة في الفلا

تبارك من في الحسن مكّن شخصه … ومكن إسماعيل من رتب العلى

مليكٌ حوى شأو الكواكب قاعداً … وجاوز غايات (...............) (٢)

يقولون أعدى باليمين يساره … فقلت فمن أعدى الذي جاد أولا

ومن في المعالي قد تقدم وردهُ … أجل إنها عادات آبائه الأُلى

أخو كرم تبغي العواذل كفه … فتلقاه أندى ما يكون معذلا(٣)

له راحة ضمت يراعاً ومُرهفاً … كأنهما قاداه في الكف أنملا(٤)

يراع إذا مدّته يمناه للندى … رأيت عباب البحر قد مد جدولا

وسيفاً كأن القين سواه جذوةً … فلو لم يعاهد بالطلا لتأكلا(٥)

مضى وحسام الرأي والذهن قبله … إذا طرقا الأقران في الطيف جدلا

ألا رب شأوٍ رامه فتسهّلت … ذراه وصعبٍ راضه فتذللا(٦)

وجيشٍ كأن الأفق يلبس نقعه … رداءً بأطراف الأسنة مخملا

[٣١٤] رماه بعزم فانجلت ظلماته … ولو رامه الصبح المنير لما انجلى

وبيداء مقفار إليه قطعتها … فلاقيت معلوماً وفارقت مجهلا(٧)

---

(١) ك: وما نال.

(٢) فراغ في الأصول.

(٣) ت: عطفه.

(٤) ت: زاداه.

(٥) ك: وسقيا كأن العين.

(٦) ك: فتدلا.

(٧) ك: فلافيت.

وقضيت في ظل النعيم لياليا ... لو انتفضت كانت كواعب تجتلى

لبابك يا ابن المالكين بعثتها ... وليس من مدح عن الغير جُفّلا

شببت لها فكري ففاحت حروفها ... كأني قد دَخَّنت في الطرس مندلا

وأنت الذي أسعفتني فصنعتها ... ولولا الحيا ما أصبح الترب مبقلا[1]

وأعتقت رقّي من خمول وفاقة ... فحزت ولاء قلبي وللمعتق الولا

[٤٦٣] بقيت لهذا الدهر تبسط إن أسا ... يديك فما تنفك أن تتنصَّلا

حلفت يميناً ليس مثلك في الورى ... فما شرع المفتون أن أتحللا

وقوله[2]: [البسيط]

نجمٌ تولّد بين الشمس والأسد ... هُنئت بالوالد الأزكى وبالولدِ

ودام ملكك مضروباً سرادقه ... على ضروب التهاني آخر الأبد[3]

يا حبّذا الملك قد مدت سعادته ... ما شئت من عضدٍ سام إلى عضدِ

وحبذا بيت إسماعيل مرتفعاً ... على قواعد أمست جمة العمدِ

جاء البشير بنجل النجل مقتبلاً ... فيا لها من يدٍ موصولة بيدِ

فرع من الدوحة العلياء مُطَّلعٌ ... مع أنه من ثمار القلب والكبدِ

مدت إليه المعالي كف حاضنة ... وضمه الملك ضم الروح بالجسدِ

وماست السُّمر بالإعجاب وابتسمت ... بيضُ السيوف وقرّت أعين الزردِ

وغردت بأغانيها القسيّ على ... أوتارهن غناء الطائر الغردِ

[٣١٣] واستشرف القلم العالي للثم يدٍ ... عريقة سوف تعلو فوق كلِّ يدِ

واختالت الخيل من زهو فوقّرها ... ما سوف تحمل من عزم ومن جلدِ

كأنني بفتى المنصور ممتطياً ... جيادها الغر في فرسانه النُّجُدِ

نحو الغزاة ونحو الصيد يعملها ... إما الطِّراد وإما لذّة الطّردِ

---

(١) ك: الذي أتحفتني.

(٢) ابن نباتة، الديوان: ١٣٢.

(٣) ك: ملكك مهدوماً، ت: صرادقه.

لـلّـه كـوكـب سـعـد فـي سـمـاء عُـلّـى لو حلّ في الأفق لم يظلم على أحدِ

لـه مـخـايـل مـن مـجـد تـكـلّـمـنـا في مهده بلسان الحلم والرّشد[1]

تـكـاد تـنـضـو وشـاحـيـه حـمـائـلـهُ وتنزع الدّرع عنه القمط من جسدِ

عـصـائـب الـمـلـك أولى من عـصـائـبـه فـهـن مـن غـيـرة فـي زي مـرتـعـدِ

يـا آل أيـوب بـشـراكـم بـوجـه فـتـى مـظـفـر الـجـد طـلاع عـلـى نُـجُـدِ

يروي حديث الـمـعـالـي عن أبٍ فأبٍ رواية الـتـبـر فـي ألـحـاظ مـنـتـقـدِ

هـذا الـمـؤيـد صـان الـلّـه دولـتـه قُـلْ فـي مـنـاقـبـه الـحـسـنـى وزد وزدِ

[٤٦٤] ملك له في ظلال العز منزلةٌ تـرنـو إلـى الـفـلـك الـسـيّـار من صُعُدِ

مـحـكـم الأمـر لـلأقـلام فـي يـده ولـلـسـيـوف مـقـام الـرُّكّـع الـسّـجـدِ

ونـاشـر بـنـداه كـل قـافـيـة (أخنى عليها الذي أخنى على لُبَد)[2]

ذاك الـذي فـي حـمـاةٍ نـبـع أنـعـمـه وقـلـب حـاسـده لـلـهـمّ فـي صـفـدِ

حـدّثـت فـي فـضـلـه ثـم اسـتـنـدت لـه فـلا عـدمـت أحـاديـثـي ولا سـنـدي

وقـمـت أكـسـو بـنـيـه مـن مـدائـحـه مـا يـرفـل الـمـلـك فـي أثـوابـه الـجـددِ

الـحـمـد لـلّـه أحـيـانـي وأمـهـلـنـي حتى بلغت بعمري أبلغ الأمد[3]

الـجـد والأب والابـن امـتـدحـت فـيـا فوزي بها كـلـهـا أحـلـى من الـشُّـهـدِ

كـأنـمـا الـمـلـك الـمـنـصـور واسـطـة ولـيـس فـي الـعـقـد دُرٌّ غـيـر مـنـفـردِ

ذو الجود والبأس في يومي ندًى وردًى مـا بـيـن مـنـسـجـم طـوراً ومـتّـقـدِ

[٣١٤] والسيف والرمح لا يهوى لغيرهما لـمـعـاً من الـثـغـر أو نـوعـاً من الـغـيـدِ

ونبعة المُلك قد طالت وقد رسخت فـالـنـاس في ظلـهـا في عـيـشـةٍ رغـدِ

هُـنـئـت يـا ابـن عـلـي فـي الـفـخـار بـهـا ومـن بـنـيـك بـمـنـصـور ومـعـتـضـدِ

لولا مديحك ما اخترت القريض ولا واللّه ما دار في فكري ولا خَلَدي[4]

---

(١) ك: في مجد.

(٢) العجز تضمين لبيت النابغة الذبياني. انظر الديوان: ٦.

(٣) ت: أكرم الأمد.

(٤) «في» ساقطة من ك.

سددت رأياً حباك العز متَّضحا فزادك اللّه من عز ومن سَدَدِ

وقوله[1]: [الطويل]

سرى طيفها حيث العواذل هُجَّعُ فَنَمَّ علينا نشره المتضوّعُ
وبات يعاطيني الأحاديث في دُجى كأن الثُّريا فيه كأس مرصّعُ
أجيراننا حيَّى الربيع دياركم وإن لم يكن فيها لطرفي مربعُ
شكوت إلى سفح النقا طول نأيكم وسفح النقا بالنأي مثلي مروّعُ[2]
ولابد من شكوى إلى ذي ضرورةٍ يواسيك أو يسليك أو يتوجَّعُ
فديت حبيباً قد خلا منه ناظري ولم يخل منه في فؤادي موضعُ
[٤٦٥] مقيمٌ بأكناف الفضا وهي مهجة وإلاَّ بوادي المنحنى وهي أضلعُ
أطال حجاب الصد بيني وبينه فمقلتي الجوزا ودمعي ينبعُ
لئن عرضت من دون رؤيته الفلا فيا رب روض ضمَّنا فيه مجمعُ
محل ترى فيه جوامع لذّةٍ بها تخطب الأطيار والقضب تركعُ
قرانا به نحو الهنا وملابسٌ تُجر وأيدٍ بالمدامة ترفعُ
وقد أمَّنتنا دولة شاذويةٌ فما نختشي اللأوا ولا نتخشعُ
مدائحها تمحو الأثام ورفدها يعوّض عن وفرِ الغنى ما نضيّعُ
رعى اللّه أيام المؤيد إننا وجدنا بها أهل المقاصد قد رُعوا
[٣١٥] مليكٌ له في الجود صنعٌ تأنقت معانيه حتى خلته يتصنّعُ[3]
وعلياء لو أنّا وضعنا حديثها وجدنا سناها فوق ما كان يوضعُ
مُذالُ الغنى لو حاولت كفُّ سارقٍ خزائنه ما كان في الشرع تقطعُ[4]
أرانا طباق المال والمجد في الورى فذلك مبذول وهذا ممنّعُ
وجانس ما بين القراءة والقرى فللجود منه والإجادة مطلعُ

---

(١) ابن نباتة، الديوان: ٢٩٥.
(٢) ت: مرع.
(٣) في الأصول: محا بدل معانيه.
(٤) ك: مداك الفتى لو حاولت كفد.

تـوقّـد ذهـنـاً واسـتـفـاض مـكـارمـاً ... فأعلم أن الشهب بالغيث تهمعُ[1]
وصان فجاج المُلك بأساً وهيبة ... فلا جانب إلاَّ لدى الروض يرتعُ[2]
عـزيـمـة وضّـاح الـخـلائـق أروع ... إذا قـيـل وضّـاح الـخـلائـق أروعُ
تفرق بالحمر القصار يمينه ... لما راح بالسمر الطوال يجمعُ
ولا عيب في أخلاقه غير أنه ... إذا عذلوه في الندى ليس يرجعُ[3]
له كل يوم في السيادة والعلى ... أحاديث تملي المادحين فتبدعُ
إذا دعت الحرب العوان حسامه ... جلا أفقها والرمح بالسن يقرعُ
[٤٦٦] وإن مشت الآمال نحو جنابه ... رأت جود كفيه لها كيف يهرعُ[4]
ولا تفتخر من نيل مصر أصابع ... فما النيل إلا من يمينك إصبعُ
أيا ملكاً لما دعته ضراعتي ... تيقّنت أن الدهر لي سوف يضرعُ
قصدتك ظمآناً فجدت بزاخر ... أشقُّ كما قد قيل فيه وأدرعُ
وفي بعض ما أسديت قنعٌ وإنما ... فتى كنت مرمى ظنه ليس يقنعُ
لك اللّه ما أزكى وأشرف همةً ... وأحسن في العليا بما يتنوعُ
مديحك فرض لازم لي دينه ... ومدح بني العليا سواك تطوُّعُ

وقوله[5]: [الطويل]

وغيداء يعزى طرفها لكنانةٍ ... ومعطفها المياد يعزى إلى النّضرِ
حمت ثغرها عن راشف بلحاظها ... كذاك سيوف الهند تحمي حمى الثّغرِ[6]
كأن دموعي حين تسفح بالبكا ... على حبِّها كفُّ المؤيّد بالتِّبرِ[7]
رعى اللّه أيام المؤيد إنها ... ولا برحت فينا مواسم للدّهرِ

---

(١) ك: أن الغيث بالشهب.
(٢) ك: الربض يرتع.
(٣) ك: عذولوه.
(٤) ك: وان جود.
(٥) ابن نباتة، الديوان: ٢٢٦.
(٦) ك: بألحاظها.
(٧) ك: كأن جفوني.

مـلـيـك تـسـاوى عـلـمـه ونـوالـه كـأنـهـمـا بـحـران جـاءا عـلـى بـحـرِ
مـليـك العلى بشراك بالعيد مقبلاً وبشرى الورى من بحر كفّيك بالعشرِ
وهُنِّئت بالفطر الذي قام ناحراً عداتك حتى أشكل الفطر بالنّحرِ

وقوله[1]: [الكامل]

أهوى بمرشفه إليّ وقال: ها ويلاه من رشأ أطاع وقالها
وأمالت الكاسات معطف قدّه بقصاص ما قد كان قبل أمالها[2]
فمصصت من رشفاته معسولها وضممت من أعطافه عسّالها
وظفرت في اليقظات منه بخلوة ما كنت آمل في المنام خيالها
ولربما أهدى بكأس مدامة لولاه ما حملت يدي جريالها
[٤٦٧] طبخت بنار خدوده في كفه فقبلتها وشربت منها حلالها
حتى إذا هوت النجوم وأطفأت في الصبح أنفاس النسيم ذُبالها
وَلّى وأسأر في الجوانح حسرة لو شاء عائذ وصله لأزالها
ومضى بشمس محاسن لولا الهوى ما كنت أُمسك في الوفاء حبالها
ومن البليّة عُذَّلٌ قد ضمّنت ثقل الكلام مقالها وفعالها[3]
[٣١٧] يا ليت أرض العاذلين تزلزلت أو ليتها لا أخرجت أثقالها
والنجم من كأس الحبيب وخده لا زاغ فكري عن هواه ولا لها[4]
بأبي بديع الحسن ناءٍ شخصُهُ سلب الكواكب حسنها ومثالها
متلون الأخلاق إلا أنها لشقاوتي ليست تمل ملالها
لو ذاق حالة مهجتي ما راعني دعه يروع ولا يقاسي حالها
هي مهجة ليست تجاور صبرها كيد المؤيّد لا تجاور مالها
جادت يد الملك المؤيد جود من لم تخش بسطة كفّه إقلالها

(١) ابن نباتة، الديوان: ٣٧٨.
(٢) ك، ت: عطف قده.
(٣) ك: ثقل الملام.
(٤) ك: في النجم كأس.

يا عاذل الملِك المؤيد في الندى هي صبوة قد أتعبت عذالها
وشمائل مدّت يمين مكارم لم ترضَ أن يدعى الغمام شمالها
سبقت سواك عفاتها وتعمّقت في الجود حتى سابقت آمالها
ما لابن شاد في العلى مثل فدع علياه تضرب في الورى أمثالها
رقمت بنو أيوب نسخة أصلها وأتى فكان تمامها وكمالها
ملك تطاولت المطالب نحوه لكنه بأقل طول نالها
متطابق النّعماء صانت كفّه سرح القريض وشرّدت أموالها
أخذت براءتها العفاة بدهره مما تخاف وقسّمت أنفالها
نعماه في عصب قلائد حليها فإذا بغت عصب غدت أغلالها
يا رب مكرمة ورب كريهة أضحى معيد حياتها قتّالها
[٤٦٨] ومسائل في العلم أشكل أمرها حلاً وحل لطالب إشكالها
بيراع سيف أو بسيف يراعة فضل الأمور جلادها وجدالها
قل للممثل في البسيطة وصفه دع سحبها وبحارها وجبالها
[٣١٨] هاتيك أمثلة دنت عن قدره فاطلب لهاتيك الصفات مثالها
لحماك يا ابن المالكين ترقّبت فكر الرجا رقبى العيون هلالها
أما حماة فنعم دار سيادةٍ نصبت بمدرجة الطريق جلالها
يسعى لمكة وافدٌ ولأرضها ولنعم أرضاً وافد يسعى لها
هاتيك قِبلة من يروم رشادها وحماة قبلة من يروم نوالها
في كل حال حالها لي معجب لله ما أشهى إذاً أحوالها[1]
شكرت لُهاك فما أشُكُّ بأنني ثَقَّلتُ وهي مطيقةٌ أثقالها
أغنيتني عن كلِّ ذي مالكٍ فلم أفتح يداً لسوى نداك ولا لها
وكفيتني حتى قفوت معاشراً كثر الندى فاستكثرت أطفالها
أيام ما لي غير قَصدِكَ حيلةٌ تنجي وتُنجح في الورى بطّالها

(١) ك: في كل حول.

لا زلت مقصود الحمى بقصائدٍ أصبحت عصمة أمرها وثمالها
لولاك لم يخطر ببالي نظمها لا والذي يلقاك أنعم بالها
سألت روايات الندى فتأخرت عنها الورى وأجزت أنت سؤالها

وقوله[1]: [البسيط]

يا صاحبي أرانا الدهر شوالا فبادرا وانصبا باللّذة الحالا
واستعطفا بالطِّلا حُلْوَ الدَّلال به منا عبيدٌ ومن ألفاظه لالا[2]
لا تحذرا مع عفو اللّه موبقة تحصى ولا مع ندى السلطان إقلالا
جاد المؤيد حتى كدت أحسبه مع فضل فطنته لا يعرف المالا
ولا كحلت بمرأى مثله بصري هذا وقد جبت ظهر الأرض أميالا
فليهنه من هلال العيد مقترب يدنو ليركع إعظاماً وإجلالا
حتى ترى نونه من فرط خدمتها تودُّ لو صيرت لي أفقها دالا

وقوله[3]: [الخفيف]

[٣١٩] ما يقول المقام أيَّدَهُ اللّـ ـه ولا زال بالسُّعودِ يحوز
في ولي ببابه ترك الخـ ـلق ووافى يجوز أم لا يجوز

وقوله[4]: [البسيط]

يا جوهر الفضلِ إن عُدَّت فرائده حاشا لمثلك أن يشكو من العرض[5]
لا ردّ سهمك عن نحر العداة ولا نالوا من السهم ما راموا من الغرض
صحّت بصحتك الدنيا فليس لها غير الذي في جفون الغيد من مرض

وقوله[6]: [الكامل]

هُنئت شهراً بالسعادة مقبلاً يا من أفاض على الورى نعماءه

---

(١) ابن نباتة، الديوان: ٥٥٨.
(٢) البيت ليس في الديوان.
(٣) ابن نباتة، الديوان: ٢٦١.
(٤) ابن نباتة، الديوان: ٢٨١.
(٥) «لمثلك» ساقطة من ت.
(٦) ابن نباتة، الديوان: ١٧.

أسمعته فيك النداء مُخبِّرا فانظر لمن سمع الأصم ثناءه

وقوله[1]: [الطويل]

أيا ملكاً أيامه الغُرُّ كُلُّها مواسم تلقى الناس باليمن والغر
تهنَّ بعيد النحر وابق ممتّعاً بأمثاله سامي العلى نافذ الأمر
تُقلِّدنا فيه قلائد أنعم وأحسن ما تبدو القلائد في النّحر

وقوله[2]: [الكامل]

يا أيها الملك الذي كُلُّ الرَّجَا والرَّوع بين يراعه وحسامه
هنئت عاماً مثل طرفٍ سابقٍ يسعى به المخدوم نحو مرامه
جمع الثريا والهلال وإنما وافى إليك بسرجه ولجامه

[٣٢٠] وقوله[3]: [المتقارب]

كفاني المؤيد عتب الزمان وأنقذني من إسار الشقا
فكان ولائي له مخلصاً لأن الولاة لمن أعتقا

وقوله[4]: [الكامل]

[٤٧٠] أما حماة فعيش ساكنها صفو وكل زمانه سحر
إسكندر الأيام مالكها بدليل أن وزيره الخضر

وقوله[5]: [الكامل]

هنئت يا ملك السماحة والنهى شهراً يزورك بالهنا معتادا
تسدي به مِنناً وتكبت حسّداً فتفطر الأفواه والأكبادا

وقوله[6]: [الكامل]

---

(١) ابن نباتة، الديوان: ٢٤٤.
(٢) ابن نباتة، الديوان: ٤٧٣.
(٣) ابن نباتة، الديوان: ٣٥٣.
(٤) ابن نباتة، الديوان: ٢٤٧.
(٥) ابن نباتة، الديوان: ١٧١.
(٦) ابن نباتة، الديوان: ٢٦٢.

أقسمت ما الملك المؤيد في الورى إلاّ الحقيقة والكرام مجاز

هو كعبة للجود ما بين الورى منها وبين الطالبين حجاز

وقوله[1]: [الكامل]

يفديك من لك في حشاه مودّةٌ فإذن أجل العالمين لك الفدا

وعداك أرضى أن تعيش فإنها ببقاك في عيش أمرَّ من الردى

وقوله[2]: [البسيط]

يا أيها الملك المُربي برؤيته عن كل فضلٍ سمعناه عن الأول

كم جملة وصلت لي من نداك وكم تفصيلةٍ ألبستني أجمل الحلل

لقد غدت فكر الأمداح حائرةً بين التفاصيل من نعماك والجُمل

[٣٤١] وقوله[3]: [الرمل]

يا مليكاً تنظر الشُّهب له مثل ما ينظر للشهب الورى

دُمْ كذا في كل وقتٍ سامعاً مدحاً تعني مداها الفكرا

كُلَّما أوردت منها قصصاً حرجت منها صدور الشعرا

وقوله[4]: [البسيط]

فتحت للناس أبواب المقاصدِ لا تعطلت من حماك الرحب أبواب

هذا له سببٌ فيما يحاوله وذا له من مقال الشعر أسباب

وقوله[5]: [السريع]

لا تقيسوا ابن سنان في الندى بابن أيوب قياساً منخرم

فرق ما بينهما متضحٌ أين من جود فتًى جود هرم

وقوله[6]: [البسيط]

---

(١) ابن نباتة، الديوان: ١٧١.

(٢) ابن نباتة، الديوان: ٤١٧.

(٣) ابن نباتة، الديوان: ٢٤٤.

(٤) ابن نباتة، الديوان: ٦٠.

(٥) ابن نباتة، الديوان: ٤٧٥.

(٦) ابن نباتة، الديوان: ١٧١.

فَدَيتُ من آل أيوب لنا ملكاً ... سارٍ من الشيم العُليا على جدد

حدثت عن فضله ثم استندت له ... فلا عدمت أحاديثي ولا سندي

وقوله[1]: [الكامل]

يا منزل ابن علي حَيّتْكَ الصَّبا ... وسقى مرابعك الغمام الهامعُ

صفَّت بك الأغصان صفَّ جماعةٍ ... فالغصن إمَّا قائم أو راكعُ

ورقى إليك الطَّير منبر أيكةٍ ... علمت أنك للمسرَّةِ جامعُ

وقوله[2]: [الطويل]

رعى اللَّه بحراً فوق أرجاء بحره ... تكاد تُحاكي بسط يمناه بالندى

وتبدو كما هبّ النسيم كمبرد ... فلا غرو أن تجلو عن المهج الصدى

[٣٢٢] وقوله[3]: [السريع]

للَّه تصنيف له رونقٌ ... كرونقِ الحبَّات في عقدها

كادت تصانيف الورى عنده ... تموت للهيبة في جلدها

وقوله[4]: [البسيط]

يا أقرب الناس من مدحٍ ومن كرمٍ ... وأبعد الناس من عابٍ ومن عار[5]

أقسمت لولا أياديك التي اشتهرت ... ناداني الزمن المُودي بأشعاري

(دع المكارم لا ترحل لبغيتها ... واقعد فإنك أنت الجائع العاري)

وقوله[6]: [الخفيف]

سِر على اليُمن والسعادة يا من ... شيّد اللَّه بالمعالي مكانه

أنت سهم اللَّه ما كان يخلي ... منه أوطان مصر وهي كنانه

---

(١) ابن نباتة، الديوان: ٣١١.
(٢) ابن نباتة، الديوان: ١٧١.
(٣) ابن نباتة، الديوان: ١٧١.
(٤) ابن نباتة، الديوان: ٢٣٦.
(٥) ك: ما أكرم الناس.
(٦) ابن نباتة، الديوان: ٥٣١.

وقوله[1]: [الخفيف]

[٤٧٢] يا مليكاً به عن الدهر يُرضَى ... وبـآرائـه الـخُـطُـوب تُـراضُ
بـالـهـنـا والسُّـعـود مـقـدمـك الـز ... ائـد عـمـا تـمـنّـت الأغـراضُ
سـبـقـتـك الأخـبـار تـنـفـح روضـاً ... ثـم وافـى غـمـامـك الـفـيّـاضُ
مـا رأيـنـا مـن قـبـلـهـا غـيـث عـامٍ ... سـبـقـتـه إلـى الـقـدوم الـريـاضُ

وقوله[2]: [الطويل]

عـلـى الـيُـمـن والـنـعـمـى قـدومـك إنَّـه ... قـدوم الـحـيـا السَّـاري إلى كـل ظـمـآن
وعـودك لـلأوطـان مـن مـصـر فـائـزاً ... بـمـلـكٍ ومـن أرض الـحـجـاز بـغـفـران
حـلـفـت بـدهـر أنـت غـوث عـفـاتـه ... لـقـد نـقـدت فـيـه الـعُـفـاة بـسـلـطـان

[٣٢٣] وقوله[3]: [الطويل]

ألا فـي سـبـيـل الـلَّـه نـصـلُ عـزائـمٍ ... وعـلـمٍ غـدا فـي بـاطـن الـتـرب مـغـمـدا
عـلـى الـرغـم مـنـا أن خـبـا مـنـه رونـقٌ ... وجـاوبـنـا مـن حـول تُـربـتـه الـصـدى

وقوله[4]: [الطويل]

لعمري قد أفحمت بالفضل منطقي ... وقـد كـنـت ذا نـطـقٍ وفـضـل بـيـان
وحـركـت مـيـزانـي فـأثـنـى لـسـانـه ... فـلا زلـت مـشـكـوراً بـكـل لـسـان[5]

وقوله[6]: [مخلع البسيط]

أشـكـو إلـى الـلَّـه مـا أقـاسـي ... مـن شـدة الـفـقـر والـهـوان
أصـبـحـت مـن ذلَّـة وعُـري ... مـا فـيّ دافٍ سـوى لـسـانـي

وقوله[7]: [المنسرح]

---

(١) ابن نباتة، الديوان: ٢٨١.
(٢) ابن نباتة، الديوان: ٥٢٩.
(٣) ابن نباتة، الديوان: ١٣٩.
(٤) ابن نباتة، الديوان: ٥٣٣.
(٥) ت: وتحركت.
(٦) ابن نباتة، الديوان: ٥٣٣.
(٧) ابن نباتة، الديوان: ٥٣٣.

أهـواه لـدن الـقـوام مُـنـعـطـفـاً يَـسُـلُّ مـن مـقـلـتـيـه سـيـفـيـن
وهـبـت قـلـبـي لـه فـقـال عـسـى نـومـك أيـضـاً فـقـلـت مـن عـيـنـي

وقوله[1]: [الطويل]

أتـيـتـك يـا أزكـى الـبـريـة جـامـعـاً لأمـريـن فـي يـوم مـن الـدَّهـرِ وافـدِ
هـنّـى وعـزى لا عـتـب فـيـه لأنـنـي أهَـنّـي بـعـشـرٍ إذ أعـزِّي بـواحـدِ

وقوله[2]: [الخفيف]

[٤٧٣] أعاد غيث الورى فأهلا وسهلا لا عـدمـنـا مـرعـى لـديـك وظـلا[3]
سـيـف مـلـك يـثـنـي الـزمـان عـلـيـه حـبـذا بـالـثـنـاء سـيـف مـحـلـى
يـا أشـد الـورى بـعـاداً وهـجـراً وأجـل الـورى قـدومـاً ووصـلا

[٣٢٤] وقوله[4]: [المتقارب]

أيـا صـاحـب الـنِّـعـم الـبـاهـرات إلـيـك بـعـثـتُ مـقـالـي الـنَّـظـيـم
وأهـديـت مـنـه يـتـيـم الـعـقـود وحـاشـاك تـكـسـيـر قـلـب الـيـتـيـم

وقوله[5]: [السريع]

مـقـبـل الـوجـه أدار الـطـلا فـقـال لـي فـي حـبـهـا عـاتـبـي[6]
عـن أحـمـر الـمـشـروب مـا تـنـتـهـي قـلـب ولا عـن أخـضـر الـشـارب

وقوله[7]: [الوافر]

وكـنـت أظـن فـي كـبـري صـلاحـاً يُـكـفِّـرُ زلـة الـسـن الـصـغـيـر
فـلـمـا أن كـبـرت ازددت نـحـسـاً فـقـل مـا شـئـت فـي الـنـحـس الـكـبـيـر

---

(١) ابن نباتة، الديوان: ١٦٢.
(٢) المقطوعة ليست في الديوان.
(٣) ك: فظلا.
(٤) ابن نباتة، الديوان: ٤٧٦.
(٥) ابن نباتة، الديوان: ٦٠.
(٦) الديوان: مبقل الوجه.
(٧) ابن نباتة، الديوان: ٢٤٧.

وقوله[1]: [الكامل]

ما بال ليلي لا يسير كأنما ... وقفت كواكبه من الإعياء
وكأنما كيوان في آفاقه ... أعمى يسائل عن عصا الجوزاء

وقوله[2]: [الوافر]

تحمّل حيث كنت صداع قصدي ... فقصد سواك مالا يستطاع
إذا ما كنت للرؤساء رأساً ... فلا تنكر إذا حصل الصّداع

وقوله[3]: [السريع]

قلت وقد أقبل في أحمرٍ ... وشعره المسبل كالحندس
يا عجباً للشمس شمس الضحى ... طالعة بالليل في أطلس

[٣٢٥] وقوله[4]: [المتقارب]

[٤٧٤] تصدق برفدٍ على السائليـ ... ـن ما دام يمكن رفد جميل
ولا تأمننّ عروض الزمان ... فإن الزمان فعولٌ فعول

وقوله[5]: [الطويل]

تركت للفظ الحاجبية رونقاً ... له لألفاظ الأوائل تقبلُ
إذا كتب النحو استمالت عيوننا ... أبينا وقلنا الحاجبية أوّلُ

وقوله[6]: [مجزوء الكامل]

لما تبدّى في الحنيـ ... ـن تحاربت كبدي وعيني
فاعجب لها من غرّةٍ ... جاءت ببدر في حنين

وقوله[7]: [الطويل]

---

(١) ابن نباتة، الديوان: ١٨.
(٢) ابن نباتة، الديوان: ٣١٢.
(٣) ابن نباتة، الديوان: ٢٧١.
(٤) ابن نباتة، الديوان: ٤٢٠.
(٥) ابن نباتة، الديوان: ٤١٣.
(٦) ابن نباتة، الديوان: ٥٣١.
(٧) ابن نباتة، الديوان: ١٧٢.

تداينت من زيد فلما صرفته ... بنعماك أضحى عمرو نحوي قاصدا
وما ضرّني دينٌ وفعلك سالم ... يصرف لي زيداً وعمراً وخالدا

وقوله[1]: [البسيط]

قضى وما قضيت منكم لبانات ... متيّمٌ عبثت فيه الصّبابات
ما فاض من جفنه يوم الرحيل دم ... إلا وفي قلبه منكم جراحاتُ
أحبابنا كل عضو في محبتكم ... كليم وجدٍ فهل للوصل ميقاتُ
غبتم فغابت مسرات القلوب فما ... أنتم برغمي ولا تلك المسراتُ
يا حبّذا في الصَّبا عنكم شفاء هوى ... وفي بروق الغضى منكم إشاراتُ
وحبّذا زمن اللّهو الذي انقرضت ... أوقاته الغر والأعوام ساعاتُ
أيام ما شعر البين المُشتُّ بنا ... ولا خلت من معاني الأنس أبياتُ
[٣٢٦] حيث الشباب قضاياه مُنفَذةٌ ... وحيث لي في الذي أهوى ولاياتُ
ورُبَّ حانة خمّارٍ طرقتُ ولا ... حانت ولا طرقت للقصف حاناتُ
سبقت قاصد مغناها وكنت فتًى ... إلى المُدامِ له بالسبق عاداتُ
أعشو إلى ديرها الأقصى وقد لمعت ... تحت الدُّجى فكأنَّ الدير مشكاةُ
[٤٧٥] وأكشف الحجب عنها وهي صافية ... لم يبق في دنها إلا صباباتُ
راح زحفت على جيش الهموم بها ... حتى كأن سنا الأكوابِ راياتُ
مصونةُ السّرِّ ماتت دون غايتها ... حاجات قوم وللحاجات أوقاتُ
تجول حول أوانيها أشعّتها ... كأنما هي للكاسات كاساتُ
كأنها في أكف الطائفين بها ... نارٌ تطوف بها في الأرض جَنّاتُ
من كل أغيد في دينار وجنته ... توزعت في قلوب الناس حباتُ
مسلسل الصدغ طوع الوصل منعطف ... كأن أصداغه للعطف واواتُ
ترنّحت وهي في كفيه من طربٍ ... حتى لقد رقصت تلك الزجاجاتُ
وقمت أشرب من فيه وخمرته ... شُرباً تشنُّ به في العقل غاراتُ

---

(١) ابن نباتة، الديوان: ٦٧.

وينزل اللثم خدَّيه فينشدها ... هي المنازل لي فيها علاماتُ
سقيا لتلك اللُّييلات التي سلفت ... فإنما العمر هاتيك الليلاتُ
غنّت لها كل أوقات السرور كما ... غنّت لفضل كمال الدين ساداتُ
حبرٌ رأينا يقين الجود من يده ... وأكثر الجود في الدنيا حكاياتُ
سما على الخلق فاستسقوا مواهبه ... لا غرو أن تسقي الأرض السماواتُ
واستأنف الناس للأيام طيب ثنا ... من بعد ما كثرت فيها الشكاياتُ
[٣٢٧] لا يختشي فوت جدوى كفه بشرٌ ... كأنَّ جدواه أرزاق وأوقاتُ
ولا تزحزح عن فضلٍ شمائله ... كأنها لبدور الفضل هالاتُ
يا شاكي الدهر يممه وقد غفرت ... من حول أبوابه للدهر زلاتُ
ويا أخا السعي في علمٍ وفي كرم ... هذي الهدايا وهاتيك الهدياتُ
لا تطلبن من الأيام مشبهة ... ففي طلابك للأيام إعناتُ
ولا تصخ لأحاديث الذين مضوا ... ألوى العنان بما تملي الرواياتُ
طالع فتاويه واستنزل فُتوَّته ... تلقَ الإفادات تتلوها الإفاداتُ
[٤٧٦] وخبّرِ الوصلَ في فضلٍ لصاحبه ... تكادُ تنطق بالوصف الجماداتُ
حامي الذّمار بأقلامٍ لها مددٌ ... من الهدى واسمه في الطرس مَدَّاتُ
قديمةٌ تمنع الإسلام من خطر ... فاعجب لها ألفاتٌ وهي لاماتُ
تعلَّمت بأس آساد وجود حيا ... منذ اغتدت وهي للآساد غاياتُ
وعودت قتل ذي زيغٍ وذي خطلٍ ... كأنها من كسير الحظ فضلاتُ
وجاورت يد ذاك البحر فابتسمت ... هنالك الكلمات والجوهرياتُ
أغرُّ يهوى معاد القول فيه إذا ... قيل المعادات وأخبارٌ معاداتُ
في كل معنًى دروسٌ من فوائده ... ومن بودئ نعماه إعاداتُ
صلى وراء أياديه الحيا فعلى ... تلك الأيادي من السحب التحياتُ
وصدَّ عَمّا يروم اللُّوم نائله ... فلا تفيد ولا تجدي الملاماتُ
يرام تأخير جدواه وهمته ... يقول إيهاً وللتأخير آفاتُ
من معشر نُجُبٍ ماتوا وتحسبهم ... للمكرمات وطيب الذكر ما ماتوا

[٣٢٦] ممدَّحين لهم في كل شارقة ... برٌّ وبين خبايا الليل إخباتُ
بيت أتمته أوصاف الكمال كما ... تمت بقافية المنظوم أبياتُ
ما روضة قلدت أجياد سوسنها ... من السَّحاب عقودٌ لؤلؤياتُ
وخطت الريحُ خطاً في مناهلها ... كأن قطر الغوادي فيه جرياتُ
يرقى الحمام المصافي دوحها فلها ... خلف الستور على العيدان رناتُ
يوماً بأبهج من أخلاقه سيراً ... أيام تنكر أخلاق سَريَّاتُ
ولا النّجوم بأنأى من مواطئه ... أيام تقتصر الأيدي العليَّاتُ
قدر علا فرأى في كل شمس ضُحى ... جماله فكأن الشمس مرآةُ
وهمةٌ ذكرها سامٍ وأنعمها ... فحيثما كنت أنهار وجناتُ
يا ابن المدائح إن يمدح سواكَ بها ... فتلك فيهم عوارٍ مستردات
اللَّه جارك من عين الزمان لقد ... تجمعت للمعالي فيك أشتاتُ
[٤٧٧] جاورت بابك فاستصلحت لي زمني ... حتى وفى وانقضت تلك العداواتُ
ولاطفتني الليالي فهي حينئذ ... من بعد أهلي عمات وخالاتُ
ونطقتني الأيادي بالعيون ثنا ... فللكواكب كالآذان إنصاتُ
خذها عروساً لها في كل جارحةٍ ... لواحظٌ وكؤوس بابلياتُ
أوردت سؤددك الأعلى مواردها ... وللشُّها في مجرِّ الأفق عَبَّاتُ
نعم الفتى أنت يستصفى الكلام له ... حتى تسير له في العقل سوراتُ
ويطرب المدح فيه حين أذكره ... كأن منتصب الأقلام نايات
ما بعد غيثك غيثٌ يستجاد ولا ... من بعد إثبات قولي فيك إثباتُ
[٣٢٩] حزت المحامد حتى ما لذي شرف ... من صورة الحمد لا جسم ولا ذاتُ

وقوله(١): [السريع]

في دعة اللَّه وفي حفظه ... مسراك والعود بعزم نجيح
لو جاز أن تسلك أجفاننا ... إذا فرشنا كل جفن قريح

---

(١) ابن نباتة، الديوان: ١١٥.

لكنها بالبعد معتلّةٌ وأنت لا تسلك غير الصحيح

وقوله[1]: [الكامل]

يا هاجرين ترفقوا بمتيمٍ ذي مدمعٍ سارٍ ووجد قاطن

لسع الجفاء حشاه وهو يرومكم حقاً لقد أمسى سليم الباطن

وقوله[2]: [البسيط]

للّه خال على خد الحبيب له في العاشقين كما شاء الهوى عبث

أورثته حبّة القلب القتيل به وكان عهدي أن الخال لا يرث

وقوله[3]: [السريع]

وأغيد بنهب أرواحنا ووجهه كالروض بسّام

ينم خداه بقتل الورى فخده ورد ونمام

وقوله[4]: [الكامل]

[٤٧٨] وبمهجتي رشأ يميس قوامه فكأنه نشوان من شفتيه

شغف العذار بخده ورآه قد نعست لواحظه فدب عليه

وقوله[5]: [مخلع البسيط]

واحربا من هوى رشيقٍ معذَّرٍ كالقضيب مائل

[٣٣٠] عذاره لا يغيث دمعي وسائلٌ لا يجيب سائل

وقوله[6]: [الوافر]

عجبت لحاسد أضناهُ أمري وحمّلني لهذا الأمر همَّه

كلانا فائض الأجفان مهما بكى حنقاً بكيت عليه رحمه

---

(١) ابن نباتة، الديوان: ٥٣١.
(٢) ابن نباتة، الديوان: ٨٥.
(٣) ابن نباتة، الديوان: ٤٧٧.
(٤) ابن نباتة، الديوان: ٥٧٧.
(٥) ابن نباتة، الديوان: ٤٢٠.
(٦) ابن نباتة، الديوان: ٤٧٧.

وقوله(1): [السريع]

زد كـلَّ يـوم فـي الـعـلـى رفـعـةً ... ولـيـصـنـع الـحـاسـد مـا يـصـنـع
الـدهـر نـحـويٌّ كـمـا يـنـبـغـي ... يـدوي الـذي يـخـفـض أو يـرفـع

وقوله(2): [الكامل]

لـم أنـسَ مـوقـفـنـا بـكـاظـمـةٍ ... والـعـيـش مـثـل الـلـيـل مُـسْـوَدٌّ
والـدمـع يـنـشـد فـي مـسـائـلـه ... (هـل لـلـطـلـول لـسـائـل رد) (3)

وقوله(4): [الطويل]

بـقـيـت مـدى الـدُّنـيـا جـمـالاً لـدولـة ... لـهـا مـنـك شـهـمٌ فـي الـلـقـا ورئـيـس
تـسـوق لـهـا غُـرَّ الـفـتـوح جـنـائـبـاً ... وأول هـاتـيـك الـجـنـائـب سـيـس

وقوله(5): [الكامل]

رحـلـت إلـيـك ركـائـب ومـدائـح ... فـإلـيـك يـقـصـد راغـب ويـقـصـد
وزهـت بـك الأرض الـتـي أولـيـتـهـا ... من بعد ما أمست بغيرك تكمـد(6)
وإذا نـظـرت إلـى الـبـقـاع وجـدتـهـا ... تـشـقـى كـمـا تـشـقـى الـرجـال وتـسـعـد

وقوله(7): [البسيط]

سـقـيـا لـدهـري إذ أعـصـي الـمـلام وإذ ... أبـغـي الـمـدام بـتـكـبـيـرٍ وتـغـلـيـس
[331] [479] وأبذل التبر في صفراء صافيةٍ ... كـأنَّ فـي الـكـأس مـا قـد كـان فـي الـكـيـس

وقوله(8): [المنسرح]

قـد لـقّـبـوا الـراح بـالـعـجـوز ومـا ... تـخـرج ألـقـابـهـم عـن الـعـاده

---

(1) ابن نباتة، الديوان: 313.
(2) ابن نباتة، الديوان: 172.
(3) العجز تضمين لعجز بيت شعري لأبي الشيص. انظر شعر أبي الشيص: 121.
(4) ابن نباتة، الديوان: 269.
(5) ابن نباتة، الديوان: 161.
(6) الديوان: سعدت بك الأرض التي وليتها.
(7) المقطوعة ليست في الديوان.
(8) ابن نباتة، الديوان: 172.

ألانت الغادة التي اجتمعت فصحّ أن العجوز قوّاده

وقوله(1): [الطويل]

بروحي نديم تشهد الراح أنه قضى العمر باللذات وهو خبير
تذكر مزج الكأس عند وفاته فأوصى لها بالثلث وهو كثير

وقوله(2): [مخلع البسيط]

تهن يا مجزل العطايا قدوم شهر له طلاوة
حلا وأثنى عليك صدقاً فهو إذاً صادق الحلاوة

وقوله(3): [الخفيف]

لك يا أزرق اللواحظ مرأى قمري أضحى على الخلق رتيها
يا لها من سوالف وخدود ليس تحت الزرقاء أحسن منها

وقوله(4): [الكامل]

قلم العذار بوجنتيك جرى وبسيف لحظك هان كل دم
فاحكم على مهج الأنام فقد أصبحت ربَّ السيف والقلم

وقوله(5): [مجزوء الكامل]

يا قلب أنت ومهجتي متحاربان كما أرى
هاتيك تمنعك الرُّقا د وأنت تمنعها الكرى
[٣٣٢] وأنا الذي قاسيت بيـ ـنكما العذاب الأكبرا
كفًّا المدامع والأسى فلقد كفى ما قد جرى

وقوله(6): [المتقارب]

أيا سيدي إنني قد عييتُ عن أن أشابه أهل الكرم

---

(١) ابن نباتة، الديوان: ٢٤٧.
(٢) ابن نباتة، الديوان: ٥٤٧.
(٣) المقطوعة ليست في الديوان.
(٤) ابن نباتة، الديوان: ٤٧٧.
(٥) ابن نباتة، الديوان: ٢٣٤.
(٦) ابن نباتة، الديوان: ٤٦٦.

فأرسلته مثل نهد الشباب ... وودي لو كان نهد الهرم[1]

وقوله[2]: [البسيط]

شكراً لأنعم مولانا التي فضلت ... جهد الثناء فأُبدي وجه معترف

لو لم أكن للغنى أبغي تطلُّبها ... طلبتها كونها نوعاً من الشرف

[٤٨٠] وقوله[3]: [الخفيف]

لا تسل عن حديث دمعي لما ... ظعن الركب واستقل الفريق

لوَّنته وأمطرته جونٌ ... خَرَّ منها الوادي العقيق[4]

وقوله[5]: [الطويل]

تمتعت يا أيري بغانية لها ... أمام وخلف طيب ملتقاهما

حللت بهذا حَلَّةً ثم حَلَّةً ... بهذا فطاب الواديان كلاهما

وقوله[6]: [الكامل]

يا ناظراً شجر النفوس بجامعٍ ... جمعت مطالعه برؤيته الهنا

لو تعلم الشجر التي قابلتها ... مدت محيِّيَةً إليك الأغصنا

وقوله[7]: [السريع]

جفاني الدِّرهم من بعدكم ... فبيتكم يفضي إلى بيته

والذهب المذكور لي مدة ... ما وقعت عيني على عينه[8]

وقوله[9]: [المنسرح]

[٣٣٣] أصبحت يا مالكي تفيض ندى ... ديناره منجحٌ لأوطاري

---

(١) الديوان: لو كان مثل الهرم.

(٢) ابن نباتة، الديوان: ٣٣٥.

(٣) ابن نباتة، الديوان: ٣٥٤.

(٤) الديوان: جرفها.

(٥) ابن نباتة، الديوان: ٤٧٧.

(٦) المقطوعة ليست في الديوان.

(٧) المقطوعة ليست في الديوان.

(٨) «عيني» ساقطة من ت.

(٩) ابن نباتة، الديوان: ٢٤٧.

إذا رويت الثناء متصلاً ... أرويه عن مالك بن دينار

وقوله[1]: [البسيط]

كلٌّ يهنيك بالتشريف محتفلاً ... يا من بأيامه المعروف معروف

لكنني بك أختار الهناء له ... فإنَّ قدرك بالتشريف تشريف

وقوله[2]: [الكامل]

دع من شفيع صحبة ما أذنبت ... واهنأ بمحبوب الجمال بديع

وإذا الحبيب أتى بذنبٍ واحدٍ ... جاءت محاسنه بألف شفيع

وقوله[3]: [الخفيف]

قالت البيض حين شبت تغزّل ... وترحل عن ودِّنا بسلام

[٤٨١] ما رأينا المشيب إلا كثلج ... أبيض بارد قليل المقام[4]

وقوله[5]: [الكامل]

من كان من هفواته متنصلاً ... في باب عزكم فما أتنصلُ

أظهرت إذ أذنبت فضل حلومكم ... فأنا امرؤ بذنوبه يتوسَّلُ

وقوله[6]: [الرمل]

كان لي عبدٌ يسمى فرجاً ... نصب الغير عليه الشّبكا

وأنا اليوم كما تبصرني ... ليس عندي فرجٌ إلَّا البكا

وقوله[7]: [البسيط]

حازت صفات علي في الورى رتباً ... تظلّمت من ثناها الأنجم الزّهر[8]

---

(١) ابن نباتة، الديوان: ٣٢٨.

(٢) ابن نباتة، الديوان: ٣١٢.

(٣) ابن نباتة، الديوان: ٤٧٧.

(٤) ت: إلا كبلح أبيض.

(٥) ابن نباتة، الديوان: ٤٢٠

(٦) ابن نباتة، الديوان: ٣٧٠.

(٧) ابن نباتة، الديوان: ٢٤٧.

(٨) الديوان: جادت صفات.

[٣٣٤] أما ترى ما تشكّى من أنامله   عطارد وادّعى في وجهه القمر

وقوله[1]: [الطويل]

وردت على الباب الجماليّ قاصداً   فجاد ولاقى مقصدي بأيادِ
ولي فرسٌ قد بات ضيفاً لطرفه   فبات كلانا وهو ضيف جوادِ

وقوله[2]: [الطويل]

أهمُّ بتسطير الذي أنا واجد   إليك فيمحو دمع عيني أفكاري
فيا عجبا للدّمع بث سرائراً   لغيري ودمعي مانعي بث أسراري

وقوله[3]: [الكامل]

أفدي سطوراً من كتابك أقبلت   بعد الجفاء وآذنت برجوع
قبلتها فاحمرّ نقش حُروفها   فكأنني رَمّلتها بدموعي

وقوله[4]: [الطويل]

أتى الملبس الصوف الذي قد بعثته   لجبري يا أندى الأنام وتشريفي
فقابله الشكران: شكر قصائدي   وسجعي والشكران ما عادة الصوفي

وقوله[5]: [الطويل]

يا رُبَّ لصٍّ سالب ناهبِ   وهو من الحسن مليٌّ غني
يرنو إلى سرب الظبا لحظُهُ   فيسرق الكحل من الأعين

وقوله[6]: [الوافر]

مرضت فعادني أزكى البرايا   وأغنى عن مراض الودِّ حادوا[7]
رأوا أني إلى الأجداث ماضٍ   فقالوا كل ماض لا يعاد

---

(١) المقطوعة ساقطة من ك، وهي في ديوان ابن نباتة: ١٧٢.
(٢) المقطوعة ساقطة من ك، وهي في ديوان ابن نباتة: ٢٤٧.
(٣) ابن نباتة، الديوان: ٣١٩.
(٤) المقطوعة ساقطة من ك، وهي في ديوان ابن نباتة: ٣٣٣.
(٥) ابن نباتة، الديوان: ٥٣٣.
(٦) ابن نباتة، الديوان: ١٧٢.
(٧) ك: مرض فعادني.

[٣٣٥] وقوله[1]: [الوافر]

لقد عدناكم لمّا مرضتم ... فلا واللّه ما وافيتمونا

أقيموا في ضناكم أو أفيقوا ... فإن عدنا فإنا ظالمونا

وقوله[2]: [المتقارب]

[٤٨٢] ولما رنت لي ألحاظه ... رفعت بتكبيري الصوت رفعا

فيا لك في الحسن من شافع ... تبدّى غزالاً فكبّرت سبعا

وقوله[3]: [البسيط]

وأغيد كلُّ شيء فيه يعجبني ... كأنما هو مخلوق على شرطي

أجفانه السود لا تخطي إذا رشقت ... سهامها وسهام الليل ما تخطي

وقوله[4]: [السريع]

يا رب إنَّ ابني وشعري كما ... تراهما في حالة حائله

الشعر محتاج إلى قابل ... والإبن محتاج إلى قابله

وقوله[5]: [السريع]

يا راحلاً من بعد ما أقبلت ... مخايل للخير مرجوّه

لم تكتمل حولاً وأورثتني ... ضعفاً فلا حول ولا قوّه

وقوله[6]: [المتقارب]

نأت عن محبيه أعطافه ... وأمسوا إلى الطيف يستطلعون

فهاهم قيام لفرط الأسى ... قليلاً من الليل ما يهجعون

[٣٣٦] وقوله[7]: [الكامل]

---

(١) ابن نباتة، الديوان: ٥٣٣.

(٢) ابن نباتة، الديوان: ٣٢٠.

(٣) ابن نباتة، الديوان: ٢٨٦.

(٤) ابن نباتة، الديوان: ٤٢٠.

(٥) ابن نباتة، الديوان: ٥٤٦.

(٦) المقطوعة ساقطة من ك، وهي في ديوان ابن نباتة: ٥٣٤.

(٧) ابن نباتة، الديوان: ٢١٧.

اللّه جارك إن دمعي جاري يا موحش الأوطان والأوطار
لما سكنت من التراب حديقة فاضت عليك العين بالأنهار
شتّان ما حالي وحالك أنت في غرف الجنان ومهجتي في النار
خف النّجا بك يا بني إلى السُّرى فسبقتني وثقلت بالأوزار
ليت الرّدى إذ لم يدعك أهاب بي حتى ندوم معاً على مضمار
ليت اللّقا الجاري تمهّل ورده حتى حسبت عواقب الإصدار
ما كنت إلا مثل لمحة بارق ولّى وأغرى الجفن بالإمطار
أبكيك ما بكت الحمام هديلها وأحن ما حنّت إلى الأوكار
أبكي بمحمرّ الدّموع وإنّما تبكي العيون نظيرها بنضار
قالوا صغيراً قلت إنّ وربما كانت به الحسرات غير صغار
وأحق بالأحزان ماض لم يسئ بيد ولا لِلسنٍ ولا إضمار
[٤٨٣] نائي اللقا وحماه أقرب مطرحاً يا بعد مجتمع وقرب مزار
لهفي لغصن راقني بنباته لو أمهلته الترب للإثمار
لهفي لجوهرة خفت فكأنني حجبتها من أدمعي ببحار
لهفي لسار حار فيه تجلدي وا حيرتي بالكوكب السيار
سكن الثّرى فكأنه سكن الحشا من فرط ما اشتغلت به أفكاري
أعزز عليَّ بأن ضيف مسامعي لم يحظ من ذاك اللسان بقاري
أعزز عليّ بأن رحلت ولم تخض أقدام فكرك أبحر الأشعار
أعزز عليّ بأن رفقت على الردى وعليك من دمعي كدر نثار
[٣٣٧] أبني إن تكس التراب فإنه غايات أجمعنا وليس بعار
ما في زمانك ما يسرّ مؤمّلاً فاذهب كما ذهب الخيال الساري
لو أن أخباري إليك توصّلت لبكيت في الجنات من أخباري
أحزان مدّكر ووحشة مفرد ومقام مضيعة وذل جوار
أبُنيّ قد وقفت عليّ حوادث فوقفن من طلل على آثار
ومضى البياض من الحياة وطيبها لكنه أبقته فوق عذاري

نم وادعاً فلقد تقرّح ناظري سهراً ونامت أعين السمّار
أرعى النجوم وكل ذيل ظلامه متشبّث بالنجم في مسمار
خلع الصباح على المجرة سجفه أم قسّمت شمس النهار دراري
أم غاب مع طفلي أخير دجُنّتي لا كوكبي فيها ولا أسحاري
تباً لعادية الزّمان على الفتى ولقد حذرت وما أفاد حذاري
وحويت ديناراً لوجهك فانتحى صرف المنون وراح بالدينار[1]
أبُنيّ إني قد كنزتك في الثّرى فانفع أباك بساعة الإقتار
إن تسقه في الحشر شربة كوثر فلقد سقتك جفونه بغزار
أبُني إن تبعد فإن مدى اللّقا بيني وبينك مسرع التيار
كيف الحياة وقد دفنت جوانحي ما بين أنجاد إلى أغوار
وحوى بني تراب مصر وجلّقٍ كالغيم مرتكماً على أقمار
طرقت على تلك العيون طوارق وطرت على تلك الجسوم طواري
وبدت لدى البيدا مطي قبورهم علماً بأنهم على أسفار
[٣٣٨] قسماً بمن جعل الفناء مسافة إنا على خطر من الأخطار
نجلو عواقب أمرنا بقرائح فطن وتسلك مسلك الأغمار
قل للذين تقدّمت أمثالهم أين الفرار ولات حين فرار
ما بين أشهب للظلام معاود ركضاً وأدهم للدُّجى كرّار
يطأ الصغير ومن يعمَّر يلتحق وعليه من شيب كنقع غبار
ما لي وعتب الشهب في تقديرها ولقد تصاب الشهب بالأقدار
لا عقرب الفلك اللسوب من الردى تنجو ولا أسد البروج الضاري
يرمي الهلاك بقوسه أرواحنا ولقد يصاب القوس بالأوتار
كتب الفناء على الشواهد حجة غنيت عن الإقرار والإنكار
فلتظهر الفطن الثّواقب عجزها فظهوره سرٌّ من الأسرار

(١) البيت وما يتلوه من أبيات حتى الأبيات الثلاثة الأخيرة من القصيدة ساقطة من ك.

وليصطبر متفجِّع فلربما | فقد المنى ومثوبة الصَّبار
أين الملوك الرافلون إلى العلى | عثروا إلى الأجداث أي عثار
كانوا جبالاً لا ترام فأصبحوا | بيد الردى حفنات ترب هار
أين الكماة إذا العجاجة أظلمت | فدحوا القِسّي وناضلوا بشرار
سلموا على عطب الوغى ودجا بهم | داجي المنون إلى محلّ بوار
أين الأصاغر في المهود كأنما | ضمّت كمائمها على أزهار
خلط الحمام جسومهم ولحومهم | حتى تساوى الدُّرُّ بالأحجار[1]
فلئن صبرت ففي الأولى متصبّر | ولئن بدا جزعي فعن أعذار
درّت عليك من الغمام مراضع | وتكنفتك من النجوم جوار[2]
[٣٣٩] تسقي ثراك وليس ذاك بنافعي | لكن أغالط مهجتي وأداري

[٤٨٤] وقوله[3]: [السريع]

لا أظلم الشَّيبَ فمن قبله | لم يك لي في طيب عيش نصيب
كلا ولا قبل سواد الصِّبا | كأنما أبيض خدي مشيب

وقوله[4]: [البسيط]

قالوا عهدناك ذا شعرٍ نَلَذُّ به | ما باله قد تولى حسنه الآتي
فقلت من كثر ما أشكو به ضرراً | والشعر يفسده كثر الضرورات

وقوله[5]: [المتقارب]

بعثت به واثقاً أن لي | شفاعة ذي أمل نافعِ
ولا شيء أحسن من مالك | تجود يداه على شافعِ

وقوله[6]: [الخفيف]

---

(١) هنا ينتهي السقط من نسخة ك.
(٢) ت: ويكفيك من النجوم.
(٣) ابن نباتة، الديوان: ٥٩.
(٤) ابن نباتة، الديوان: ٧٩.
(٥) المقطوعة ليست في الديوان.
(٦) ابن نباتة، الديوان: ٥٨.

أيـهـا الـعـاذل الـغـبـيُّ تـأمـل ... مـن غـدا فـي صـفـاتـه الـقـلـب ذائـب
وتـعـجّـب لـطُّـرة وجـبـيـن ... إن فـي الـلـيـل والـنّـهـار عـجـائـب

وقوله(١): [السريع]

تـنـاسـبـت فـيـمـن تـعـشّـقـتـه ... ثـلاثـةٌ تـعـجـب كـل الـبـشـر
مـن مـقـلـة سـهـمٌ ومـن حـاجـبٍ ... قـوسٌ ومـن نـعـمـةٍ صـوت وتـر

وقوله(٢): [الوافر]

وغـانـيـة تـرافـقـنـي إذا مـا ... صـبـوت لـهـا ذوو الـعـقـل الـسـلـيـم
وأعـذر إن بـكـيـت عـلـى ريـاض ... بـكـاء الـبـحـتـري عـلـى نـسـيـم

[٣٤٠] وقوله(٣): [البسيط]

وصـارم كـعـبـاب الـمـوج مـلـتـمـع ... يـكـاد يـفـرق رائـيـه ويـحـتـرق
لـمـا إذا جـدولاً تـسـقـى الـمـنـون بـه ... أضـحـى يـشـف عـلـى حـافـاتـه الـعـلـق

وقوله(٤): [الكامل]

يـا رب لـيـل بـتّـه مـتـنـعـمـاً ... بـرشـيـقـة تُـغـنـي بـردف مـثـقـل
[٤٨٥] أيري بجانب كسها في حجرها ... عـرف الـمـحـلّ فـبـات دون الـمـنـزل

وقوله(٥): [الرمل]

سـيـدي قـد كـلّـفـتـنـي زوجـتـي ... حـلـقـاً فـانـظـر إلـى حـالـي الأشـق
كـنـت فـي الـشـعـر أكـدِّي بـرهـة ... وأنـا الـيـوم أكـدِّي فـي الـحـلـق

وقوله(٦): [البسيط]

أشـكـو الـسـقـام وتـشـكـو مـثـلـه امـرأتـي ... فـنـحـن فـي الـفـرش والأعـضـاء نـرتـجُّ
نـفـسـان والـعـظـم فـي نـطـع يـجـمـعـنـا ... كـأنـمـا نـحـن فـي الـتـمـثـيـل شـطـرنـج

---

(١) ابن نباتة، الديوان: ٢٥٠.
(٢) ابن نباتة، الديوان: ٤٧٦.
(٣) ابن نباتة، الديوان: ٣٥٢.
(٤) ابن نباتة، الديوان: ٤٢١.
(٥) ابن نباتة، الديوان:.٣٥٢.
(٦) ابن نباتة، الديوان: ٩٥.

وقوله[1]: [البسيط]

قد أمكنت فرص اللذات فانتهز وسامحتك وعود العيش فانتجز

روض يزف ومعشوق وكأس طلا فقد ظفرت بعيش غير ذي عوز

أما ترى الرّاح يهدي صفو مزنتها غيم الزجاج إلى أرض الحشا الجرز

وحامل الرّاح قد جاز الغرام به قلبي ولولا فتاوى الحب لم يجز

والزّهر قد نفحت في الأفق نسمته نفح الثناء عليكم يا بني اللكز

أنتم قياس إذا أجرى الورى نسباً للجود عد إلى أيديكم وعزي

[٣٤١] نعم المفيدون للطلاب ما سألوا والآخذون من الهلاك بالحجز

والجاعلون معاني المجد واضحة بين الأنام وكان المجد كاللغز

لم يبق بين بني الدنيا وبينكم إلا مشابه بين الدر والخرز

دلّ العلاء على إيضاح سؤددكم دلالة القبس الموفي على نشز

ذو الجود والبأس من يعرض لسطوته يهلك ومن يرج نعمى كفّه يفز

وشائد البيت لا حق بمطّرح للقاصدين ولا فكر بمكتنز

أما الندى فندى غر نخادعه والعزم عزم سديد الرأي محترز

جدوى على إثر جدوى غير قاصرة كالسيل محتفز في إثر محتفز

لو نازعته بيوت الأولين عُلى لصيّر الصّدر منها موضع العجز

[٤٨٦] غزا إلى الجيش منصور اللوا ودنا جيش السؤال إلى أمواله فغزي

يا ماجداً نال من حمد ومن شرف ما لم ينل آل حمدان ولم تحز

تقاصر الشعر عن علياك من خجل حتى البسيط تماماً آخر الرّجز

وما وفتك الطوال المسهبات ثنا فكيف تبغي وفاء الحق بالوجز

وقوله[2]: [السريع]

أفديه أعمى مغمداً لحظه ليرتعي في خده الوردي

(١) ابن نباتة، الديوان: ٢٥٩.

(٢) ابن نباتة، الديوان: ١٦٢.

تمكّنت عيناي من وجهه		فقلت هذي جنة الخلد

وقوله[1]: [الطويل]

بروحي مكفوف اللواحظ لم يدع		سبيلاً إلى صبر يفوز بخيره
سوالفه تغني الورى جلّ طرفه		(ومن لم يمت بالسيف مات بغيره)

[٣٤٢] وقوله[2]: [الخفيف]

أي شيء يا سيدي يبلغ النا		س ويصطادهم بكل مكان
وهو ذو حافر يسير ويسري		كل وقت وليس بالحيوان
ملحد لا يزال في شرعة الدين		ن وإن كان ليس بالإنسان

وقوله[3]: [الكامل]

يا صاحباً لي إن يغب فعهوده		لم تنس حيث تناست الأحباب
أرسلت تمراً بل نوى فقبلته		بيد الوداد وما عليك عتاب
وإذا تباعدت الجسوم فودُّنا		باق ونحن على النوى أحباب

وقوله[4]: [الرجز]

يا تاركين للمحب أدمعا		قد وقع الحزن له إطلاقها
والذاريات من دموعي حلقة		ما نقضت أيدي النوى ميثاقها
(لو حنّت الورق حنيني بعدكم		لمزّقت من أسف أطواقها
ولو غدت تحكي على الأغصان ما		في كبدي لأحرقت أوراقها

وقوله[5]: [البسيط]

أحرجت قلبي الذي صيّرته وطنا		أيام لم تك ذا زيغ وذا عوج
فكدت بالرغم أخلي منك جانبه		خوفاً عليك من المستوطن الحرج

---

(١) ابن نباتة، الديوان: ٢٤٧.
(٢) المقطوعة ساقطة من ك، وهي في ديوان ابن نباتة: ٥٢٢.
(٣) المقطوعة ساقطة من ك، وهي في ديوان ابن نباتة: ٥٥.
(٤) المقطوعة ساقطة من ك، وهي في ديوان ابن نباتة: ٣٥٠.
(٥) ابن نباتة، الديوان: ٩٥.

وقوله[1]: [السريع]

يقول بيت المال لما رأى ... تدبير مولانا الجليّ الجليل
اللّه أعطاني وكيلاً رِضى ... فحسبي اللّه ونعم الوكيل

[٣٤٣] وقوله[2]: [مجزوء الكامل]

زادت أصابع نيلنا ... وطمت فأكمدت الأعادي
وأتت بكل جميلة ... ما ذي أصابع ذي أياد

وقوله[3]: [الطويل]

وأغيد يشكو خصره لؤم ردفه ... ويمسي بليل الشَّعر وهو يعاتبه
تشبع ذا شحماً وذا بات جائعاً ... وشبع الفتى لؤم إذا جاع صاحبه

وقوله[4]: [مجزوء الكامل]

[٤٨٧] لهفي على فرسي الذي ... أضحى قريح المقلتين
يكبو فأملك رقّه ... فمعثّر في الحالتين

وقوله[5]: [المنسرح]

سقيا لأيامي التي سلفت ... ما بين ذاك النّعيم والمرح
لا يترك الدهر عن يدي قدحاً ... كأنني صورة على قدح

وقوله[6]: [المنسرح]

نقطة خال ووجهة جعلا ... في اللهو لي بعد توبتي غبطه
فيا لها وجنة معشّقة ... صرت عليها أقول بالنقطه

وقوله[7]: [السريع]

---

(١) ابن نباتة، الديوان: ٤٢٠.
(٢) ابن نباتة، الديوان: ١٦٣.
(٣) ابن نباتة، الديوان: ٦٠.
(٤) ابن نباتة، الديوان: ٥٣٤.
(٥) ابن نباتة، الديوان: ١١٦.
(٦) ابن نباتة، الديوان: ٢٨٦.
(٧) ابن نباتة، الديوان: ٥٤٦.

لـو سـاعـدتـنـي حـالـة كـان لـي بـالـقـوم فـي الـمـسـعـى لـكـم أسـوه
حـتـى تـرى عـيـنـي مـقـام الـعـلـى وكـعـبـة الـمـعـروف فـي الـكـسـوه

وقوله[1]: [الكامل]

هـنّـئـتـهـا خـلـعـاً تـذكـر مـن رأى نـعـمـاءك الـخـضـراء والـعـرض الـنـقـي
كـنـت الأحـقّ بـأن تـهـنّـئ لـبـسـهـا فـمـلابـس الـتـقـوى أحـق بـهـا الـتـقـي

وقوله[2]: [الرمل]

سـيـدي أصـبـحـت مـقـروح الـحـشـا وبـشـيٌ الـلـحـم فـي ذا الـيـوم عـان
زخـرف الألـفـاظ قـد أرسـلـتـه فـعـسـى تـمـلأ بـيـتـي بـالـدخـان

وقوله[3]: [المجتث]

لـي صـديـق يـسـوءنـي مـا يـقـاسـي مـن الألـم
كـيـف تـخـفـى شـجـونـه وهـي نـار عـلـى عـلـم

وقوله[4]: [الطويل]

رأيـت فـتـى مـن بـاب دارك طـالـعـاً فـأذكـرنـي بـيـتـاً قـديـمـاً شـجـانـيـا
(خـلـيـلـيّ لا والـلّـه مـا أمـلـك الـبـكـا إذا عـلـم مـن أرض نـجـد بـدا لـيـا)[5]

وقوله[6]: [السريع]

حـمّـلـت قـلـبـي فـيـك مـا لـم يـكـن يـحـمـلـه قـلـب وجـثـمـان
وعـدت تـعـبـانـاً بـحـمـلـي لـه وحـامـل الـحـامـل تـعـبـان

وقوله[7]: [الكامل]

لـفـلان فـي الـديـوان صـورة حـاضـرٍ فـكـأنـه مـن جـمـلـة الـغـيّـاب

---

(١) ابن نباتة، الديوان: ٣٥٢.
(٢) ابن نباتة، الديوان: ٥٣٤.
(٣) ابن نباتة، الديوان: ٤٧٦.
(٤) ابن نباتة، الديوان: ٥٧٧.
(٥) البيت تضمين لبيت المجنون، الديوان: ٢٥١.
(٦) ابن نباتة، الديوان: ٥٣٤.
(٧) ابن نباتة، الديوان: ٤٩.

لـم يـدر مـا مـخـرومـةٌ وجـريـدة ... سـبـحـان رازقـه بـغـيـر حـسـاب

وقوله[1]: [البسيط]

يا مشتكي الهمّ دعه وانتظر فرجاً ... ودار وقـتـك مـن حـيـن إلـى حـيـن

[٣٤٥] ولا تعاند إذا أصبحت في كدر ... فـإنـمـا أنـت مـن مـاء ومـن طـيـن

وقوله[2]: [الطويل]

أيا سيدي إن لم تكن منك زروة ... فـنـظـم كـأمـثـال الـعـقـود الـنّـفـائـس

يـهـاب ابـن قـادوس اقـتـحـام بـحـوره ... ويـقـلـى لـعـجـز دونـه ابـن قـلاقـس

وقوله[3]: [الخفيف]

رُبَّ سـوداء مـقـلـة هـيّـجـت لـي ... داء وجـد أعـظـم بـه مـن داء

لـيـت رمـان صـدرهـا كـان يُـجـنـى ... فـهـو بـعـض الـدّوا مـن الـسّـوداء

وقوله[4]: [الكامل]

رقَّ الـنـسـيـم كـرقّـتـي مـن بـعـدكـم ... فـكـأنـفـه فـي حـبـكـم نـتـغـايـر

ووعـدت بـالـسُّـلـوان واشٍ عـابـكـم ... فـكـأنـنـا فـي كـذبـنـا نـتـخـايـر

وقوله[5]: [مجزوء الكامل]

أفـدي حـبـيـبـاً لـيـس لـي ... فـي حـسـنـه الـفـتّـان لائـم

سـبـحـان مـالـي خـدّه ... تـبـراً وصـائـغ فـيـه خـاتـم

وقوله[6]: [الرجز]

جـاء الـطـواشـي بـهـا نـصـفـيّـةً ... كـأنـهـا الـصّـبـح إذا تـبـلّـجـا

مـسـتـورةٌ بـذيـلـه فـحـبّـذا ... طُـرّةُ صـبـحٍ تـحـت أذيـال الـدّجـى

---

(١) ابن نباتة، الديوان: ٥٣٤.

(٢) ابن نباتة، الديوان: ٢٧١.

(٣) ابن نباتة، الديوان: ١٨.

(٤) ابن نباتة، الديوان: ٢٤٩.

(٥) ابن نباتة، الديوان: ٤٧٢.

(٦) ابن نباتة، الديوان: ٩٥.

[٤٩٠] وقوله[1]: [الطويل]

أحاشيك يا نجل الوزارة من أذًى ... تمكّن في أسرارنا والجوانح
دفنت النّوى والتمر فيمن تحبه ... ودفن النّوى يا ميُّ إحدى الصفائح

[٣٤٦] وقوله[2]: [الطويل]

بروحي مشروطٌ على الخد أسمرٌ ... دنا ووفى بعد التّجنُّب والسُّخط
وقال على اللثم اشترطنا فلا تزد ... فقبّلته ألفاً على ذلك الشَّرط

وقوله[3]: [البسيط]

أهدي لبابك أوراقاً ملفّقةً ... من حظّه منك إرفاد وإرفاق
غرس لنعماك سامح جهد قدرته ... إن لم يكن ثمر منه فأوراق

وقوله[4]: [الخفيف]

يا خليلاً جعلته العين والقلـ ... ـب وملّكته ذخائر حبي
لا عجيبٌ إذا جلبت لي الضُّـ ... ـرَّ فهذي عادات عيني وقلبي

وقوله[5]: [المنسرح]

كلُّ فعال العلاء تعجبني ... كأنني بالعلا مفتون
يحمضُ بالمطل حلو موعده ... فوعده سكّر وليمون

وقوله[6]: [مخلع البسيط]

حلا ثنائي على عليٍّ ... كما حلا جوده المواتي
فرحت ذا سكّر بياضٍ ... وراح ذا سُكَّرِ نباتي

وقوله[7]: [البسيط]

---

(١) ابن نباتة، الديوان: ١١٥.
(٢) ابن نباتة، الديوان: ٢٨٦.
(٣) ابن نباتة، الديوان: ٣٥٢.
(٤) ابن نباتة، الديوان: ٦٢.
(٥) ابن نباتة، الديوان: ٥٣٤.
(٦) ابن نباتة، الديوان: ٨١.
(٧) ابن نباتة، الديوان: ٤٢٢.

يا دهر رفقاً فما أبقيت لي أملاً ... من ثروة أتمناها ولا جذل
قطعت باليأس آمالي لديك فقد ... تركتني أصحب الدنيا بلا أمل

[٣٤٧] وقوله[١]: [الطويل]

ألا رب يوم والظّبا حول دارها ... تُصف على أيدي الكماة وتزهر
[٤٩١] وقفت كأني من وراء زجاجة ... إلى الدار من فرط الصبابة أنظر

وقوله[٢]: [الطويل]

كذا أبداً يا أرفع الناس همّة ... غوادي النّدى من راحتيك غزار
أُقدِّم أطراساً وتمنح أنعماً ... فمني أوراق ومنك ثمار

وقوله[٣]: [الطويل]

إليك ابن عبّاسٍ سرى حامل الرّجا ... فأغنيت من فقري وآمنت من باسِ
وفي بابك العالي تفسّرت المُنى ... ومن أين للتفسير مثل ابن عبّاسِ

وقوله[٤]: [الطويل]

ظمئت إلى تقبيل كفٍّ كريمةٍ ... تكاد بها الأقلام تعشب باللّمس
وأرمد عينيّ التسهّد والبكى ... وحسبك أنّي لا أرى بهجة الشمسِ

وقوله[٥]: [البسيط]

أحسنْ بسابغة التحجيل سابقةٌ ... فما لها من جياد الخيل أشباهُ
تغدو حوافرها للصخر ماضغةً ... كأنّ آثارها في الصّخر أفواهُ

وقوله[٦]: [الطويل]

فقدت من الخلاّن قوماً سألتهم ... دوام الوفا إنّ الوفا لقليل
وإنّ افتقادي واحداً بعد واحدٍ ... دليلٌ على أن لا يدوم خليلُ

---

(١) ابن نباتة، الديوان: ٢٤٧.
(٢) ابن نباتة، الديوان: ٢٤٨.
(٣) ابن نباتة، الديوان: ٢٧٢.
(٤) ابن نباتة، الديوان: ٢٧١.
(٥) المقطوعة ليست في الديوان.
(٦) ابن نباتة، الديوان: ٤١٣.

وقوله[1]: [الطويل]

وقـالـوا أحـاطـتْ ذقـنـه بـخـدوده ... ووجـدُك لا يـنـفـكّ يـذكـر حـسـنـهُ

[٣٤٨] فقلت نعم ضيفٌ بقلبي نازلٌ ... أعـظّـم مـثـواه وأكـرم ذقـنـهُ

وقوله[2]: [الكامل]

لـلـعـبـد عـنـدكـم رسـوم مـكـارمٍ ... إن أقـصـيـت فـنـداكـم يـدنـيـهـا

وكـفـاكـم أنّ الـغـيـوث إذا هـمـتْ ... تـمـحـو الرّسـوم وغـيـثـكـم يـنـشـيـهـا

وقوله[3]: [الطويل]

أسرّت إلـى سـمـعـي غـداة تـرحّـلـت ... حـديـثـاً إلـى حـفـظ الـعـهـود يـشـيـرُ

[٤٩١] وهيّج عندي قرب خدّي لخدّها ... بُـكًـى فـتـلاقـى روضـةٌ وغـديـرُ

وقوله[4]: [الكامل]

سـل عـن مـقـامـي والـرؤوس حـوائـمٌ ... تـحـت الـعـجـاجـة والـنّـسـور وقـوعُ

والـمـرهـفـات عـلـى الـجـسـوم شـوابـكٌ ... حـتـى كـأنّ الـمـرهـفـات دروعُ

هـل أكـشـف الـغـمّـى ووجـهـي مـسـفـرٌ ... فـأروق عـاديـة الـوغـى وأروعُ

وقوله[5]: [الكامل]

لـلّـه تـرخـيـمٌ بـجـامـع جـلّـق ... مـتـنـاسـب الـتـجـنـيـس والـتّـقـسـيـم

بـزيـادة الـتـحـسـيـن خـالـف قـول مـن ... قـد قـال إنّ الـنـقـص فـي الـتّـرخـيـم

وقوله[6]: [الوافر]

قـفـا زيـد لـقـد جـرّبـت مـنّـي ... أنـامـل كـالـسّـيـاط ذوات حـومِ

كـأنّـك سـيـف زيـد الـخـيـل عـنـدي ... أحـادثـه بـصـقـلٍ كـلّ يـومِ

---

(١) ابن نباتة، الديوان: ٥٣٤.
(٢) المقطوعة ليست في الديوان.
(٣) ابن نباتة، الديوان: ٢٥٣.
(٤) ابن نباتة، الديوان: ٣١١.
(٥) ابن نباتة، الديوان: ٤٧٤.
(٦) ابن نباتة، الديوان: ٤٧٨.

وقوله[1]: [البسيط]

أفدي غزالاً من الأتراك قد جمعت ... في حسنه من معاني الحسن أشتاتُ

[٣٤٩] عيناه منصوبة للقلب غالبةٌ ... والخدّ فيه لقتل النفس شاماتُ

وقوله[2]: [الطويل]

أمولاي لا زالت مساعيك للعلى ... وكفّك للجدوى ورأيك للحزمِ

مضى السّلف الأزكى وأبقاك للندى ... فللّه ما أبقى الوليّ من الوسمِي

وقوله[3]: [السريع]

تبسّم الشيب بذقن الفتى ... يوجب سحّ الدّمع من جفنه

حسب الفتى بعد الصّبا ذلّةً ... أن يضحك الشيب على ذقنه

وقوله[4]: [الرمل]

قال لي خلّي تزوّج تسترحْ ... من ألم الفقر وتستغني يقينا

قلت دع نصحك إنّي رجلٌ ... لم أضع بين ظهور المسلمينا

[٤٩٢] وقوله[5]: [الرمل]

شكر اللّه أياديك التي ... عاجلت قصدي بأنواع الهباتِ

أنت بالمعروف قد أحييتني ... وكذا الشمس حياةٌ للنباتِ

وقوله[6]: [البسيط]

يا قلب غرّك محبوبٌ كلفت بهِ ... حتى طمعت بوصلٍ دونه الخطرُ

وسرت تطلب لقياهُ ولا عجبٌ ... ما أنت أوّل سارٍ غرّه قمرُ

وقوله[7]: [الوافر]

---

(١) ابن نباتة، الديوان: ٨١.

(٢) ابن نباتة، الديوان: ٤٧٨.

(٣) ابن نباتة، الديوان: ٥٣٥.

(٤) ابن نباتة، الديوان: ٥٣٥.

(٥) ابن نباتة، الديوان: ٧٦.

(٦) المقطوعة ليست في الديوان.

(٧) ابن نباتة، الديوان: ٤٢٢.

شهاب الدين يا غيث الموالي ومن حاز الثنا والفضل كلّه

أغث قوماً إلى البطيخ أمسوا صياماً يسألون عن الأهلّه

[٣٥٠] وقوله(١): [الرمل]

سائلي عن شرح حالي بعد من خلّفوني مفرداً بين الورى

لا أرى العمر يساوي حبّةً بعد حبّات قلوبٍ في الثّرى

وقوله(٢): [الرمل]

ربّ نحويّ بدا في خدّه عارضٌ كاللام ما أعلى وأسنى

قلت ما هذا السّواد المنتهي قال حرفٌ جاء في الحسن لمعنى

وقوله(٣): [المنسرح]

أصبحت يا سيّدي ويا سندي أقصّ في أمرٍ بلغني القصصا

بالأمس كانت لفرط سرعتها طيراً وفي اليوم أصبحت قفصا

وقوله(٤): [الطويل]

أجيراننا حيّى دياركم الحيا وطاف عليها للغمائم ساقي

فقد أنفد التوديع حاصل أدمعي ولم يبق منه للمنازل باقي

وقوله(٥): [الطويل]

قفا فاعجبا من هامل الغيث إنّه لأحسن شيءٍ يعجب العين والفكرا

تمدّ على الآفاق بيض خيوطهِ فينسج منها للثرى حلّةً خضرا

وقوله(٦): [الخفيف]

ليت شعري إلى متى أتشكّى سفراً ماله ولو متُّ آخرْ

بطن ساري الوحوش قبري فما أبـ ـرح في الموت والحياة مسافرْ

---

(١) ابن نباتة، الديوان: ٢٥٠.
(٢) ابن نباتة، الديوان: ٣٥.
(٣) ابن نباتة، الديوان: ٢٧٧.
(٤) ابن نباتة، الديوان: ٣٥١.
(٥) ابن نباتة، الديوان: ٢٥١.
(٦) ابن نباتة، الديوان: ٢٥١.

وقوله[1]: [السريع]

طلّقت أبكار القوافي التي ... كم معها في بيت شعرٍ أويتْ

فلا وقت كان للشعر لا ... يجمعنا من بعد ذا سقف بيتْ

وقوله[2]: [المتقارب]

جوابٌ أتاني في ساعةٍ ... يدلّ على نفث صلّ اليراعه

ومن عجب الدّهر أنّي بهِ ... لذذت على أنّه سمّ ساعه

وقوله[3]: [السريع]

لا واخذ اللّه غزال النّقا ... أيَّ عَناً أبقى على العاشق

ما بين حجلٍ ووشاحٍ بدا ... فراح بالصّامت والنّاطق

وقوله[4]: [الوافر]

عدمت محمّداً أيّام أرجو ... نداه على الزّمان وأستجيرُ

فإن تحجب محاسنه بلحدٍ ... ففي أفق السّماء لها مسيرُ

تقول لروحه الأفلاك أهلاً ... لنا زمنٌ على هذا ندورُ

وقوله[5]: [مخلع البسيط]

نظمت للصاحب المرجّى ... رائيةً كالجمان يلقطْ

نروم من برّه نقوطاً ... والحكم للرّاء أن تنقّطْ

وقوله[6]: [الطويل]

عليّ ديونٌ من ثنا لم أقم بها ... فيا عجباً لي في ازديادي من الفضلِ

وأعجب من ذا أن شمسك أشرقتْ ... وها أنا منها حيثما كنت في ظلٍّ

---

(١) ابن نباتة، الديوان: ٨١.

(٢) ابن نباتة، الديوان: ٣١٩.

(٣) ابن نباتة، الديوان: ٣٥٦.

(٤) ابن نباتة، الديوان: ٢٣٦.

(٥) ابن نباتة، الديوان: ٢٨٧.

(٦) ابن نباتة، الديوان: ٤٢٢.

[٤٩٤] [٣٥٢] وقوله[1]: [البسيط]

هنّئت عاماً سعيد الوجه ترقبه هلاله خير مأمولٍ ومرتقبِ
بدا لتحصد أعمار العداة به كأنّه منجلٌ قد صيغ من ذهبِ

وقوله[2]: [مجزوء الكامل]

يا حبّذا خدُّ الحبيـ ـب وقد أضاء شريقه
إن لم يكن في الحسن نفـ ـس الرّوض فهو شقيقه

وقوله[3]: [المنسرح]

يا واصف الخيل بالكميت وبالـ ـنهد أرحني من طول وسواسي
لو كنت تحت الدّجى تشاهدني لاستحسنت مقلتاك أفراسي
لا نهد إلا من صدر غانية ولا كميتاً إلا من الكاس

وقوله[4]: [الكامل]

يا سائلي رتبة الحلي في نظم القريض وراضياً بي أحكمُ
للشعر حليّان ذلك راجح ولِيَ الزّمان به وهذا قيمُ

وقوله[5]: [مخلع البسيط]

دعوا شبيه الغزال يرمي في مهجتي بالنفار جمرا
تالله لا فاتني لقاه وعين كيسي عليه حمرا

وقوله[6]: [المتقارب]

أمولاي ما اسم جليٌّ إذا تعوّض عن حرفه الأول
لك الوصف من شخصه سالماً فإن قُلعت عينه قلت لي

---

(١) المقطوعة ليست في الديوان.
(٢) ابن نباتة، الديوان: ٣٥٤.
(٣) ابن نباتة، الديوان: ٢٧٢.
(٤) ابن نباتة، الديوان: ٤٧٨.
(٥) ابن نباتة، الديوان: ٢٥١.
(٦) ابن نباتة، الديوان: ٤١٣.

وقوله(1): [المتقارب]

عـهـدت فـؤادي مـلآن مـن ... شـجـون فـلا مـوضـعٌ لازديـاد

[495] [353] إلى أن تعشقت حلو الحُليِّ ... ولـلـحـلـو زاويـة فـي الـفـؤاد

وقوله(2): [الكامل]

بـشـرى سـمـائـكـم بـطـلـعـة فـرقـد ... يـومـي إلـيـهـا بـالـسُّـعـود بـنـانـهـا

إنّ الـمـنـابـر أورقـت بـأكـفـكـم ... فـتـكـاثـرت مـن نـسـلـكـم أغـصـانـهـا

وقوله(3): [الطويل]

حمى اللّه شمس المكرمات من الأذى ... ولا نـظـرت عـيـنـاي يـوم مـغـيـبـه

لـقـد أبـقـت الأيـام مـنـه لأهـلـهـا ... بـقـيـة صـافـي الـمـزن غـيـر مـشـوبـه

كـأن سـجـايـاه الـلـطـيـفـة قـهـوةٌ ... حـبـاب حـمـيّـاهـا بـيـاض مـسـيـبـه

وقوله(4): [المنسرح]

قـام غـلام الأمـيـر يـحـسـب فـي ... يـوم طـهـور الـبـنـيـن طـاووسـا

فـأنـزل الـحـاضـرون مـن شـبـقٍ ... وعـاد ذاك الـطـهـور تـنـجـيـسـا

[354] وقوله(5): [الكامل]

يـا حُـسـن كـتّـاب الـحـسـاب وخـلـفـهـم ... غـلـمـانـهـم بـدفـاترٍ وتـعـابـي

كـم قـد رجـوت وطـا حـسـابٍ مـثـلـهـم ... فـلـقـيـتـه لـكـن بـغـيـر حـسـاب

وقوله(6): [البسيط]

لا يـبـرح الـنـاس فـي مـحـلٍ وفـي شـظـف ... حـتـى يُـجـدِّدَ لـي فـي وجـهـه سـفـر

هـنـاك تـلـقـى غـوادي الـمـزن هـاطـلـة ... الـحـمـد لـلّـه بـي يُـسـتـنـزل الـمـطـر

---

(1) ابن نباتة، الديوان: 158.

(2) ابن نباتة، الديوان: 535.

(3) ابن نباتة، الديوان: 57.

(4) ابن نباتة، الديوان: 271.

(5) ابن نباتة، الديوان: 64.

(6) ابن نباتة، الديوان: 251.

وقوله(1): [الخفيف]

وصلتنا ديوك برّك تزهى ... بوجوه جميلة مستجاده

كل عرف يروق حسناً وإني ... أرتجي أن تكون عرفاً وعاده

وقوله(2): [البسيط]

قل للرئيس جمال الدين لا برحت ... هباته كل وقت ذات آساس

واصل رجائي بعرف الديك مقتبلاً ... لن يذهب العرف عند اللّه والناس

[٣٥٥] وقوله(3): [الخفيف]

كل شهر لنا هلالٌ جديد ... مبرز للفناء كل مصون

يقرأ الناظر المفكر فيه ... فوق طرس السماء نون المنون

[٤٩٦] وقوله(4): [الرمل]

بين أجفان ابن عمرو سواد ... دائر في كل عقل بخمر

كلما طاف على الصّبّ غنى ... اسقنيها يا سواد بن عمرو

وقوله(5): [الهزيج]

تركت المال والجاه ... لأهل المال والقدره

فحسبي من حمى كُرٍّ ... وحسبي من غنى كسره

وقوله(6): [الخفيف]

يا سراة الشآم أشكو إليكم ... أرض قلّ فرحها للرّجاءِ

وإذا قلّت الفِلاحة في الأر ... ض فعتب الفتى على الرؤساءِ

وقوله(7): [مجزوء الكامل]

---

(١) ابن نباتة، الديوان: ١٦٣.

(٢) ابن نباتة، الديوان: ٢٦٩.

(٣) ابن نباتة، الديوان: ٥٣٥.

(٤) ابن نباتة، الديوان: ٢٥١.

(٥) ابن نباتة، الديوان: ٢٥١.

(٦) ابن نباتة، الديوان: ١٨.

(٧) ابن نباتة، الديوان: ٨١.

يــا شــهــد لا والــلّــه أقــ ... نــع أن أعــاود قُــبــلــتــك

مــا أنــت عــنــدي شــهــدةٌ ... حــتــى أذوق عــســيــلــتــك

وقوله[1]: [المجتث]

إذا نــظــرت كــتــابــاً ... فــاضــت دمــوعــي الــهــوامــي

نَــعَــم فــمــا الــكــتــب عــنــدي ... إلا قــبــور الــكــرام

وقوله[2]: [الكامل]

يـا ربِّ أسـألـك الـغـنـى مـن مـعـشـرٍ ... غـضـبـوا وكـافـوا بـالـجـفـاء تـودّدي

[٣٥٦] قـالـوا كـرهـنـا منه مدّ لسانه ... والـلّـه مـا كـرهـوا سـوى مـدّ الـيـد

وقوله[3]:[الطويل]

يقولون من وطء النساء خف العمى ... فقلت دعوا قصدي فما فيه من شين

إذا كـان شـفـر الـعـيـن دون مـحـلـهـا ... فـعـنـدي أنـا الأشـفـار خير مـن الـعـين

وقوله[4]: [الكامل]

سلبت محاسنك الغزال صفاته ... حتى تحيّر كل ظبي فيكا

لـك جـيـده ولـحـاظـه ونـفـاره ... وغـداً تـصـيـر قـرونـه لأبـيـكـا

[٤٩٧] وقوله[5]: [الخفيف]

ومـلـيـحٍ إذا نـظـرت إلـيـه ... قـلـت مـلـكٌ لـه الـمـلاح رعـايـا

ركّـب الـلّـه فـي مـعـانـيـه مـلـحـاً ... فـهـو يـشـوي بـه كـبـود الـبـرايـا

وقوله[6]: [الطويل]

فـدى لابـن ريّـان الـكـرام لأنـه ... أخـو مـنـن روّى بـهـا كـل ظـمـآن

إذا جـال فـكـري فـي تـسـرّع جـوده ... تـقـول الـقـوافـي إنـه مـن سـلـيـمـان

---

(١) ابن نباتة، الديوان: ٤٧٨.
(٢) ابن نباتة، الديوان: ١٧٣.
(٣) ابن نباتة، الديوان: ٥٣٥.
(٤) ابن نباتة، الديوان: ٣٧١.
(٥) ابن نباتة، الديوان: ٥٧٦.
(٦) ابن نباتة، الديوان: ٥٣٥.

وقوله[1]: [البسيط]

عرج على حرم المحبوب منتصباً ... لقبلة الهم واعذرني على سهري

وانظر إلى الخال دون الثغر فوق لمى ... تجد بلالاً يراعي الصّبح في السحر

وقوله[2]: [الكامل]

شكراً تقيّ الدين للمنن التي ... رقّت على عافي حماك ظلاله

[٣٥٧] للّه أنت فقد وصلت إلى مدى ... في الفضل أعيى السائدين مناله

وغدوت وجهاً مثل خالك في الورى ... يا حبّذا وجه الزمان وخاله

وقوله[3]: [المتقارب]

تسلّى فؤادي بعد الجوى ... ونامت جفوني بعد الأرق

وزدتم شجوني إلى أن مضت ... كما حُمّص الشيء حتى احترق

وقوله[4]: [الكامل]

ربع لعزة صامت لا يفهم ... وقلوبنا في رسمه تتكلّم

لو لم تعفّ حماه غرّ سحائب ... تهمي لعفّته دموع سجّم

وقوله[5]: [الطويل]

لوالد الممدوح مرأى مبارك ... ولولاك في عليائه لم يشارك

فإن تزو أخبار التقى عنك والعلى ... فإنك عبداللّه ابن المبارك

[٤٩٨] وقوله[6]: [الطويل]

رعى اللّه نعماك التي من أقلّها ... قطائف في طيّ النّوال لها نشر

أمد لها كفي فيهتز فرحة ... كما انتفض العصفور بلّله القطر

---

(١) ابن نباتة، الديوان: ٢٥٠.

(٢) ابن نباتة، الديوان: ٤١٧.

(٣) ابن نباتة، الديوان: ٣٥٨.

(٤) ابن نباتة، الديوان: ٤٤٨.

(٥) ابن نباتة، الديوان: ٣٧١.

(٦) ابن نباتة، الديوان: ٢٥٣.

وقوله[1]: [مخلع البسيط]

رأيت في جلّق غزالاً ... تحار في حسنه العيون
فقلت ما الاسم قال موسى ... قلت هنا تحلق الذُّقون

وقوله[2]: [مجزوء الرمل]

سائلي عن شرح حالي ... كيف حال الضعفاء
فرط إسهال وفقر ... إن ذا حال خراء

[٣٥٨] وقوله[3]: [الطويل]

تشبّهت بالغدران والنقش روضها ... فأصبحت ملهى الناظر المتوسّم
وأنبت بالتطعيم أشجار فضةٍ ... ومن أحسن الأشجار كل المطعم

وقوله[4]: [الطويل]

ولم أنسه كالغصن تمطره الحيا ... على إثر حمّام وتعطفه الصبا
تلثّم بالمنديل أبيض ساذجاً ... فصار بضوء الخد أحمر مذهبا

وقوله[5]: [المتقارب]

وأشهب أعجبني حسنه ... ومثل محاسنه يعجب
وقد عنبر النقع أعطافه ... فيا حبّذا العنبر الأشهب

وقوله[6]: [الكامل]

هُنِّئت بالعيد السّعيد ولا تسل ... في يومه عن همّي المتغلّب
أُجري الدّموع دماً وآكل في أسى ... لحمي كأني فيه قد ضحّيت بي

وقوله[7]: [الكامل]

(١) ابن نباتة، الديوان: ٥٣١.
(٢) ابن نباتة، الديوان: ١٩.
(٣) ابن نباتة، الديوان: ٤٦٦.
(٤) المقطوعة ليست في الديوان.
(٥) المقطوعة ليست في الديوان.
(٦) المقطوعة ليست في الديوان.
(٧) ابن نباتة، الديوان: ٤٧٩.

أهـواه مـعـسـول الـرّضـاب مـنـعّـمـاً ... ولـكـم يـعـذّبـنـي الـهـوى بـمـنـعّـم

[٤٩٩] يا قـلـب هـذا شعـره وجفـونـه ... صـبـراً عـلـى هـذا الـسّـواد الأعـظـم

وقوله(١): [المتقارب]

أيـــا ابــن نــبــاتــة جــار الــزّمــان ... وزلـــت وزالـــت قـــوى هـــمّـــتـــك

وقــد كــنــت ذا خــدمــة وانــقــضــت ... فــلا أوحــش الــلّــه مــن خــدمــتــك

[٣٥٩] وقوله(٢): [الرجز]

وقــائــل لــي عــنــدمــا عــدت إلــى ... قــاضـي الـقـضـاة بـعـد طـول مـسـرى

أهــد لــه مــدحــاً جــمــيــلاً ودعــا ... قــلــت نــعــم كــلاهــمــا وتــمــرا

وقوله(٣): [مجزوء الكامل]

يــا حــبّــذا الــظّــبــي الــذي ... قــد كــان يــعــتــمــد الــنّــفــارا

عـــايـــنـــت صـــدغ صـــفـــاتـــه ... فـــجـــعـــلـــت خـــاتـــمـــه ســـوارا

وقوله(٤): [السريع]

ســافـرت لـلـسـاحـل مـسـتـبـضـعـاً ... حـمـداً وقـصـداً حَـسَـنَ الـجـمـلـة

فــيــا لــه مــن مــتــجــر وافــر ... مـا نـفـقـت فـيـه سـوى بـغـلـتـي

وقوله(٥): [مجزوء الكامل]

كـــان لـــي مـــال ولـــبـــس ... قـــبـــل تـــهـــيـــامـــي وســـكـــري

فـــســـبـــكـــت الـــمـــال طـــاســـاً ... وصـــبـــغـــت الـــلـــبـــس خـــمـــري

وقوله(٦): [الخفيف]

وصـــديـــق أنـــشـــدتـــه لـــي بـــيـــ ... ـتين حَوَت في الصداع معنى بديعا

فـــادّعـــاهـــا لأجـــنـــبـــيّ ولـــو كـــا ... ن ادّعـــاهـــا لـــخـــاف أمـــراً شـــنـــيـــعـــا

---

(١) ابن نباتة، الديوان: ٨٠.

(٢) ابن نباتة، الديوان: ٢٥٣.

(٣) ابن نباتة، الديوان: ٢٥٣.

(٤) ابن نباتة، الديوان: ٨١.

(٥) ابن نباتة، الديوان: ٢٥١.

(٦) ابن نباتة، الديوان: ٣١١.

وقوله[1]: [الكامل]

كم ذا عليك جوانحي تتلهّب ... يا جنّة فيها المحب معذّب

آهاً لصب فيك يعجبه الجوى ... حتى دماء دموعه تتصبّب

وقوله[2]: [المنسرح]

[٥٠٠] أشكو إلى اللّه ما أكابد من ... دمامل مسّني بها الضُّر

[٣٦٠] في الليل عندي من حالها مشبه ... فما لليلي ولا لها فجر

وقوله[3]: [الكامل]

انظر إلى الزّهر الذي شاق الورى ... خبراً بآفاق البلاد ومخبرا

رقمت ثياب غصونه إبر الحيا ... والرّقم أحسن ما يكون مزهرا

وقوله[4]: [المتقارب]

أمط بالدّواء ثياب الأذى ... وطب بالرّواح به والغدو

وكرّر أحاديث بيت الخلا ... ولكن على رغم أنف العدو

وقوله[5]: [الطويل]

لعمرك ما خدّ الحبيب معذر ... ولكن بمسودّ النّواظر جالي

سمت نحوه الأبصار حتى كأنها ... بنارية من هنا وهنّ صوالي

وقوله[6]: [المنسرح]

أقبل عند القدوم يسألني ... من أيّ أرضيك نلت إيثارا

قلت من النّيك ما رأى بصري ... خيراً ولكن رأيت منقارا

وقوله[7]: [الطويل]

---

(١) المقطوعة ليست في الديوان.

(٢) المقطوعة ليست في الديوان.

(٣) ابن نباتة، الديوان: ٢٥٨.

(٤) ابن نباتة، الديوان: ٥٤٦.

(٥) ابن نباتة، الديوان: ٣٩٨.

(٦) ابن نباتة، الديوان: ٢٣٨.

(٧) ابن نباتة، الديوان: ٢٥٧.

إذا كنتم لا تذكرون قضيتي ... وتأبون مني ساعة أن أُذكَّرا

صدقتم بأن الحال تمشي إليكم ... ولكنه الحبّال يمشي إلى ورا

وقوله[1]: [الطويل]

هنيئاً لك الحج الشريف وحبّذا ... بكل الرّبع مأهول المنازل والدهر

كذا فليعد من عاد مقبول حجة ... له الذكر في كل المنازل والأجر

[٣٦١] يحنُّ اشتياقاً نحو رؤيته الصّفا ... ويملأ دمعاً بعد فرقته الحجر

وقوله[2]: [الخفيف]

وبديع الجمال لم يرَ طرفي ... مثل أعطافه ولا طرف غيري

[٥٠١] كلما حدت عن هواه أتاني ... سهم ألحاظه كسهم النّميري

وقوله[3]: [الرمل]

قالت الناس فلان قد مضى ... بعد مسّ الفقر ذا مال عريض

لا وعليائك ما عندي ما ... يدخل الوزن سوى نظم القريض

وقوله[4]: [مجزوء الكامل]

كانت للفظي رقّة ... بخل الزّمان بما استحقّت

فصرفتها عن فكرتي ... وقطفتها من حيث رقّت

وقوله[5]: [الوافر]

أجزت لهم رواية ما أشاروا ... إليه بمقتضى الشّرط العزيز

إجازة مادح مثن عليهم ... فيا عجباً لممدوح مجيز

وقوله[6]: [المتقارب]

عملت لمن جود أقلامه ... ربيع ومنطقه بارع

---

(١) ابن نباتة، الديوان: ٢٤٥.

(٢) ابن نباتة، الديوان: ٢٣٨.

(٣) ابن نباتة، الديوان: ٢٨٢.

(٤) ابن نباتة، الديوان: ٨١.

(٥) ابن نباتة، الديوان: ٢٦٢.

(٦) ابن نباتة، الديوان: ٣١٢.

إذا أطلع الخطّ رمّلته فيا حبّذا الرّمل والطّالع

وقوله[1]: [الكامل]

آهاً لصب يوم جدّ رحيلكم تعبان بين الوجد واللّوام

يخفي بكميه ملوّن أدمع وكأنها الأزهار في الأكمام

[٣٦٢] وقوله[2]: [الكامل]

إني أغار من المدام إذا لثم امرؤ في الكأس مبسمها

فلذا بنصل الحاء أذبحها خنقاً وأشرب في الدّجى دمها

وقوله[3]: [الخفيف]

إنّ سجّادتي الحقيرة قدراً لم يفتها من بابك التعظيم

شرفت إذ سعت إليك فأمست وعليها الصلاة والتسليم

وقوله[4]: [الكامل]

[٥٠٢] مسموع لفظك في القلوب ممكن في الحب فوق تمكّن الملحوظ

حفظت فوائده وضاع نسيمه فاعجب له من ضائع محفوظ

وقوله[5]: [الكامل]

عُلّقتها غيداء حالية الطّلا تجني علىفضل المحب وقلبه

بخلت بلؤلؤ ثغرها عن لاثم فتطوّقت بمثال ما بخلت به

وقوله[6]: [مجزوء الكامل]

يفديك عبد مودّة أسليته عن أهله

وكتبت عهدة رقّه بالمكرمات فحلّه

---

(١) ابن نباتة، الديوان: ٤٧١.

(٢) المقطوعة ليست في الديوان.

(٣) المقطوعة ليست في الديوان.

(٤) ابن نباتة، الديوان: ٢٨٩.

(٥) ابن نباتة، الديوان: ٦٤.

(٦) ابن نباتة، الديوان: ٤٢٢.

وقوله[1]: [الوافر]

شربت منكرش الندماء حتفاً ... فلا موتي على هذا الطريق
ثكلتهم أما علموا بأني ... خليع أشتهي شرب العتيق

وقوله[2]: [الطويل]

أقيما فروض الدمع فالوقت وقتها ... لشمس ضحى يا ناظري ندبتها
[٣٦٣] ولا تبخلا عني بإنفاق أدمع ... مدوّنة أكوى بها إن كنزتها
أغائبة عني وفي القلب شخصها ... كأني من عيني لقلبي نقلتها
يقولون كم تجري لجارية بكى ... وما علموا النّعمى التي قد فقدتها
ملكت جهاتي الست فيك محبة ... فأنت من النفس الشجيّة ستها
ألا في سبيل اللّه شمس محاسن ... وإن لم تكن شمس النهار فأختها
تعرفتها دهراً يسيراً وأعقبت ... دوام الأسى يا ليتني لا عرفتها
وقال أناس إن في الدمع راحة ... وتلك لعمري راحة قد نكرتها
هل الدّمع إلا مهجة قد أذبتها ... عليك وإلا هجعة قد غسلتها
نصبت جفوني بعد بعدك للدجى ... وأما أحاديث الكرى فرفعتها
وقال زماني هاك بعد تنعّم ... كؤوس الأسى والحزن ملأى فقلت ها
[٥٠٣] بكيتك للحسن الذي قد شهدته ... وللشيم الغرّ التي قد عهدتها
وروضة لحد حلّها غصن قامة ... لعمري لقد طابت وقد طاب نبتها
وحزن فلاة يممته وإنما ... ديار الظبا حزن الفلاة ومرتها
كلانا طريح الجسم بالٍ ولو درت ... إذاً ندبتني في الثّرى من ندبتها
بروحي من أخفي إذا زرت قبرها ... جواي ولو أعلمتها لعففتها
خبيّة حسن كنت مغتبطاً بها ... ولكن برغمي في التراب دفنتها
وآنسة قد كان حسن عطفها ... فلم يبق لي إلا ندها ونعتها

(١) ابن نباتة، الديوان: ٣٥٧.
(٢) ابن نباتة، الديوان: ٧٣.

أنادي ثرى الحسناء والترب بيننا ... وعزّ على سمع المتيَّم صمتها
كفى حزناً أن لا معين على الأسى ... سوى أنه تحت الظلام بعثتها
[٣٦٤] وتنميق ألفاظ عليك رقيقة ... كأني من نثر الدموع نظمتها
قضيت فما في العيش بعدك لذّة ... ولا في أمان لو لقيت بلغتها
سلام على الدنيا فقد رحل الذي ... تطلبتها من أجله وأردتها

وقوله(1): [البسيط]

حاشاك من وحشة تحت الثرى وبلى ... يا سائراً صرت في حزني له مثلا
سقيا لقربك والأيام عاطفة ... والقلب يسحب أذيال الهنا جذلا
والسّمع قد صُمّ عن نجوى عواذله ... وسيف لحظك عندي يسبق العذلا
حيث التبسم طلاّع الثّنية من ... فرط السرور ونشر الطلعة ابن جلا
فبينما أنا معطوف على سكن ... حتى تحركت الأيام فانتقلا
أشكو إلى اللّه بيناً لا انقضاء له ... ورحلة للنّوى لا تشبه الرّحلا
بينا أرى فيه للنعش انبعاث سرى ... لا ناقة للسرى فيه ولا جملا
[٥٠٤] لهفي عليك وهل لهفي بنافعة ... إذا تحدّر دمع العين وانهملا
لم يترك الدهر من أوقات منتظري ... إلا أواخر عمر تندب الأولا
وتربة يتلقى الحزن زائرها ... كأنما تنبت التّبريح والوجلا
حديثة الظهر إلا أنّ باطنها ... قد استجنّ جناب الرّوضة الخضلا
أستوقف الجسد المضنى لأندبها ... يا من رأى نادباً يستوقف الطّللا
متيّماً نصلت فودا شبيبته ... وقلبه من حداد الحزن ما نصلا
يا غائباً ذهبت أيدي الحمامِ به ... بعداً ليومك ماذا بالحشا فعلا
إن ينأ شخصك إني بعد فرقته ... أدنى وأيسر ما قاسيت ما قتلا
[٣٦٥] أو ينقضي للمنايا بيننا شغل ... فقد تركن لقلبي بالأسى شغلا
آهاً لقطف معانٍ منك ذي نسق ... جعلت من بعده نار الأسى بدلا

---

(1) ابن نباتة، الديوان: ٥٥٧.

هلاّ بغيرك ألقى الموت جانبه لقد تألق فيك الموت واحتفلا

هلاّ قضى غصنك الزّاهي شبيبته فما ترعرع حتى قيل قد ذبلا

أفدي الذي كان لي عيشاً أقرّ به فما أبالي أجاد العيش أم بخلا

دعا التجلّد صبري يوم رحلته فقلت لا ودعا سقمي فقلت هلا

سقم ملكت به معنى النّحول فإن جاء الخلال بسقم جاء منتحلا

ومقلة قد طغى إنسان ناظرها وكان أكثر شيء بالبكا جدلا

لا نلت قربك في دار النعيم غدا إن كان قلبي المعنّى عن هواك سلا

يا منية الصب أمّا ثُكل مهجته فقد أقام وأمّا صبرها فجلا

سقى ضريحك رضوان ولا برحت ركائب السّحب في أقطاره ذللا

ما أحسن العيش في عيني وأنت به أمّا وأنت بأكناف التّراب فلا

وقوله[1]: [الطويل]

هجرت بديع القول هجر المباين فلا بالمعاني لا ولا بالمعاين

وكيف أعاني سجعة أو قرينة وقد فقدت مني أجل القرائن

[٥٠٥] ثوت في مهاوي الترب كالتبر خالصاً فحققت أن التّرب بعض المعادن

فوالله ما أدري لحسن خلائق تسح جفوني أم لخلق محاسن

دفنتك يا شخص الحبيب ولو بدا لعينيك حالي خلت أنك دافني

كلانا على الأيام بالٍ وإنما أشدّ البلا بين الحشا كل كامن

[٣٦٦] إلى الله أشكو يوم فقدك إنه عليّ ليوم الحشر يوم التغابن

فقدتك والسرا وقلبي والصبا فيا لك من فقد لفقد مقارن

وكنت أخاف البين قبلك والنوى فأصبحت لا آسى على إثر بائن

كأنك بادرت الرّحيل تخوفاً عليّ من الحسن الذي هو فاتني

فديتك من لي من سناك بلمحة وينزل بي من بعدها كل كائن

أأنسى قواماً ثقّف الحسن رمحه فما فيه من عيب يعدّ لطاعن

---

(١) ابن نباتة، الديوان: ٥١٦.

ووجهاً حكى من حسنه كل مقمر ... ولحظاً روى عن طرفه كل شادن
فوا أسفا حتى أوسّد في الثّرى ... ويدني الردى منّا مقيماً لظاعن
ويا ليت شعري في القيامة هل أرى ... محاسنها ما بين تلك المواطن
رشاقة ذاك الخط فوق سراطه ... ودينار ذاك الخد بين الموازن
سقتك غوادي المزن إني ظامىء ... إلى القرب طوعاً للزمان المحارن
شكرت زماناً جار بعد أحبتي ... وبالغ في العدوى وبث الضغائن
فلو طاب طابت لي حياتي بعدهم ... وكنت ألاقيهم بطلعة خائن

وقوله[1]: [الطويل]

سقى اللّه جسماً منك أودى به الثرى ... وأودى بعينيّ البكا والتسهّد
وقد كان مسلولاً يهيج حسرتي ... فكيف به تحت الثّرى وهو مغمد

وقوله[2]: [الطويل]

أتاركة بالحزن قلبي مقيّداً ... ودمعي على الخدين وهو طليق
يقولون قد أخلقت جفنك بالبكى ... نعم إن جفني بالبكاء خليق
[٣٦٧] دعوا الدّمع للجفن القريح مؤاخياً ... فإني فقدت الخد وهو شقيق

[٥٠٦] وقوله[3]: [الطويل]

رعى اللّه للعلياء قطب سيادة ... يدور عليه كل علم وسؤدد
متى جئت موسى شائماً نار ذهنه ... تجد خير نار عندها خير موقد

وقوله[4]: [المتقارب]

تنطقني مكرمات الجمال ... فتدعو اللسان إلى مدحه
وأجلب نظمي ونثري له ... فأروي الصحيحين من صدحه

وقوله[5]: [الخفيف]

---

(١) ابن نباتة، الديوان: ١٦٣.
(٢) ابن نباتة، الديوان: ٣٥١.
(٣) ابن نباتة، الديوان: ١٧٣.
(٤) ابن نباتة، الديوان: ١١٠.
(٥) ابن نباتة، الديوان: ٤٢٣.

بـقـلـت وجـنـة الـمـلـيـح وقـد ولّـ ... ى زمـان الـصِّبـا الـذي كـنـت أملـك
يـا عـذار الـمـلـيـح دعـنـي فـإنـي ... لسـت فـي ذا الزّمان من خلّ بقـلـك

وقوله[1]: [الوافر]

فـديـت مـؤذنـاً تـصـبـو إلـيـه ... بـجـامـع جـلّـق مـنّـا الـنـفـوس
لـقـد زف الـزمـان بـه مـلـيـحـاً ... تـكـاد بـأن تـعـانـقـه الـعـروس

وقوله[2]: [الوافر]

فـلان الـديـن قـد أعـلـيـت قـدري ... وصـحّ إلـى مـودتـك انـتـسـابـي
ألـم تـرنـي بـلـغـت الأفـق حـتـى ... بـعـثـت لـك الـهـلال مع الـشـهـاب

وقوله[3]: [الخفيف]

يـا كـريـماً قـد طـابـق الاسم بـالـفـعـ ... ـل وأنـسـى فـي الـفـضـل كـل كـريـم
لا تـخـف نـبـوة الـحـوادث فـالـلّـ ... ـه كـريـم يـحـب كـل كـريـم

[٣٦٨] وقوله[4]: [الخفيف]

آه كـم ذا يـسـوءُنـي جـرب الـجـ ... ـسم وكـم ذا حـالـي بـه مـعـدوق
خـلـق الـنـاس كـلّـهـم مـن تـراب ... وكـأنـي مـن الـحـصـى مـخـلـوق

وقوله[5]: [المتقارب]

أقـول لـمـن يـتـشـكـى الـخـطـوب ... ويـحـذر مـن مـوبـقـات الـصـروف
[٥٠٧] عـلـيـك بـأبـواب سـيـف الـعـلا ... مـلاذ الـفـقـيـر وأمـن الـمـخـوف
تـجـد ظـلـه جـنـة والـجـنـان ... بـلا شـك تـحـت ظـلال الـسـيـوف

وقوله[6]: [الكامل]

أفـدي مـلـيـحـاً فـي الـنـصـارى لـم أزل ... طـول الـزمـان عـلـيـه فـي وسـواس

---

(١) ابن نباتة، الديوان: ٥٠.
(٢) ابن نباتة، الديوان: ٥٠.
(٣) ابن نباتة، الديوان: ٤٧٨.
(٤) ابن نباتة، الديوان: ٣٥٧.
(٥) ابن نباتة، الديوان: ٣٣٢.
(٦) ابن نباتة، الديوان: ٢٦٨.

قالوا أتقطعه كثيراً قلت من ... راحات قلب المرء قطع الياس

وقوله[1]: [المنسرح]

وصاحب ساءني تعشقه ... لشاحب الوجنتين حوران

لو كنت في الليل ناظراً لهما ... قلت شهاب في ظهر شيطان

وقوله[2]: [مخلع البسيط]

مرآتك العقل كل وقت ... تريك من نفسك الخطايا

فلا تحكم هواك فيها ... إن الهوى يصدئ المرايا

وقوله[3]: [المتقارب]

أسفت لشاشي الذي قد مضى ... وفاز به سارقٌ حاشه

ووالله ما بي ممّا جرى ... سوى قولهم صفعوا شاشه

[٣٦٩] وقوله[4]: [البسيط]

أستودع الله أحبابي الذين نأوا ... وخلّفوني في نيران تبريحِ

أستنشق الريح من تلقاء أرضهمُ ... لقد قنعت من الأحباب بالريحِ

وقوله[5]: [مجزوء الكامل]

أولاد مولانا بهم ... تزهى المحافلُ والمشاهدْ

مثل السيوف مهيبةٌ ... لكنَّ سيف الله خالدْ

وقوله[6]: [مجزوء الكامل]

بالله ربّك يا شتا ... ء تحوّلي عنّا وجوزي

فلقد طربت إلى المصيـ ... ـفِ ووقته الحسن العزيزِ

ومللت من بول الحيا ... وقرفت من ريح العجوزِ

---

(١) ابن نباتة، الديوان: ٥٣٥.

(٢) ابن نباتة، الديوان: ٥٧٨.

(٣) ابن نباتة، الديوان: ٢٧٦.

(٤) ابن نباتة، الديوان: ١١٨.

(٥) ابن نباتة، الديوان: ١٧٣.

(٦) ابن نباتة، الديوان: ٢٦٢.

وقوله[1]: [السريع]

ماذا أقول اليوم إن أكثر الـ — عالم عن جودك تسآلي

وقيل قد أجدى المديح الذي — حبّرته مجده العالي

إنْ قلت لا كذّبني الناس أو — قلت نعم كذّبني حالي

وقوله[2]: [مخلع البسيط]

يا خيبة العاذل الذي قد — أطال في العذل واستطالا

عذّبني ثمّ قال تسلو — عن حبّ ماما فقلت لا لا

وقوله[3]: [الكامل]

هنّئت بالعيد السعيد ودمت ذا — نعمٍ لها في القاصدين غمائمُ

[٣٧٠] للّه ما أشهى بك الدّنيا وما — أهنا زماناً أنت فيه سالمُ

الشّام منزلنا وأنت ملاذنا — دارٌ مباركةٌ وعزٌّ دائمُ

وقوله[4]: [الهزج]

لقد أصبحت في حالٍ — يرقّ لمثله الحجرُ

مشيبٌ بعد فقر يدٍ — فلا عينٌ ولا أثرُ

وقوله[5]: [الطويل]

رأيتك صدر الدّين غيث مكارمٍ — فعرّضت آمالي إلى طلب القطرِ

وأمّلت أن تجلى عليّ كنافةٌ — وأحسن ما تجلى الكنافة بالقطرِ

وقوله[6]: [البسيط]

شكراً لبرّك يا غيث العفاة ولا — زالت مدائحك العلياء تنتخبُ

[٥٠٩] قد جدت بالقطر حتى زدت في طمع — وأوّل الغيث قطرٌ ثم ينسكب

---

(١) ابن نباتة، الديوان: ٤١٨.
(٢) ابن نباتة، الديوان: ٥٥٩.
(٣) ابن نباتة، الديوان: ٤٧٣.
(٤) ابن نباتة، الديوان: ٢٥١.
(٥) ابن نباتة، الديوان: ٢٥٢.
(٦) ابن نباتة، الديوان: ٦٠.

وقوله[1]: [الكامل]

أفـدي غـزالاً مـن بـنـي الأتـراك فـي ... أي امـرئ بـسـهـام لـحـظ لـم يـصـل

فـي خـدّه ألـف ولام كـلّـمـا ... رشـق الـورى قـالـت مـقـال الـتـرك

وقوله[2]: [الخفيف]

أسـفـي لـلـدراهـم الـحـلـبـيّـا ... ت فـقـد أقـرحـت حـشـاي وطـرفـي

أكـلـتـنـي كـفّـي عـلـيـهـا مـراراً ... وعـلـيـهـا أصـبـحـت آكـل كـفـي

وتـحـيَّـرت بـيـن أمـريـن شـكـوى ... كـدّرت عـيـشـتـي وفـقـر يـصـفّـي

الحمد للّٰه رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم النبيين وعلى آله وصحبه أجمعين، حسبنا اللّٰه ونعم الوكيل، ولا حول ولا قوة إلا باللّٰه العلي العظيم[3].

(١) المقطوعة ليست في الديوان.

(٢) ابن نباتة، الديوان: ٣٣٢.

(٣) جاء في آخر نسخة ك: آخر السفر وهو آخر الجزء الثاني عشر، ويتلوه الجزء الثالث عشر، وإذا انتهينا في الحيوان الناطق في الجانبين إلى هذا الحد. واللّٰه أعلم، والحمد للّٰه وحده وصلواته على خير خلقه محمد وآله وصحبه وسلامه عليه وعليهم أجمعين.

المراجع

القرآن الكريم.

ـ أبو العتاهية، أشعاره وأخباره، تحقيق د. شكري فيصل، دمشق ١٣٨٤هـ/١٩٦٥م.

ـ أبو بكر الصولي، أخبار البحتري، ط (١)، دمشق ١٣٧٨هـ/١٩٥٨م.

ـ أبو الشيص، أشعار أبي الشيص، جمعها وحققها عبدالله الجبوري، ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م.

ـ صلاح الدين خليل الصفدي، أعيان العصر وأعوان النصر، تحقيق د. علي أبو زيد وجماعة، بيروت، ط (١)، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م.

ـ القالي، أمالي القالي، بيروت.

ـ السيوطي، حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة، مصر.

ـ ابن حجة الحموي، خزانة الأدب، بيروت.

ـ المقريزي، خطط المقريزي، القاهرة، ١٢٧٠هـ.

ـ ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة، تحقيق، محمد سيد جاد الحق، القاهرة.

ـ الأعشى، ديوان الأعشى الكبير، ميمون بن قيس شرح وتعليق د. م محمد حسين، القاهرة.

ـ ابن سناء الملك، ديوان ابن سناء الملك، تحقيق محمد إبراهيم نصر، د. حسين نصار، القاهرة، ١٣٨٨هـ/١٩٦٩م.

ـ ابن نباتة، ديوان ابن نباتة السعدي، تحقيق عبدالأمير الطائي، بغداد، ١٩٧٧م.

ـ أبو نواس، ديوان أبي نواس، تحقيق أحمد عبدالمجيد الغزالي، بيروت.

ـ البحتري، تحقيق حسن كامل الصيرفي، القاهرة، ١٩٦٣م.

ـ تأبط شراً، ديوان تأبط شراً، تحقيق علي ذو الفقار شاكر، دار المغرب الإسلامي، ١٩٨٤م.

ـ الحطيئة، ديوان الحطيئة من رواية ابن حبيب عن ابن الأعرابي وأبي عمرو الشيباني، بيروت.

ـ الشريف الرضي، ديوان الشريف الرضي، بيروت.

ـ ابن أبي حجلة، ديوان الصبابة، مطبوع في أعقاب تزيين الأسواق لداود الأنطاكي، ط (١) ١٩٧٢م، بيروت.

ـ كثير عزة، ديوان كثير عزة، تحقيق د. إحسان عباس، بيروت، ١٩٧١م.

ـ المتنبي، ديوان المتنبي، العكبري، بيروت، ١٣٩٧هـ/١٩٧٨م.

ـ مجنون ليلى، ديوان مجنون ليلى، تحقيق عبدالستار فراج، القاهرة.

ـ الخفاجي، ريحانة الألباب، ط (٢)، القاهرة، ١٣٨٦هـ/١٩٦٧م.

ـ أبو العلاء، شرح ديوان المتنبي، تحقيق د. عبدالمجيد دياب، القاهرة.

ـ حسان بن ثابت، شرح ديوان حسان بن ثابت، الأنصاري، تحقيق عبدالرحمن البرقوقي، دار الأندلس، ١٩٨٠م.

ـ كعب بن زهير، شرح ديوان كعب بن زهير، القاهرة، ١٣٦٩هـ/١٩٥٠م.

ـ ابن المعتز، شعر ابن المعتز، دراسة وتحقيق د. يونس أحمد السامرائي، بغداد، ١٩٧٨م.

ـ الخفاجي، شفاء الغليل، تحقيق محمد عبدالمنعم خفاجي، ط (١)، ١٣٧١هـ/١٩٥٢م.

ـ القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشا، مصور طبعة دار الكتب.

ـ الأدفوي، الطالع السعيد، تحقيق سعد محمد حسن، القاهرة، ١٩٦٦م.

ـ ابن رشيق، العمدة، تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد، ط (٢) مصر، ١٣٨٣هـ/ ١٩٦٢م.

ـ الصفدي، الغيث المسجم في شرح لامية العجم، ط (١)، ١٣٠٥هـ.

ـ ابن شاكر الكتبي، فوات الوفيات، تحقيق د. إحسان عباس، بيروت.

ـ الفيروز أبادي، القاموس المحيط.

ـ المقريزي، كتاب السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق محمد مصطفى زيادة، ط (٢)، ١٩٥٧، القاهرة.

ـ ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت.

ـ ابتسام الصفار، مالك ومتمم ابنا نويرة اليربوعي، بغداد، ١٩٦٨م.

ـ الميداني، مجمع الأمثال، تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد، ط (٢)، القاهرة، ١٣٧٩هـ/١٩٥٩م.

ـ المبشر بن فاتك، مختار الحكم ومحاسن الكلم، تحقيق د. عبدالرحمن بدوي، القاهرة، ط (٢) ١٩٨٠م.

ـ الصفدي، المختار من شعر ابن دانيال، تحقيق محمد نايف الدليمي الموصل، ١٩٩هـ/ ١٩٧٩م.
ـ الأبشيهي، المستطرف في كل فن مستظرف، القاهرة.
ـ ابن تغري بردي، المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي، تحقيق د. نبيل محمد عبدالعزيز، ١٩٨٨م.
ـ النويري، نهاية الأرب، مصور طبعة دار الكتب المصرية.
ـ الصفدي، الوافي بالوفيات، بيروت.
ـ ابن خلكان، وفيات الأعيان، تحقيق د. إحسان عباس، دار صادر، بيروت.
ـ الثعالبي، يتيمة الدهر، ط (٢)، القاهرة، ١٣٧٥هـ/١٩٥٦م.

الفهرس